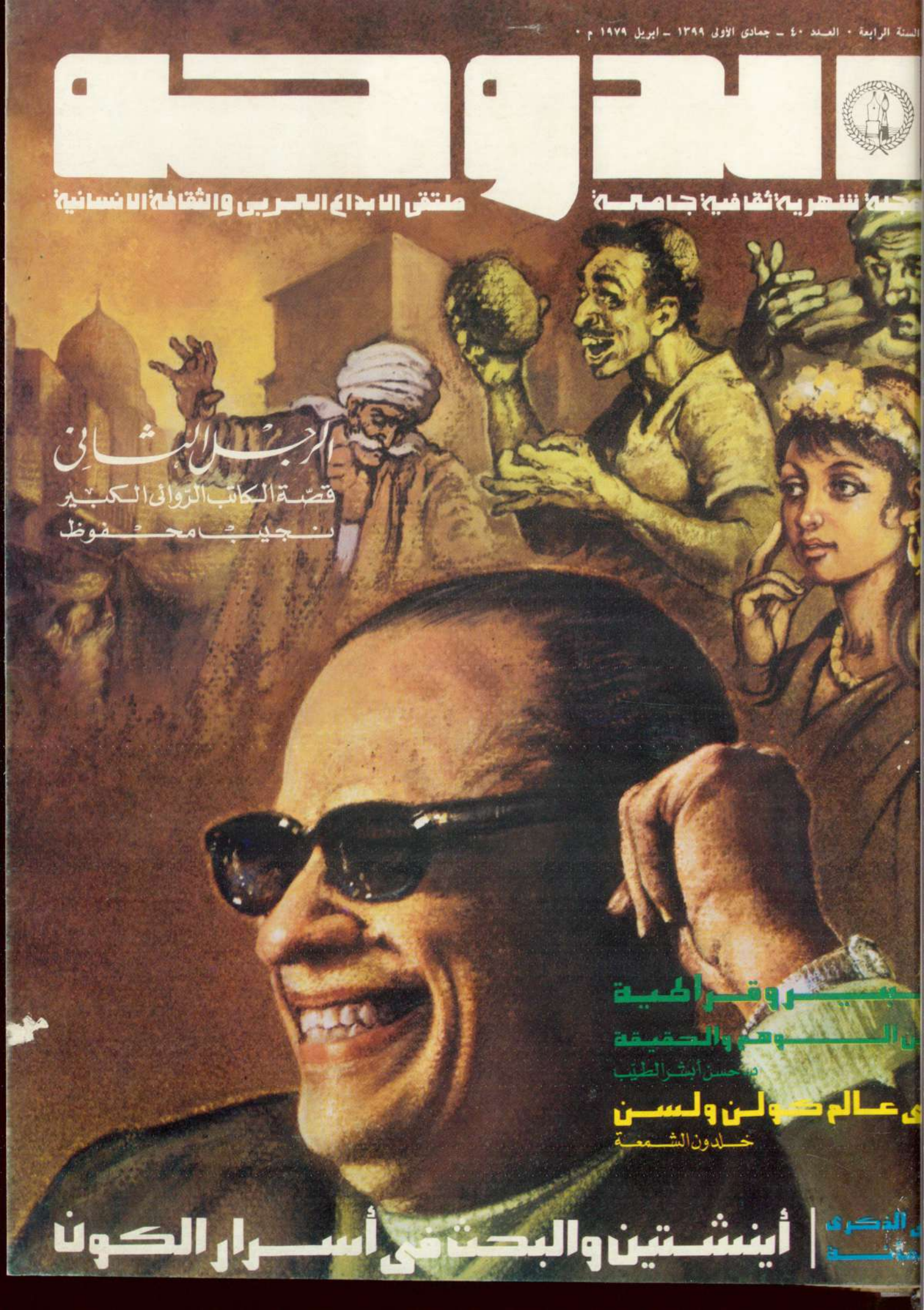
السنة الرابعة • العدد ٤٠ ـ جمادى الأولى ١٣٩٩ ـ ابريل ١٩٧٩ م •

ابداع

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربى والثقافة الانسانية



الرجل الثانى

قصة الكاتب الروائى الكبير

نجيب محفوظ

...بير وقراطية

...ن الوهم والحقيقة

د. حسن أبشر الطيب

...ى عالم كولن ولسن

خلدون الشمعة

أينشتين والبحث فى أسرار الكون

...ى الذكرى ...ئة

منظر من قطر





الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٢ ريالان ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوي .
الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات .

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد ابو طالب

سكرتير التحرير الفني
أحمد عبد الله

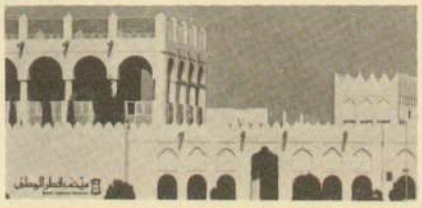
سكرتير التحرير
نبيل خالد الآغا

الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

مكاتب المجلة
القاهرة : فكري النقاش
بغداد : ماجد السامرائي
الخرطوم : علي المك
الأردن : عيسى حسن الجراجرة
دمشق : كريم الشيباني
الكويت : عبد الله الشيتي
الرباط : محمد عباس نور الدين

العدد ٤٠

ابريل ٧٩





استطلاعات

٥١ قصة أمة يرويها متحف : جولة خاطفة مع العدسة في داخل متحف قطر الوطني : اعداد : درويش مصطفى الفار

صفحات الرأي

١٧ نقطة حبر : قبل عام الجفاف على سيار
٣٥ زاوية الرأي : عن الأشياء التي لا تنهزم : محمد جابر الأنصاري
٣٦ شهريات : بلد تغطيه بمقلة اصبعك : د ٠ يوسف ادريس
٣٩ حكايات ملفقة : يوم غضب جنكيزخان : زكريا تامر
١٣٩ اضغاث احلام : فرق بيننا وبينهم : درويش مصطفى الفار
١٥٤ الورقة الأخيرة : الرؤية بعينين : مصطفى سليمان

أدب وأدباء

٣٢ في عالم كولن ولسن : خلدون الشمعة
٤٠ ثلاث كلمات عربية : صلاح عبد الصبور
٧٢ معاوية نور ونقد الرومانتيكيين العرب في الثلاثينات : د ٠ محمد عبد الحي

أبواب ثابتة

١٤٠ على الطريق بين الأدب والحياة : اريد شيئا آخر : عباس خضر
١٤٥ شخصيات حية من الأغاني : عمارة بن الوليد (٢) بيد عمرو ٠٠ لا بيدي : د ٠ محمد المنسي قنديل

قصص شعر كاريكاتير

٤٩ يا وطني ٠٠ يا وطني « شعر » : ناهض الريس
٥٠ حتى لو كنت آكلم نفسي « شعر » : كمال عمار

شئون عامة

٦ رسائل المحرر
١٨ ثمرة الحصاد الطيب في عيد العلم
٢٠ مشاهد ايضا من هارفارد : جمال محمد احمد
٢٦ البيروقراطية بين الوهم والحقيقة : د ٠ حسن ابشر الطيب
٤٢ بين الواقع والتنجيم : د ٠ حافظ الجمالي





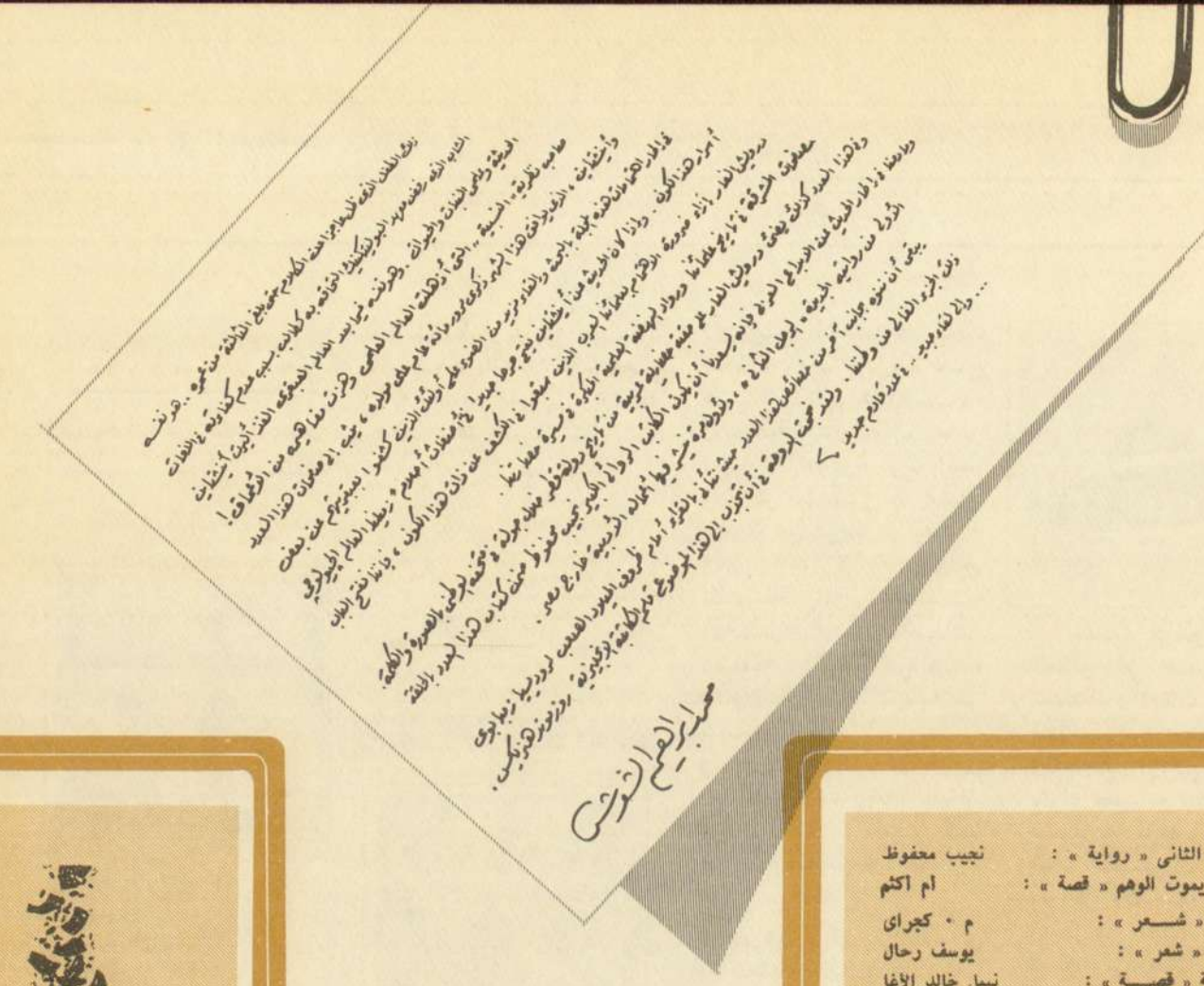
إسلاميات

١٤ الاسلام يعيد ترتيب فوضى العالم محمد الشوفاني
٢٤ الناس المؤمنون : د ٠ صالح الشماع

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة ٠ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠
٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الاداري : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجاري : ٣٢١٨٥٧
ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة او المجلة والمواد الاتعاد الى مصدرها سبق نشرها او لم تنشر



٥٨ الرجل الثانى « رواية » : نجيب محفوظ
٩٨ عندما يموت الوهم « قصة » : أم أكثم
١٠١ كلمات « شعر » : م ٠ كجراى
١٠٢ اعتذار « شعر » : يوسف رحال
١٠٤ العوسجة « قصة » : نبيل خالد الأغا

شؤون افريقية

٦٥ روديسيا زمبابوى على طريق الميلاد الصعب : روزموند هنريكس

حياتنا المعاصرة

٧٦ اينشتاين وأسرار الكون
٨٨ رأى فى مشكلتك

فنون

١٠٧ السوريالية بين المفاهيم الشائعة والعقيقة : محمد أبو طالب
١١٠ رحيل القلب الوديع : رجاء النقاش
١١٢ الرحلة الطويلة والرحيل الأطول أحمد فؤاد سليم
١١٤ الفنان مقبل الزهاوى زهير غانم
١١٥ الفرقة الباكستانية للفنون الشعبية
بروفيل « على فرزات » : أسعد الجبورى
١١٦ الأفلام الموسيقية : رءوف توفيق
١١٨ حكاية الدلال بوخالد
كتاب الفن السينمائى والتعليل النفسى
١٢٠ بين نجوم القاهرة وطلاب الكويت فؤاد دواره



مراجعات وتيارات ثقافية

١٢٣ الدياسبورا الفلسطينية : محيى الدين محمد
١٢٥ قراءة فى المجموعة القصصية الثانية لسليمان الخليفى : أبو المعاطى أبو النجا
١٣٠ المغرب الاسلامى فى القرنين الثالث والرابع للهجرة : مراجعة : أحمد العنانى
١٣٤ قراءة فى كتاب مقالات فى الأدب : مراجعة : صالح الديرابانى
١٣٥ نزار قبانى فى بغداد : م ٠ س
١٣٦ المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ضد الجريمة ٠
١٣٨ الأخطاء الشائعة : عبد الله جابر





أبواب القراء

باشراف : ناديه رزق

٩٦ رأيت ٠ سمعت ٠ قرأت
١٠٦ من تجاربى الشخصية
١٥٠ دوحه القراء
١٥٢ المسابقة والجوائز





مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير أبواب القراء ٠٠ فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت ٠ سمعت ٠ قرأت ٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير أبواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية ٠

رسالة إلى الأزهر الشريف



● عبد الرحيم عبد الحكيم العوضاوى
ج٠م٠ع المنيا
أبو قرقاص

في اثناء تصفحي للوحتنا - عدد فبراير - استوقفني مقال الاستاذ درويش الفار تحت عنوان «رساله الى الازهر الشريف» حيث وصف الوضع الذى يعيش فيه المسلمون والمؤامرات التى تدبر ضدهم من كل جانب واقترح عدة اقتراحات لانقاذ المسلمين مما يعانون منه ، ومى اقتراحات قيمه ، لكن هناك أمور يجب ان ننفذها لكى نمهد لتلك المقترحات منها : العمل على التقريب بين المذاهب والطرق الاسلاميه المختلفة أو وضع مذهب موحد يتفق عليه علماء الاسلام وأيضا العمل على نبذ الخلافات السياسية التى بين العرب والعرب انفسهم وبينهم وبين المسلمين الآخرين . وكذلك مساعده دول الاسلام الغنية لدول الاسلام الفقيرة ماديا وعلميا وعسكريا .. الخ وكذلك جعل اللغة العربية - بقدر المستطاع - في البلاد الاسلامية التى لا تتكلم بها لغة أساسية للتعليم والثقافة والعمل على نشرها لتكون لغة عالمية .

حضارات الموت وحضارة الحياة



● محمد صالح بكير
حلوان - ج٠م٠ع

مقال الأستاذ / محمد جابر الأنصارى فى عدد فبراير ١٩٧٩ من مجلتنا (الدوحه) يستلزم منا وقفة قصيرة .. نتأمل فيها بشيء من الروية ما قاله عن الحضارة المصرية القديمة حيث نعتها بأنها حضارة موت وأن الأجدر بنا ان نوليها ظهورنا لنبحث عن ما أسماه حضارة الحياة .. لنحيد بذلك لمن كادوا لنا بها وهم فى رأيه المستعمرون الذين توالوا على الشرق منذ غزوه نابليون لمصر سنة ١٧٩٨ وحتى الآن .

والواضح أن الاستاذ ينتهم الاستعمار بتغديه النعرة الشعوبية ، ولا يرى فى الآثار الفرعونيه سوى أحجار مرصوصة .

من قال ان حضاره المصريين القدماء كانت حضارة موت .. ان صح هذا الكلام فالحضاره الاسلامية بهذا المقياس يمكن اعتبارها حضارة موت أيضا فان كل منجزاتها متعلق بالدين من قريب أو بعيد . والدين كما لا يخفى وثيق الصلة بالموت والحياة الأخرى .. هذه المآذن السامقة والقباب الرائعه وفنون الهندسة المتجلية فى الجوامع والأضرحه والمحاريب والمنابر وزخارف المصاحف وهذا الكم الهائل من كتب التراث الدينى كلها من منجزات حضارة موت . هل يصح هذا ؟

ثم هل أتاك يا سيدى ما تتحدث عنها موسوعات العالم المتحضر وما تعزوه من فضل لحضارة مصر القديمة على كل أفرع الفنون والآداب والعلوم .. وهل انتهت اليك منجزات هؤلاء الأجداد فى الرياضة والهندسة والعمارة والرسم والنحت والطب وعلوم الملاحة والفلك .. ليس فقط فن التحنيط هو مبلغ ما انتهى اليه علم الأجداد بل ان ما تتمتع به البشرية الآن من نتاج حضارة الغرب يرتكز معظمه ان لم يكن كله الى جهود هؤلاء الناس الذين ظلمتهم وزججت بهم فى قضية قديمه يحاول البعض تجديدها من حين الى آخر حسب الأحوال .

حياتنا المعاصرة

● عبد الرحمن كامل
كلية التجارة وادارة الاعمال
بلبيس - شرقية



استحوذ موضوع الاطباق الطائرة على اهتمام معظم الصحف والمجلات العربية فافردت له الصفحات .. وانطلقت الأقلام كل كاتب يترك لخياله العنان فى تصوير ما يراه والكل يلبس ثياب العراف والعالم ببواطن الأمور من اجل استعراض معلوماته وافكاره فهذا يؤمن ايمانا لا يخالجه الشك فى وجود حياة أخرى .. وآخر يرفض فكرة الأطباق ويرى انها ظاهرة فلكية أو يرى انها خرافات تنسجها الأخيله المريضة .

وأود أن أقول كلمة بسيطة ...

حقيقة أن هذا الموضوع موضوع هام . ولكنه لا يمثل لنا الآن نقطة ارتكاز حيوية تستحق منا أن نجعلها موضوعا نثير فيه الجدل ونعطيه كل هذه العناية والاهتمام .

فنحن لدينا الكثير من القضايا الهامة التى يجب أن نوليها كل كلمة .. وكل فكرة من أفكارنا .

لدينا الجهل . المرض . الانسان الممزق المطحون تحت قيود الذل فى بعض الدول .. لدينا التمزق العربى والصراع المرير من أجل عروبتنا .. لدينا الكبت الفكرى الذى يعيشه مثقفونا والذى يجعلهم يتخذون موقفا سلبيا من المجتمع الذى نعيش فيه .. لدينا

الكثير .. بل أكثر من الكثير الذى يجب أن نلقى الضوء عليه ..

ولندع الأطباق التي تطير لأصحاب الرفاهية الفكرية الذين لديهم الوقت والفراغ لمثل هذه الموضوعات ويكفينا بعض سطور قليلة عن هذا الموضوع !

● عبد المنعم الأخرس
سوريا ـ حماة
سارع سلمية

كان موضوع الكاتبة « خديجه الصدر » الأجسام الطائرة ، مناسبا وجيدا ، لذلك أطالبها بالكتابة عن بعض الظواهر الأخرى التي لم يستطع العلم التوصل اليها .

● خوجلى محمد الخير محمد
شمبات الزراعة ـ السودان

لقد هالنى الجهد الرائع فى التنظيم والاخراج والموضوعات الشيقة المتنوعة وأود أن أشارككم الفرحة بعيد المجلة الرابع بتقديم اقتراح أرجو أن يكون مقبولا لديكم وهو أن يضم باب حياتنا المعاصرة الأمراض الشائعة في وطننا العربى كالملاريا والقرحة والسكرى .. الخ مع شرح المرض بالتفصيل وعلاجه وشرح للعملية الجراحية ان وجدت ليلم القارىء

● من رأفت عبد المجيد مرسى
الامارات العربية المتحدة
دبى

طالعنا نحن قراء مجلة الدوحة في عدد يناير « العدد رقم ٣٧ » وتحت عنوان حياتنا المعاصرة وكانت موضوعات هذا الجزء بمناسبة الاحتفال العالمى بعام الطفل موضوع ترجمة الاستاذ عبد القادر حميده وعنوان باسم « الأطفال والظروف »

وفيه سرد لبعض مآسى الأطفال فى نهاية القرن العشرين ولى ملاحظة على هذا الموضوع وهى غياب مأساة الطفل العربى فقد كانت هناك مآسى لأطفال الهند وفرنسا وبريطانيا وامريكا وغيرهم مع أننا نعلم جميعا أن أكثر من نصف أطفال العالم العربى تعيش فى مأساة لا نستطيع أن ننكرها .

الهجرة المعاكسة

● عبد الرشيد قاسم
سلطنة عمان
مسقط ـ مدبغة

ثار فى نفسى مقاله عيسى فتوح تحت عنوان ـ الهجرة المعاكسة ـ بعض الشعور بأن اضيف بعض المفاهيم حولها :

ان المقال المذكور اتسم بتسلسل موضوعى ونظرة علمية حقيقية عندما تحدث قائلا ـ بأن حياة الريف تهب الانسان مزيدا من الحيوية وهدوء الأعصاب واطمئنان النفس وصفاء الذهن وراحة البال .. ولكنه فى رأيى لم يجد البحث فى نقطتين هامتين : أولهما : لصق حقيقة اتباع الشخص المدنى بالتقاليد الجوفاء .. فلا أظن اولئك الا من الذين تنقصهم ثقتهم بشخصيتهم فيلجأون بسد نواقصهم بتلك التقاليد يريدون بذلك لفت نظر الآخرين . ثانيهما : ذكر الأخ عيسى فتوح بأن المدينة مبعث للكسل والفتور .. وما هذه بحجة فى التقليل من شأن المدينة ، لانك اذا أردت أن تعكس الوضع وتحول المدينة الى قرية تكون مبعثا للحيوية والنشاط فما عليك الا أن تزيل تلك المصانع منها والسيارات وكذلك تعكس الوضع بالنسبة للقرية .

اذن لا تستغنى المدينة عن القرية ولا القرية تستغني عن المدينة ، فالمدينة والقرية فى جميع أقطار العالم كانت والى الآن تكون لها وظيفة خاصة ودور معين وأداء أساسى ..

وبسبب الدور الذى فرضه عليهما الواقع الطبيعى نميز كل منهما بخصائص وميزات .

حول تربية الأطفال



● العشماوى رمضان الجنايني
محافظه الغربية ج.م.ع

أثار الأستاذ على سيار فى عدد فبراير موضوع الأطفال والاسلوب الخاطىء الذى نربيهم عليه وانى أضم صوتى مع صوت ونناشد جميع المؤسسات والهيئات المعنيه بهذا الموضوع ان تسرع قبل ان يفوت الوقت بتغيير هذا الأسلوب الذى يهدم اكثر مما يبنى .. اننا نسمى اطفالنا السم ونقول لهم انه الدواء . ان العنف الذى نراه على شاشات التلفزيون والسينما ليس هو ما يريده الأطفال .

ان الأطفال رجال المستقبل فيجب ان نقدم لهم المعلم والتربيه بدلا من الكاراتيه ، وان نغير اسلوب التدريس فى مدارسنا حتى لا يكره الأطفال المدرسه . انهم فى العالم المتمدين يعلمون الطفل منذ نعومة أظافره الاعتماد على نفسه واننا هنا نعلمهم ما كان يتعلمه أجدادنا وهم تلاميذ نفس الكلمات التى كانوا يحفظونها عن ظهر قلب وهذا لا يتفق مع روح العصر الذى نحن جزء منه وأخيرا يجب أن يناقش هذا الموضوع على صفحات مجلتنا الدوحه وأن نفسح المجال لكل من لهم شأن بهذا الموضوع لنعطى الطفل بعض حقه فى عام الطفولة .

الحضارة المادية وتدهور القيم الإنسانية

● من على خطاب
شارع الجماليه ـ القاهرة

قرات المقال القيم بعنوان (الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الانسانية) والذى نشرته

مجلة (الدوحة) بعددها الصادر فى اغسطس عام ١٩٧٨ شعبان ١٣٩٨ كما قرات تشريح الكاتب وتفصيله للحضارة الاوروبية التى انغمست فى المادية المجردة لحد الايمان المطلق ان الحياة لا تزدهر ولا تحلو الا اذا أطلقت لانسانها حريته كاملة وبلا حدود او محاذير من قيم او اخلاقيات

وكانها لم تاخذ عبرتها من مبادىء نهضتها الكبرى وكانها ظنت ان الذى تحررت من قيوده فى القرون الوسطى وسمى باسم سلطة الكنيسة الروحية يمثل القيم الروحية المهداه من السماء الى الارض لسبيل تحقيق اسمى غاية لرفاهية الانسان وقد اقنعها الظن الخاطىء رفض فكرة الروح مضمونا مقدسا ولا باس بالاعتراف بها شكلا لا يغنى عن المضمون شيئا وذلك ما حدث فعلا وما زال منذ القرون الوسطى حتى عصرنا هذا واذا كان سوليزنتسن يصف ما اصاب الغرب من تردى وانهيار خلقى قد اصبح مرضا لا يمكن الشفاء منه بسهولة فقد اصاب نفس الداء مجتمعاتنا الشرقية والاسلامية بالذات والتى انهارت بدورها وضاعت منها قيمها الروحية الشافية من كل داء عضال وكانها اضحت مثل الحضارة الاوروبية اشبه بمريض السعار الذى يعتقد أن شفاءه من مرضه سيصيبه حتما بالشلل تماما كما عبر د • الشوش عن حيرة الحضارة الاوروبية وأرجع هذه الحيرة لنضوب الروح الحقيقية عندها فكيف لمجتمعاتنا الاسلامية وفيها منابع اصول الروح الا انك تنبهت فى ذكاء لا احسدك عليه وانما اقدرك تماما فيه وانت تنذر الغافلين عما فى ايديهم من اسمى تراث للقيم روحية واخلاقية وقد وصفتهم بالهازئين بكل تراث ورثناه واصمين كل من يذكرنا بالرجعية والتخلف ولعلى استميحك عذرا لو اضفت الى وصفك هؤلاء بانهم يشكلون عصبة الارهاب الفكرى المتصدى لأى اصلاح معنوى يمكن ان يصحح مفاهيمنا لجوهر الرسالات السماوية ليكون بالتالى نافذة للهواء النقى يرطب حدة انفعالاتنا وعصبياتنا ونحن نفكر فى هدوء لاصلاح مجتمعاتنا المادية مما أصابها من فوضى شاملة بدات تقصف الخصب وتقربنا رويدا نحو الجدب وأيضا لبناء الانسان على اسس روحية واخلاقية نبيلة لا تصيبه بالشلل وانما تدفعه دفعا متحمسا محبا نحو الحياة •

هل كانوا عمالقة

● من عبد الرحيم ميرغنى
محمد عالم
كلية الاعلام
جامعة القاهرة



« هل كانوا عمالقة حقا ؟ » سؤال مازال عالقا بذهنى منذ طالعت فى عدد يوليو مقال الاستاذ على سيار عندما تحدث عن زمن الانهيارات وظل السؤال امامى لا اجد له جوابا • وتابعت كل ما كتب عن هذا الموضوع مثل كتابات الاستاذ / محمد جابر الانصارى ومقال الاستاذ / رجاء النقاش «هل كان العقاد شاعرا»• وبعد كل هذا لم اصل الى اجابة واضحة للسؤال • ولكنى اجد نفسى احيانا اميل الى رأى الاستاذ محمد جابر الانصارى الا وهو انهم لم يكونوا عمالقة • ومع ذلك فان حيرتى لم تنته •

ارجو ان تفرد مجلتنا الغراء بعض صفحاتها لعمل تحقيق شامل عن هذا الموضوع • وذلك عن طريق اخذ آراء كبار الادباء والنقاد • لان هذا الموضوع دون شك يشغل بال الكثير جدا منا •

● من رضا عبد الجواد
محمد سلامة
القلج البلد
ج • م • ع

أشار الاستاذ / محمد جابر الانصارى فى مقال له بعنوان « هل كانوا عمالقة حقا ؟ » بمجلة الدوحة عدد نوفمبر ، حاملا على المرحوم عباس محمود العقاد ـ عملاق الادب العربى ، قال : انه ينى شهرته الادبية على نقض شاعرية أمير الشعراء احمد شوقى ، حتى استوى على عرش الشهرة ، ورفض أن يصحب معه احدا الى هناك !!

الواقع أن استاذنا العقاد لم يبن مجده الادبى على تجريح اشعار احمد شوقى أو غيره ممن ذكر ، وانما بنى مجده الادبى بمداد قلبه وسعة اطلاعه وعبقريته الفذة ، التى سوف يظل ابناء العالم العربى يفخرون بها على مدى العمر كما يفخر ابناء العالم الغربى بعبقرية شكسبير ودانتى وجيته •••• الخ •

بنى الاستاذ العقاد وشيد هرمه الادبى على تل من المؤلفات ووصل الى الذروة بمجهوده وكفاحه لا على اكتاف الاخرين •

● من محمد محمد طلبة
وادى حوف ـ حلوان •
القاهرة • ج • م • ع •
ص • ب : ٢٤٧٣

من خلال متابعتى لمجلة الدوحة فى « نقطة حبر » عدد اكتوبر الماضى •• والرد فى « زاوية الرأى » عدد نوفمبر التالى : نلمح الدوحة وقد افردت صفحاتها لملامح فكرية جديرة بالمناقشة •

وبادىء ذى بدء فقد اكد الاستاذ « سيار » بان العقاد كان احد عمالقة الفكر والادب الذى سبق زماننا : زمن الانهيارات •• وهذا قول بالطبع لا مراء فيه بالنسبة للعقاد •

اما الاستاذ الانصارى فقد نفى عملقة وعبقرية العقاد •• ولنناقش رأيه بشىء من الجدية الملتزمة بواقع الادب والفكر :

أولا : بشان نقض العقاد لشاعرية شوقى فلم يكن عن حقد او غيرة • تجاه موهبة وشاعرية شوقى • وانما كان ينبنى هذا النقض على أساس اجتماعى بحت: فالعقاد لم يكن من الممالئين أو المحاسيب فى عصر القصور الملكية بل كان جل همه أن يعبر عن رأيه وفكره بحرية تامة •• وكم خاض من المعارك بشان هذه الحرية ؟

ثانيا : اما انه استوى على عرش الشهرة ورفض أن يصحب معه احدا الى هناك « فقول مردود عليه : فلقد ساعد العقاد الكثير من الدارسين من اجل الحصول على الدرجات العلمية العليا كالماجستير والدكتوراه والامثلة فى ذلك فى غنى عن التعريف •• اضف الى ذلك ندوة العقاد التى كانت تعقد فى بيته بمصر الجديدة يوم الجمعة اسبوعيا : هل ينساها احد من روادها الآن الذين أصبح لهم شان فى عالم الصحافة والادب والفكر ؟

● من عبد الله على حسن
الكلية العربية ادارة أعمال
الاردن



تعليقات

ادهشنى ان يصبح مثقفونا العرب محل اتهام ، بعد ان اثروا المكتبة العربية بمؤلفاتهم الفكرية سواء فى الادب او النقد ، واتفق مع الاخ على سيار بانهم كانوا عمالقة • الم يكن العقاد عملاقا ، او طه حسين ، او الزيات • او غيرهم من القدامى •• لقد صدق نزار قبانى حين قال :

نجعل من عمالقتنا اقزاما
ومن اقزامنا عمالقة

● من نور الدين ابراهيم يعقوب
بورسودان ـ السودان
ص•ب ٤٥٦



مما لا شك فيه ان الابداع ما هو الا وليد من مخاض عقول نادرة •• وجدت صدى فى الغالبية رغم التباين فى ذوقها •• وفى اعتقادى ان كل من يتمثل فيه شرط الاقتدار على ان يؤثر فى هذه الغالبية فهو حتما مبدع • وما أريد ان اقوله هو ان هناك صفوة من المبدعين مثل شوقى •• العقاد •• الافغانى جبران خليل جبران •• ام كلثوم •• هؤلاء وغيرهم الذين تناولهم الاستاذ جابر الانصارى بالنقد فى عددى « الدوحة » ديسمبر ٧٨ ويناير ٧٩ ، ينطبق عليهم مفهوم الابداع واصالته ، ، فلو لم يكن اثر هذه الصفوة فى النفوس عظيما ، ولو لم تتاثر وتؤثر تلك الغالبية النواقة فى ابداعاتهم •• لما كانت عظمتهم •• وشهرتهم • لذلك اتمنى من الاستاذ « الانصارى » ان ياتى نقده القادم باجابات تضيف الجديد العرب دراسات عن أدبه المتعدد الألوان ومساهمته في مجال المسرح والقصة والشعر •

● من رضا عبد الفتاح الكاشف
بركة السبع ـ محافظة المنوفية ـ ج•م•ع

انه لمن دواعى الغبطة والسرور ان اتابع الناقد الادبى (رجاء النقاش) فى بابه (أدباء ومواقف) فقد وجدت فى هذا الباب متنفسا للقارىء وجهدا مضنيا فى جمع المادة الثمينة وأرجو أن أشيد بما جاء فى مقاله فى العدد الماضى تحت عنوان (هل كان العقاد شاعرا) حيث طرح بقلم صريح واضح قضية من أخطر قضايا الشعر العربى • وحبذا لو تناول الناقد فى كل عدد صفحات دوحتكم الخضراء مقالا خاصا يتناول واحدا من كتابنا بالنقد والتحليل واستبطان عالم الشعراء

● من طه محمود مقلد
الشرقية ج•م•ع

تعجبت كثيرا لما كتبه الاستاذ الانصارى بعنوان « أسئلة حائرة •• خير من اجوبة مكابرة » • ولأن القضية التى أثارها لم تكن قضية شخص بعينه ، وانما هى قضية جيل من العمالقة أثروا تراثنا الأدبى ، كما أثروا الثقافة العربية وأسدوا الى أجيالنا ، والأجيال القادمة أجل الخدمات •• فهذا ما يثير العجب والتساؤل •

واننى أطالب الاستاذ الانصارى أن يعطى لنا بدائل لمن يهاجمهم حتى يكون نقده على أساس منطقى وسليم •



● نادية على الربوعى
طالبة يمنية بالسودان

قرأت باستمتاع ما نشر بمجلتنا المحبوبة عن موضوع « لابد من صنعاء مهما طال السفر » فما أجمله من مثل شعبى ، وانى لا أستطيع أن أصف لكم شعورى حين رأيت وقرأت فى غلاف المجلة صورة مصغرة من بلدى الغالى صنعاء الحبيبة ، وشعرت بالحنين يشدنى الى كل ذرة تراب فيها وجعلتمونى أشعر وكأنى فى بلدى وبين أحبابى •• وهذا ما يشعر به كل مغترب عن وطنه •

● أنيس سالم باحميد
المملكة العربية السعودية
ص•ب ـ ٢٢٣٣

هلا تفضلتم بتسليط الأضواء على أدب الأديب الراحل على أحمد باكثير ،

الذى تكاد تلفه اتربة النسيان دون أن يلتفت اليه احد من أبناء جيله ! ان مأساة باكثير لا تخصه وحده انها مسؤولية الأقلام الحرة فى الوطن الكبير ••

اننى آمل من أسرة مجلة الدوحة أن تعطى للقراء

اقتراحات



● عبد الله أحمد العلوى
بورسودان ـ السودان

يعتبر فيلسوف الاسلام ابن خلدون واضع اللبنات الأولى لعلم الفلسفة والاجتماع •• فقد أدهش المستشرقون بعلمه •• واعترفوا له بالسبق •• لذلك أطلب من مجلتكم الغراء تخصيص مقال عن الفيلسوف الاسلامى « ابن خلدون » لنعرف آراءه الصائبة التى نحن فى شدة الحاجة لدراستها •

● من : محمد الحسن الشيخ نمر
السوكى ـ السودان



بعد أن طالعتنا مجلتكم فى عددها الاول يناير ١٩٧٩ والثانى ، ببعض الابواب الجديدة أود أن تتضمن ، بابا فنيا مدعما بالصور لحياة الفنانين العظام أمثال بيتهوفن ، الذى يعتبر صاحب أعظم السيمفونيات فى العالم ، وليوناردو دافنشى ، وفان جوخ ، ومايكل انجلو •

● من جورج خورى
الرياض ـ السعودية

اقترح ان يوجه مثقفونا اهتماما اكثر بايصال وجهة نظرنا الى العالم وذلك عن طريق الكتابة للصحف والمجلات الاجنبية وخاصة تلك التى توزع ملايين النسخ اسبوعيا فى كافة اقطار العالم مثل التايم والنيوزويك ·

لقد وجدت ان تلك الصحف ، وحتى التى نتهمها بمعاداتنا ، ترحب برسائل القراء مهما كانت آراؤهم ، شريطة ان تكون تلك الرسائل مركزة وموضوعية ·

يجب ان ندرك ان رسالة قصيرة تنشر فى تلك الصحف أنفع لقضايانا من عشرات المقالات التى ندبجها بالعربية ، وكاننا بحاجة لان نقنع ابن الجزيرة العربية او المغرب العربى بان قضايانا عادلة ·

● من حامد حسن أحمد بشير
الخرطوم ـ السودان

يا حبذا لو تعرض الكاتب رجاء النقاش بالنقد والتحليل للادب الروسى ، والذين ارسوا قواعده ·· وعلى سبيل المثال ديستوفسكى وتولستوى ، وتشيكوف ، وبوشكين ·· وغيرهم ·· حتى تعم الفائدة لان الادب الروسى يزخر بكثير من المعانى الانسانية النبيلة ·

● من عز الدين القسام
الجمهورية السورية ـ دمشق

اعتقد ان اى انسان يجب ان يستفيد من تجارب الآخرين ، ولكن كيف يكون ذلك بدون نشر مذكرات وتجارب الادباء الكبار ، والزعماء التى يستطيع القراء عن طريقها حذو حذوهم ، انها دعوة اوجهها لمجلة الدوحة لتخصيص باب فى كل عدد للنشر عن حياة هؤلاء العظماء ·

● عادل عبد الرحمن حفنى
محافظة الشرقية ج·م·ع

لماذا يتجاهل باب الفنون الأغنية العربية ، ان عنوان الباب يشتمل على كل أنواع الفنون ، ولذلك من الضرورى الكتابة ولو باختصار عن أكبر عدد من الفنون ·

● أنيس سالم باحميد
المملكة العربية السعودية
ص·ب ـ ٢٢٣٣

هلا تفضلتم بتسليط الأضواء على أدب الأديب الراحل على أحمد باكثير ، الذى تكاد تلفه اتربة النسيان دون أن يلتفت اليه احد من أبناء جيله ! ان ماساة باكثير لا تخصه وحده انها مسؤولية الأقلام الحرة فى الوطن الكبير ··

اننى آمل من أسرة مجلة الدوحة أن تعطى للقراء العرب دراسات عن أدبه المتعدد الألوان ومساهمته فى مجال المسرح والقصة والشعر ·

● العشماوى روضان الجنايني
محافظة الغربية ـ ج·م·ع

ما ينقص المجلة هو باب لعرض أحد الكتب العربية أو الأجنبية التى تصدر بالبلدان العربية ·· حتى تكتمل رسالة المجلة الثقافية فى اعطائنا فكرة كاملة عن الثقافة بمختلف أنحاء العالم ·

● عمى الحمود
بورسودان ـ السودان

مجلتكم جميلة ومتناسقة فى كل أبوابها ·· ولكن ينقصها شىء واحد وهو الشعر العربى التقليدى بجانب تلك الصفحات التى تخصصونها للشعر الحديث ، فكما للشعر الحديث قراء ومعجبون ، هناك أيضا من ينتظر الشعر العربى الفصيح الذى يعبر عن حضارتنا وثقافتنا نحن العرب المتشربين بالثقافة العربية ·

● أشرف فتح الله عبد الرءوف
كفر الشيخ ـ ج·م·ع

ما الاحظه فى مجلة الدوحة ، هو تغليب الطابع الأدبى على أغلب صفحاتها ·· نحن بحاجة الى مزيد من الاستطلاعات عن البلدان العربية حتى يتسنى لنا نحن القراء أن ناخذ فكرة شاملة عن كل دولة من دول عالمنا العربى الذى يجهل أغلبنا ملامح وجهه من الداخل ·



اننا نعرف أن جائزة نوبل فى العلوم تعطى أو أعطيت لبعض العلماء والأدباء من جنسيات مختلفة · فلماذا لا تعمل مجلتنا على تقديم نبذة عن هؤلاء العلماء والأدباء كل فى مجال تخصصه وترجمة هذه الأعمال الخالدة التى قاموا بها من خلال صفحات المجلة بالتبسيط ومن خلال باب ثابت مما يساعد القارىء العربى على مسايرة الفكر العالمى خطوة بخطوة ومعرفة هؤلاء العلماء الذين أضافوا بعدا حضاريا للحضارة الانسانية من خلال مكتشفاتهم أو أعمالهم الأدبية ·

● من : عبد القادر حسين الكاف
المعلا ـ جمهورية اليمن الديمقراطية

مع بداية العام العالى ١٩٧٩ م طالعتنا مجلتنا الدوحة بثوب جميل واخراج فنى لا مثيل له بصراحة فى مجلاتنا العربية القديمة والحديثة ·

وكون هذا العام عام الطفل العالمى ، أقترح بأن تخصص المجلة مسابقة خاصة بهذه المناسبة ولو تكون فصلية كل ثلاثة شهور ·

آمل أن يكون اقتراحى مثل ما أردت أن يكون ودمتم رمزا للثقافة العربية ·

● من جمال عبد المنعم أحمد شاهين
هندسة الزقازيق ج·م·ع·

ادعو مجلة « الدوحة » الى تخصيص باب شهرى يدعو للوحدة العربية ، عن طريق عرض تاريخ العرب القديم أيام وحدتهم وعلو كلمة الاسلام ، ومقارنة أحوالهم اليوم بأحوالهم فى الماضى ، لحثهم على السير فى طريق الوحدة حيث هو

الطريق الوحيد الذى يجمع كلمتهم ويعلى شانهم ·· واننى متاكد أن هذا الباب سيلقى اقبالا شديدا لأن كل عربى يحلم بالوحدة العربية ·

● من الطاهر عبد الكريم
كسلا ـ تعليم كسد
جمهورية السودان

لقد شهدت ميلاد مجلات عربية عديدة سرعان ما اختفت وتلاشت وكأنها لم تولد ، والسبب فى ذلك تكرارنا لأنفسنا دون أن نأتى بالجديد الذى يثرى عالمنا العربى · لقد تكررت المقالات حتى لم يعد هناك فى الوطن العربى من لا يحفظ عن ظهر قلب ·· حديث مع أبى العلاء ، الشعر الحديث ، والقديم ، الرمزية فى شعر فلان ·· وهكذا ··

ان الموضوعات الجديدة هى التى تثرى الوطن العربى والفكر العربى ·· وتخلق الحيوية والاستمرارية لبقاء المجلات ·· اننا نريد الأفكار التى تغير من أسلوب الانسان العربى فى الحياة ، وتجعل الاقتصاد العربى اقتصادا حيا موجها لخدمة العرب وقضاياهم ، نريد الأفكار التى تخلق أسلوبا حديثا فى نظام التربية حتى تتحقق الأهداف الكبرى التى نريدها للمواطن · والوطن العربى ·

● من محمد رائد الحمدو
أدلب ـ سوريا

كلنا يعلم تأثير مجلتكم « الدوحة » بعد أن دخلت كل بيت عربى تقريبا ·· لذلك اقترح ادراج باب يسمى « بأخبار فلسطين » ، يخصص للحديث عن الثورة الفلسطينية والتطورات التى تحدث بالنسبة لها ، ونشر أسماء أبطالها ·



● من خليل قطب محمد قورة
محافظة كفر الشيخ
ج·م·ع

لماذا تطغى مادة المجلة على الأبواب التى كنتم أفردتموها للقراء ؟ أين بأقلام الأصدقاء ، وأين قصص الشباب ؟ وأين صفحات الشعر الخاصة بهم ؟·· نرجو ألا تكون مجلة الدوحة مثل باقى المجلات التى تقصر انتاجها على كبار الأدباء فقط ·

● من : محمد صالح
اليمن الديمقراطية
كلية الاقتصاد ـ عدن



قرأت للكاتب محمد جابر الأنصارى فى « زاويه الراى » بعدد يناير ، دعوة لاعادة النظر فى عدة قضايا مسلم بها فى ثقافتنا ، وأود للكاتب مشاركتى اياه رايه ، بل واطالب باعادة النظر فى اشياء كثيرة فى عاداتنا وتقاليدنا وكل الموروث ·



لم يكن طقس الدوحة فى تلك الليلة طقسا عاديا ولا مألوفا ·· بل كان مفردا ونادرا ·· وقلما وعت ذاكرة المعمرين القطريين ليلة شبيهة بليلة الرابع عشر من مارس الماضى !

الرياح العاتية تزمجر بحدة وعنف وكأنها تتوعد بالويل والثبور وعظائم الأمور ··

والبروق تتوالى فتحيل ليل الدوحة الناعس الهادىء الى كتلة جبارة من الضوء الملتهب المرعب ·· والدوحة التى لم تظفر طيلة هذا الشتاء بقطرة واحدة من المطر · أكرمتها السماء بنهر دافق تم دفع فاتورة عطائه كاملة فى تلك الليلة ·· غير العادية !·

وفى تلك الأثناء · هبطت الطائرة الأردنية المنكوبة فى مطار الدوحة الدولى ·· لتواجه الكارثة وجها لوجه ·· حيث تمزقت الطائرة والتحم حديدها بأجساد الأغلبية من ركابها ·· وانصهروا معا فى رحلة الأبدية ··

وكانت تلك الحادثة مفردة فى نوعها أيضا ·· فهى أول مرة تتحطم فيها طائرة مدنية فى منطقة الخليج العربى !

وفيها أيضا فقدنا زميلة عزيزة ·· عملت معنا باخلاص المؤمنين وصمت الخاشعين ·· منذ أربعة أعوام وحتى يوم وفاتها ··

وفى الوقت الذى كنا فيه ننتظر لقاء زميلتنا سهام عيسى عبيد كانت مشيئة القدر تعد لها اللقاء الأبدى فى رحاب الله مع الشهداء والصديقين والأبرار ··

كانت سهام تعمل معنا مديرة لمكتب رئيس التحرير · كانت زوجة وأما لطفلتين وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها ·· لكنها أبدا ما بدت عليها هموم غير هموم العمل · تؤدى واجباتها فى اطار قدرة نادرة على تحمل المسئولية · وتحمل للجميع نوعا من مشاعر الاحساس بمسئولية الزمالة ، لا يضاهيه غير الاحساس بمشاعر البنوة ، والأخوة ، والزمالة فى أصفى حالاتها النادرة والقليلة ··

نحن لا نرثى سهام ·· وانما نعانى فقدها بحق · ونفتقد وجودها معنا · وتذهلنا المفاجأة · لكن الموت حق علينا جميعا ·· والله يرحمها ·· ويلهم أسرة تحرير هذه المجلة الصبر ·· ولأسرتها العزاء من كل قلوبنا ، وندعو الله أن يلطف بابنتها « دانا » ذات « الخريفين » ويتيمة الأبوين ! « وانا لله وانا اليه راجعون » ·

دولة قطر

وزارة المالية والبترول

إعلان

تعلن ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية برئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية وفقا للشروط الواردة قبالة كل منها :

(أ) وظائف المجلة الاسلامية :

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمى والخبرة العملية
١ ـ مدير تحرير	١	د ٢/ح٢	٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال	شهادة جامعية مع خبرة بادارة التحرير والعمل الصحفى لا تقل مدتها عن ١٠ سنوات ويفضل من عمل بمجلات اسلامية ولا يزيد سنه عن ٥٠ عاما
٢ ـ سكرتير تحرير	١	د ٣/ح٢	٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	شهادة جامعية مع خبرة بالعمل الصحفى وسكرتارية التحرير لا تقل مدتها عن ثمانى سنوات ويفضل من عمل بالصحافة الاسلامية ولا يزيد سنه عن ٤٠ عاما .
٣ ـ مشرف فنى	١	د ٣/ح٢	٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	شهادة جامعية بالتخصص مع خبرة بالاشراف الفنى والاخراج الصحفى لا تقل مدتها عن سبع سنوات ولا يزيد سنه عن ٤٠ عاما .
٤ ـ محرر	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية مع خبرة بالتحرير لا تقل مدتها عن خمس سنوات ويفضل من عمل بالصحافة الاسلامية لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما .
٥ ـ خطاط	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية أو معهد عال بالتخصص مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما .
٦ ـ أمين محفوظات	١	د ١/ح٣	٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	شهادة جامعية مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات أو الثانوية العامة وخبرة عشر سنوات فى أعمال الحفظ لدى احدى المجلات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما .

(ب) وظائف أخرى :

٧ ـ خبير بحوث اسلامية	١	د ٢/ح١	٧٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ريال	دكتوراه فى الشريعة الاسلامية مع خبرة بطبيعة العمل لا تقل مدتها عن سبع سنوات ولا يزيد سنه عن ٥٠ عاما .
٨ ـ باحث شرعى	١	د ٣/ح٢	٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	شهادة جامعية فى الشريعة الاسلامية مع خبرة عملية بالأبحاث لا تقل مدتها عن عشر سنوات ويفضل حملة الماجستير لا يزيد سنه عن ٥٠ عاما .

٩ ـ مهندس مدنى	١	د ٣/ح٢	٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة مدنية مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠
١٠ـ مترجم	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	ليسانس آداب لغة انجليزية مع خبرة بالترجمة لا تقل مدتها عن خمس سنوات ويفضل من يلم باللغة الفرنسية لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما٠
١١ـ مراقب علاقات اسلامية	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية مع خبرة بالاتصال والعلاقات الاسلامية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠
١٢ـ مدرس وواعظ	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية فى الشريعة الاسلامية مع خبرة بالتدريس والوعظ لا تقل مدتها عن عشر سنوات لا يزيد سنه عن ٥٠ عاما ٠
١٣ـ رئيس قسم حسابات	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس فى المحاسبة مع خبرة بالمحاسبة لا تقل مدتها عن سبع سنوات لا يزيد سنه عن ٥٠ عاما ٠
١٤ـ محاسب	١	د ١/ح٣	٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فى المحاسبة مع خبرة مدتها ثلاث سنوات أو دبلوم التجارة الثانوية وخبرة لمدة عشر سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠
١٥ـ رئيس قسم محفوظات	١	د ١/ح٣	٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	ليسانس آداب وثائق ومكتبات مع خبرة ثلاث سنوات أو الثانوية العامة مع خبرة مدتها عشر سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠
١٦ـ رسام معمارى	١	د ٢/ح٣	١٩٥٠ ـ ٢٣٥٠ ريال	دبلوم فى الرسم المعمارى مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل هذه الوظائف كافة المزايا الملحقة بها كالسكن العائلى المجانى المؤثث وعلاوة بدل التنقل والأجازة السنوية بمعدل (٦٠ يوما) ونفقات السفر المجانى له ولزوجته ولثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين والأجازة وانتهاء الخدمة باستثناء الوظائف (٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) فيمنح من يقع عليه الاختيار سكن مجانى لأعزب مؤثث بصورة مناسبة أو يمنح علاوة بدل سكن بواقع ٥٠٪ من المرتب الأساسى بما لا يجاوز ـ ر٨٠٠ ريال شهريا للمتزوج أو من يعول أولاده وبواقع ٢٥٪ من المرتب الأساسى بما لا يجاوز ـ ر٤٠٠ ريال شهريا لغير المتزوج والأجازة بمعدل (٤٠ يوما) بالسنة ونفقات السفر المجانى له ولزوجته وثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين وانتهاء الخدمة فقط والعلاج المجانى ومكافاة نهاية الخدمة وذلك طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ٠

ترسل الطلبات خطيا باسم رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية ـ الدوحة ـ قطر ص ٠ ب (٢٣٢) خلال ٤٥ يوما من تاريخ هذا الاعلان على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب ، الاسم كاملا ، الجنسية ، مكان وتاريخ الميلاد ، الديانة ، الحالة الاجتماعية ، العنوان كاملا ورقم الهاتف ان وجد ، العمل الحالى والسابق ، التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ومرفق به صورة شمسية حديثة مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية غير قابلة لاعادتها لصاحبها وتبرز الشهادات الأصلية للجنة المختصة عند استدعاء الشخص للمقابلة سواء فى قطر أو فى بلده ويكتب على زاوية المغلف (طلب وظيفة) ولن ينظر الى الطلبات غير المستوفية للشروط اعلاه ٠

محمد الشوفاني

الدين والحضارة

الإسلام يعيد ترتيب فوضى العالم

- الدين على المستوى الفلسفى: تصور يشكل الأساس العام والكلى لشخصية أى شعب
- التلامس كامل بين الواقع الروحى والواقع المادى فى الأمة العربية الإسلامية

اعتقد الناس ، بعد هيمنة العقلانية الصناعية فى القرن التاسع عشر ، وخصوصا فى العالم الغربى ، أن الدين قد بلغ نهايته ، وأن على الانسان أن يبدأ مغامرة جديدة فى الزمان والمكان ، وأن الامتداد المادى قد انتصر على جميع الأبعاد الروحية ..

غير أن شعلة الدين ، وان بدت تظهر خافتة واهنة ، فانها لم تخب فى القلوب ، واجتاز الدين فترة الخطر التى كانت تتهدده ، دون أن يفقد شيئا من قيمته كحارس على كرامة الانسان ، وكعامل على صيانتها .

أما من حيث هو مؤسسات دستورية وتشريعية ، فقد بدا فى أعين بعض الناس فى مظهر التفكك والتصدع ، بل والتراخى والتراجع، أمام هجمة القوانين الوضعية ، ولكن رغم مظاهر التفكك والتصدع على هذا المستوى ، ورغم تحوله الى أيديولوجية لفقراء الدول والطبقات، فقد احتفظ بقيمة أساسية هى ما يمنح لأفعال الانسان اليومية من معنى ..

ويستمر الدين فى الوجود ، بل يعود الدين الاسلامى ، اذا شئنا التخصيص والدقة ـ قويا منتصرا ، باعتباره « الحامى » بدون منازع ، للخصائص الثقافية والحضارية لكل الشعوب الاسلامية ، ومصدر أصالتها الفكرية .

الدين والمستوى الفلسفى

ان الدين ، على المستوى الفلسفى ، تصور يشكل الأساس العام والكلى لشخصية أى شعب من الشعوب ،وقد أكد « هيجل » على هذا العامل بالذات ، حيث يرى فى الدين « المجال الذى تقدم بواسطته الأمة تعريفا لما تعتقد أنه الحقيقى » . وليس العقل الالهى عند « هيجل » تجريدا محضا ، وانما هو مبدأ يحقق ذاته باستمرار ، فالله هو النموذج الأسمى للخير والعقل ، « والله يحكم العالم » ، ويتجلى حكمه وتدبيره فى التاريخ الكلى للعالم ، وما تم انجازه ، طبقا لهذا التدبير ، هو وحده الواقع الحقيقى الأصيل ..

ان هذا التصور الفلسفى للدين ، باعتباره مبدأ أصيلا فى حياة الانسان ، نجده شائعا لدى كثير من المفكرين العرب والغربيين المعاصرين . فالانسان حيوان متدين ، وهو كينونة ميتافيزيقية ، بالنسبة اليوسف حورانى . أما تعريف الدين عنده ، فهو « وحدة الربط الانسانية الميتافيزيقية مع العالم » . ولذلك كان من الصعب أن نفصل بين عقيدة أيديولوجية تجمع أفراد أمة من الأمم وبين مفهوم الدين ، مهما كان هذا المفهوم خاصا ومتطرفا .

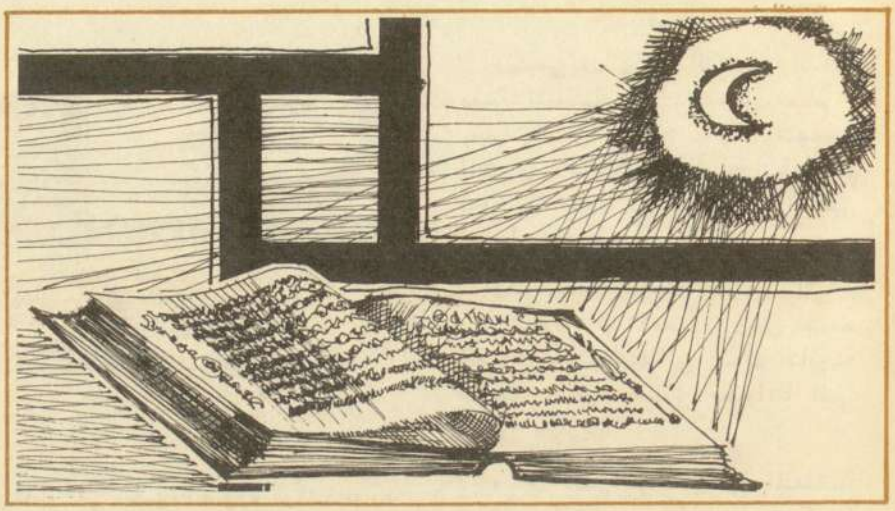
ان استعراض أية حقبة تاريخية ، من حياة الشعوب الاسلامية والعربية، تظهر بوضوح استحالة التمييز بين العقائد الوطنية وأخرى دينية أو سياسية ، ان التلامس كامل بين الواقع الروحى والواقع المادى فى الأمة العربية الاسلامية . « وحتى أفكارنا العلمية المعاصرة فى تنظيم المجتمع هى نوع من معطيات دينية ، لعقائد جديدة فى فهم العالم » .

ان للحس الدينى أهمية بالغة فى ربط الانسان بالعالم ، طالما أكد عليها الفلاسفة ، خصوصا من دافع منهم عن تكامل العقل والنقل ، قديما وحديثا ، غير أن هذا الارتباط ليس الا علاقة ميتافيزيقية . ولذلك كان لابد من طرح سؤال يعرض نفسه : هل مبرر وجود الدين هو هذا الحس الميتافيزيقى وحده ؟ وهل الحنين الى المطلق هو وحده سر قوة الدين واستمراره ؟

سطوة الدين على الانسان

يؤكد يوسف حورانى على التفاعل الموجود بين الدين والواقع السياسى والمجتمعى .

« فكل نظام سياسى واجتماعى لا يعتمد على ركيزة ميتافيزيقية دينية متأنية بشكل من اشكالها هو



نظام يعانى من فراغ فيه • كما أن كل دين يحاول الابتعاد عن واقع الحياة والتعالى عن يومياتها ، تبدا عزلته مع هذه المحاولة • » ويرجع بقاء الدين الاسلامى محتفظا بفعاليته الاجتماعية الى عدم افتراق سلطته عن سلطة الدولة ، ما عدا فى بعض الحالات ، فهو قد انكب على معالجة حياة الناس اليومية منذ نشأته ، « وفرض فى المجتمع سلوكا مدنيا خاصا » •

ورغم اشارات هذا المفكر للدور المدنى للدين بشكل عابر ، فانه يولى اهمية لوظيفته الميتافيزيقية على الخصوص ،والتى رأينا « هيجل » يضعها محورا لتفكيره الفلسفى •

ويقول « روجيه غارودى » ، الفيلسوف الفرنسى الهارب من أخطبوط الشيوعية ، مستعرضا فكر « هيجل » : « ان الدين هو الحضور الحى للامتناهى فى المتناهى • » انه مستودع أفكار الانسان عن العالم وعن المطلق ، وبه يتجاوز حدود ما هو موجود ، لأن طبيعة الانسان الحقيقية لم تتحدد بشكل نهائى ، ومطلق ، وانما الانسان فعالية تتجاوز نفسها باستمرار ، تتجاوز المتناهى ، والموجود ، والخارجى ، والمحدود ، تتجاوز الجسم والغريزة والانفعال ، انه بالنسبة لهيجل : « الروح واعيا جوهره » ، به يرتفع الانسان من المحدود الى اللامحدود ، ويرتقى من الجزئى الى الكلى •

ضرورة الدين كيف نفهمها ؟

ان هذا التفسير الميتافيزيقى الذى استعرضنا بعض ملامحه فيما يخص وجود الدين ، يبدو لنا تفسيرا ناقصا ، وخصوصا اذا نظرنا الى هذا الوجود من حيث صموده فى وجه جميع التيارات الايديولوجية المعاصرة • فدرجة وجود الدين وطريقة وجوده أبعد من الجانب الميتافيزيقى •

فالانسان لا يعيش بالحس الميتافيزيقى وحده ، ولا يكفى أن نربط الدين « بأصول عميقة وجذور متغلغلة فى الطبيعة البشرية • » كما يقول قسطنطين زريق ، فهذه الأصول العميقة غامضة ومجهولة ، بينما توجد مبررات أكثر واقعية تضع الدين كقيمة ينبغى الاحتفاظ بها •

هناك تفسير آخر سيكولوجى لصمود الدين كقيمة انسانية عليا ، يعتمد على فكرة التضامن من جهة ، ويرد تأثير أية عقيدة الى مدى استجابتها للاحتياجات النفسية الضرورية لتكوين شخصية من تتوجه اليهم •

يقول « اريك جروم » فى هذا الصدد ان كل عقيدة أو فكرة : « تستجيب لحاجات سيكولوجية قوية لجماعات معينة ، فانها تصبح قوة فعالة فى التاريخ • » ، وهو تفسير أقرب الى التصديق العقلى ، فاذا تراجع الدين كعقيدة وشريعة أمام الايديولوجيات السياسية المعاصرة الى حد ما ، فلأنه تنازل جزئيا عن وظيفته فى تلبية حاجات الانسان الى الأمن والحرية ما عدا على المستوى النظرى ، بينما الأمن الذى ينشده الانسان اليوم مرتبط بالحاجات المادية بالاضافة الى الأمل فى حياة يرضى عنها الله • فالانسان فى مستوياته « العامية » لفهم الدين ، لا يخاف الله الا بقدر ما يخاف الفقر والمرض والعجز والعزلة • وبهذا الاعتبار يمكن النظر الى الدين كقيمة مجتمعية ضرورية ••

فلم يخترع البشر حتى الآن وسيلة للتضامن منزهة عن الغرض توازى قوة الدين •

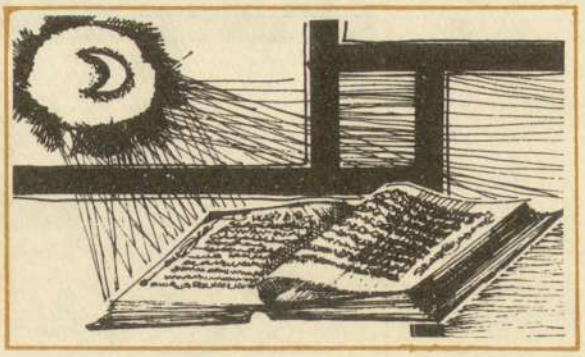
والدين ، كالفلسفة ، لا يمكن تجاوزه الا بتحققه ، ولو تحققت كل القيم والتطلعات التى ينطوى عليها الدين لانعدمت الحاجة اليه ، ولكن ما دام عالمنا الانسانى يتسم بالنقص، فانه لا يمكن تجاوز الدين ولا التخلى عنه •

وقيمة الدين تكمن فى كونه منظومة من الرموز والدلالات المرتبطة بذات الأمة ، وخصوصا بذات الأمة العربية الاسلامية ، ولا يمكن تحقيق أى تقدم حضارى بدون الاستعمال الواقعى لتلك الدلالات التاريخية المرتبطة به ، فليس هناك ، كما يرى « مكسيم رودنسون » أية أيديولوجية أخرى غير الدين يمكن تعميمها على المجتمع، واقامة وحدة أدبية عليها لمواجهة الضغوط الخارجية •

ان الاسلام هو العامل الحاسم والفعال فى التطور الحضارى الذى بدأت تظهر ملائعه ، تطور الانسان العربى المسلم الذى أصبح حتمية واقعية بعد أن بقى يتردد كحتمية نظرية منذ زمن بعيد •

والدين بالنسبة للانسان العربى ليس مجرد علاقة تربط بينه وبين

الإسلام يعيد ترتيب فوضى العالم



المقدس بمفهومه التجريدى ، وانما تنتظم هذه العلاقة فى نسق من المعتقدات والممارسات هدفها فى النهاية تماسك مجتمع من المؤمنين ، ان الدين هنا ، بالنسبة للمسلم خاصة ، ثنائى الأبعاد ، فهو من جهة يؤسس علاقة العبد بربه ، وهى علاقة أعمق من مجرد ممارسة الشعائر ، لأن هذه ليست الا الرمز العامى للدين، ومن جهة أخرى يؤسس علاقة المسلمين ببعضهم والربط بين العلاقتين متين ، حيث أن الايمان يتعزز بتعاضد المؤمنين وتعاونهم ، كما يتعزز تعاون المؤمنين واجتماعهم باتصالهم بالله ·

وبعبارة أخرى فالدين الاسلامى منهج حياة وشعائر عبادة · انه الأرضية المتينة اللازمة لقيام حضارة اسلامية منبعثة ·

الاسلام حضارة منتظرة

لقد كان الدين الاسلامى كاسحا للجهل بجميع أشكاله ، وهو من بين الديانات جميعا أقربها الى العقل ، وأكثرها تقبلا للتلاؤم مع الانسان فى مغامرة الوجود المتجددة ·

انه نواة حضارة منتظرة هى الآن فى مرحلة المخاض ، فمن اين حصل الاسلام على قوة البعث والانبعاث ؟ ان البحث المتجرد يجيب أن الاسلام حاصل على تلك القوة من ارتباطه بالواقع فى أصوله وخلوه ، أو يكاد ، من الميثولوجيا ، والواقع هو حياة الجماعة ، هو الدولة وتنظيماتها ، هو توزيع الخيرات العادل بين الناس ، هو العدل بين الناس فى جميع صوره وأشكاله ، هو اهتمامه بقضايا الحكم والسلطة عموما ·· وقضايا الانسان اليومية·

وعندما تعود الحضارة الاسلامية، وهى عائدة لا محالة فانها تعود بمنطق جديد ، وروح جديدة ، وطموح أزلى وهو العمل من أجل سعادة الانسان المتكاملة ·

هل نحن نمدح أنفسنا ؟

فلنرجع الى هذا النص لفولتير ، وقد كتبه فى القرن الثامن عشر فى « البحث فى العادات » ·

« ان عقيدة الله الواحد خاصة المعروضة دون لبس ، والمتناسبة مع الذكاء الانسانى ، دانت لها جمهرة من الأمم ، وحتى زنوج أفريقيا وسكان جزر المحيط الهندى » ··

« ان المشرع الاسلامى ، وهو رجل قدير رهيب ، أرسى عقائده بشجاعته وسلاحه · بيد أن دينه أصبح رحيما متسامحا » ·

« ان معلم المسيحية الالهى قد نادى بمغفرة الاساءات ، وأصبح دينه المقدس اللين بفضل شطحنا أكثر الديانات انعدام تسامح ، وأكثرها بربرية » ·

غير أن شعور المسلم بقوته المعنوية لا يعفيه من النقد الذاتى ، اذ به وحده يتجاوز السلبيات التى كانت سببا فى تدهور أمته العظيمة، بعد انتصار ساحق على كل مظاهر الجاهلية ، وبعد كل التطور والتقدم الذى عرفته الأمم والشعوب التى ارتضت الاسلام دينا ··

وينبغى ان يكون النقد الذاتى مهمة نابعة من ذات كل مسلم ، يمارسها عن اقتناع بأنها تمهد الطريق لاستعادة أمجاد أمة تم اجهاضها بدون رحمة ، ومن الداخل أساسا ·

وقد تتعدد أساليب النقد الذاتى ، وقد تطول أو تقصر ، ولكن هذه الفقرة لكاتب أفغانى مسلم كافية لتركيز الضوء على سلبياتنا التى ينبغى محاربتها :

« ان الشرائع القرآنية المتعلقة بتنظيم المجتمع لم تكن جامدة كما يعتقد الغربيون ، بل كانت تتطور يوما بعد يوم ·· ومن المؤكد أن حالة الشعوب الاسلامية أصبحت مريعة · لكن ذلك لا يعود الى الاسلام · انما على العكس ، تنجم هذه الحالة عن التخلى عن شرائع الاسلام أكثر فأكثر » ·

« ان بعض الخلفاء قد فسر الاسلام بشكل يناسب مصالحه الذاتية ، وتبعه فى ذلك الفقهاء المسلمون الذين يجهلون روح القرآن الحقيقية · وهكذا توقف القانون الاسلامى عن التطور ، وأصبحت الشرائع ، منذ أمر بها القرآن ، وطورها المجتهدون ، مطلقة ، جامدة· ولم تعد قادرة على الاجابة على المتطلبات المتعددة للحياة الاجتماعية · وأصبح الاسلام دينا جامدا ، لا يسمح بأى تحديث » ·

« ان ما يحتاج اليه العالم الاسلامى اليوم انما هو اعادة اكتشاف الاسلام ، كما مورس أيام الخلفاء الأربعة · ان القرآن يعلمنا أن الحياة هى عملية خلق متطور ، وثابت ، ولكل جيل الحق فى حل مشكلاته الخاصة ، وان تصدى الجيل الحالى من المسلمين الليبراليين الذين يفتشون عن تأويل جديد للمبادىء القانونية الأساسية على ضوء تجربتهم الخاصة ،وشروط الحياة الحديثة مبرر تماما »

وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ·

الرباط : محمد الشوفانى

علي سيار

نقطة نظام



قبل عام الجفاف..!

النفط .. النفط .. العرب .. العرب ..

تلك هي الصيحة التي تعلمها الغرب من دروس حرب أكتوبر والتي باتت تشكل هاجسا ابديا كلما أحس العالم بخطر اندلاع حرب جديدة بين العرب واسرائيل ..

ومنذ أكتوبر ٧٣ وحتى هذا اليوم راح الغرب في محاولة يائسة يبحث عن طاقة بديلة للنفط حيث انكب علماؤه - في أمريكا بالذات - يستجدون الكيمياء والمعادلات الحسابية .. والشمس .. ما تصوروه بديلا لنفط العرب .. غير أن المعادلات الكيميائية واشعة الشمس لم تكن الحلم الذي تصوروه فانكفأوا على أنفسهم هلعين مذعورين ..

ولكنهم لم يستسلموا بل راحوا - وبدهاء الأفاقين وقطاع الطرق - يتعاملون مع الأكاذيب والأوهام في ، محاولة تتسم بالعناد ، لتحويلها الى حقائق قابلة للتصديق .. فأشاعوا بانهم توصلوا الى صنع مركبات تسير بالطاقة الشمسية .. ثم قالوا بانها تسير بالطاقة الذرية .. بل وصل بهم الأمر الى أن يقولوا ذات يوم بأنهم استطاعوا أن يحولوا أشعة القمر الى طاقة ..!

كل ذلك من أجل أن يقولوا للعرب بأن نفطهم لم يعد يساوي تلك القيمة التي كان عليها في أعقاب حرب أكتوبر من جهة .. ولتطمين صديقتهم وحامية مصلحتهم اسرائيل من جهة ثانية ..؟

ولكن الحقيقة ظلت هي الحقيقة .. فلا مصانع أمريكا تحولت عن استخدام النفط كطاقة الى طاقة بديلة .. ولا الوف المركبات التي تنتجها الآلة الأمريكية اصبحت تسير بوقود غير النفط .. وكان معنى ذلك أن يتحول النفط الى (بعبع) عربي بل وأن يتحول مع الزمن الى مارد تخضع تحت أقدامه كل مردة الصناعة الأمريكية .. بل وأن يعيد اسرائيل - وتلك هي قضيتنا - الى حجمها الحقيقي .. دويلة منزوعة الأظافر مسحوقة الارادة ..!

ولكن القضية لها وجه آخر ..

فقد دخل الى ساحة المعركة رجل قيل عنه بأنه ساحر . ذلك هو هنري كسينجر !! الذي استطاع بعد لحظات من دخوله أن يحول الساحة بكل صخبها وضجيجها ونارها وبارودها الى مهرجان تتناطح فيه الرؤوس بقرون من حرير ويتبارى فيه المتحاربون بسيوف من خشب .. واستطاع الساحر الجديد أن يعيد الحياة الى أنابيب النفط الجافة .. وتحول ماتم الهزيمة في شوارع تل أبيب الى مرابع للأفراح .. وعاد العالم يتحدث عن كل شيء ... الا عن قضية العرب ..!!

ليس ذلك كل شيء ..

لقد اكتشف الأذكياء من العرب أن هناك حدودا رسمها هنري كيسنجر بدقة وهو يتحرك لانقاذ اسرائيل من كارثة ٧٣ .. فقد نقل عنه قوله بأن على الغرب - صديق اسرائيل - أن يؤجل حل القضية الفلسطينية حتى عام ١٩٨٥ ..!

لماذا عام ١٩٨٥ بالذات ؟

هذا ما يجيب عليه خبراء النفط .. ففي هذا العام تكون آبار النفط في الدول العربية قد جفت أو أوشكت على الجفاف .. ومعنى ذلك أن يتحول العرب من أمة تحكم العالم بنفطها الى أمة بدون نفط .. وحينئذ لا داعي من القلق على وجود اسرائيل ولا داعي من الخوف على النفط من أن تنقطع امداداته .. وتلك غاية المنى في التفكير الكيسنجري الذكي ..!

وبيننا وبين ١٩٨٥ ست سنوات ..

ست سنوات ستتساقط بعدها أسناننا وستتحول مخالبنا الى أظافر هشة متقصفة لن تقوى على شيء !

واذا كانت حرب النفط في ٧٣ قد هزت العالم وحركت فيه مشاعر العداء تجاه اسرائيل - ولو بدرجة محدودة - فان التلويح بحرب نفط جديدة من شأنه أن يضع مصلحة العالم كله في كفة وبقاء اسرائيل ومصالحها في كفة .. وقطعا لن يختار العالم أن ينتحر من أجل اسرائيل !

وفي الظن أنه ما لم نستطع أن نزحزح اسرائيل في هذه السنوات الست فانه لا أمل البتة في زحزحتها بعد عام ١٩٨٥ .. عام الجفاف والنضوب وتساقط الأسنان ..!

علي سيار

ثمرة الحصاد الطيب في عيد العلم

سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثانى وزير التربيـة والتعليم أثناء القاء كلمته وتسليم الجوائز





من منطلق الايمان بان الشباب المتعلم هو سر قوة الأمم ونهضتها ، جاء عيـد العلم الثامن عشر الذى احتفلت به وزارة التربية والتعليم فى البـلاد ، ليؤكد أهمية هـذا الايمان ، وكيف قام المعلم بدوره الفعال ليجعل من شباب قطر علامات مضيئة فى مواقع العمل والبناء ..

فالملاحظ أن العـلم هـو أكبر استثمار تقوم به دولة قطر ، بدلالة أننا فى ذلك اليـوم رأينا ثمـرة الحصاد الطيب من خريجى الدراسات العليـا فى الدكتوراه والماجسـتير وخـريجى الجامعـات العسـكرية والجامعـات العربيـة والأجنبيـة والمتفوقين فى الشـهادات العـامه والتخصصية .. وهذا بالاضافة الى ادراك رسالة المعلم وأهميتهـا من خـلال تكريم قدامى المعلمـين فى الوزارة ،

وقد أصبح اليوم لأبنـاء قطـر بعثات فى كافة الفروع العلمية بما فيهـا الطب والهنـدسة والعلوم والتكنولوجيا والاقتصاد والصـناعة والفنون والآداب والادارة والمحاسبة والعـلوم السياسية والاجتماعية ، وهذه المجـالات ستعطينا الخبرات الفنية والادارية التى تلبى خطـة التنمية الشاملة فى البلاد ..

وكل تلك المعانى وغيرها أكدها سعادة سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثانى وزير التربية والتعليم أثناء الاحتفال بعيد العلم ، ففى كلمتـه لضيوف الاحتفال تحدث عن أهمية العلم وكيف حقق للانسان الخـير والرخاء وفتح أمامه الطريق لادراك عظمة الخالق واجـراء توازن بين المـادة والروح وربط بين المـاضى والحاضر من أجل صنع المستقبل ..

وتطرق الى الحضارة الاسلاميـة ودورها العظيم فى العالم كله الذى أخذ من الاسلام صـدقه وصفاءه وتوازنه واشراقه ..

ولخص رسالة وزارة التربيـة والتعليم القطـرية فى ادراكها لأثر العلم فى حس الانسان وعقله ، فقال أنـه كان من الضرورى الاهتمـام بالتربية العلمية الى جوار التربية الاسلامية المتكاملة ..

وقد تحدث فى الاحتفال السـيد عبد العزيز بن تركى وكيل وزارة التربية والتعليم عن التطور الـذى حدث فى الوزارة ،

وذكر أرقاما تدل على التزايد المستمر فى كل فروع التعليم ، فمثلا أصبح لدينا ٣٥٦٦٠ طالبا وطالبة بينهم ٤٨ر٥ فى المـائة من الطالبـات .. وأصبح عدد الملتحقين بمدارس محو الأمية وتعليم الكبار ١٦٦٠ طالبـا وطالبـة .. وبلغ عدد المبعـوثين للدراسات الجامعية ١٢٢٨ طالبـا منهم ٤٣٧ طالبا فى جامعة قطـر و ١٠٨١ طالبة منهن ٧٧١ طالبة فى جامعة قطر .. وهذا بالاضافة الى ٨١ دارسا ودارسة سيحصلون عـلى الماجستير والدكتوراه ..

أما كلمة الخريجين فقد ألقاهـا الشـيخ عبـد الرحمن بن ناصر ابن قاسـم آل ثانى مـدير مكتب سعادة وزير الداخلية الذى عبر عن خوالج زملائه الخريجين نحو قائـد المسيرة ورائد النهضة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى الذى أكد فى كل مناسبة أن الانسـان القطرى هو محور هذه النهضة .. وعبر أيضا عن شكره للمعلم الذى بذل من نور عينيه ما أضاء لأبنائه طريق العلم ..

الرّايـــة

جريدة يومية سياسية جامعة

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربيّ الواحد في قضايا المصير
- رأي حرّ مستقلّ
- خبر صادق أمين
- أقلام عربيّة لامعة
- صور حيّة وتحقيقات عالميّة
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الرايـــة

جريدة كلّ مواطن عربيّ

تصدر عن مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة . قطر . برقيًا: الرّاية . الدوحة
هاتف ٣٢١٢٣٠-٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

انتظرها قريبًا

مدير التحرير
رجاء النقّاش

جمال محمد أحمد

مشاهد أيضا من هارفارد

لعنة كيزنقر ، لعنة الفراعنة ·· لعنتان تلتقيان فى أنهما تقتلان ، كل على نحو · صاحبنا الذى يريد ليعمر أبييى فى الغرب الاوسط للسودان قرب بحر العرب ، ويعلق آماله على الموتوسكل عوض بقرة الدنكا ، مركبة تسرع بالقبيلة للحضارة ، وصاحبنا الذى أعلن للناس أنه سيسأل « لا يستحى » ، هل أنجز العرب ما وعدوا ، يعيشان فى كمبردج حيث هارفارد ومعهد ماساشوتس وبوسطن ، تنفس كل واحدة أختها لتكون هى الرحى، سيدة كل جامعة، نموذجا خرجا من صفحات جيمز فى « أهل بوسطن » أن تيسر لك أن تتخيل معى أن جيمز بعث حيا اليوم بعد مائة عام ، ليكتب عن بعض أهله الجدد ما أظنه كان سيرى جديدا كل الجدة · كان سيضحك ملء شدقيه ، ماتت «مدينة الاصلاح» تلك أتت مدينة أخرى مكانها ، لقد فعل الاصلاح فعلته رغم عبثه فى روايته بالمصلحين · جاء خلق جديد لا يختلف كثيرا عن القديم ·

صاحبنا من أبييى ينتقى الذى يلبس من ملابس الحشمة كما فعلت من قبل مس شانسلر · ويتأنق فى جلسته يحدث الناس عن المكاره التى لقى هو وأعوانه حين راحوا ، لبحر العرب فى الغرب الاوسط من السودان ، يحملون الموتوسكل أداة الحضارة الحديثة لتلك السريحة من قبيلة الدينكا · ومنه صاحبنا الاخر الذى أنذر بأنه سيسأل سؤالا « لا يستحى » ، لن يصانع أحدا ، فهو صريح ، وهو يريد أن يعرف ان أنجز العرب الوعد · كم دفعوا مما قالوا أنهم سيدفعون · هذان نموذجان كان سيسعد بهما جيمز ، وهو يرعاهما · واحد يخطو خطو الحسير فرط التأنق والحشمة · انه فى وهمه يسير لمجلس الامن القومى فى واشنطن ، فوزارة الخارجية ، والبيت الابيض ان أسعدت حال · الاخر يمشى فى صخب عين الطريق · انه يغدو ويروح على واشنطن يزجى النصح الاقتصادى والسياسى لمن هناك · دل منهما حجة ثبت ، قضى اسبوعا باكمله فى افريقيا تعرف فيه على خطا سياسات أمريكا هناك · تقارير السفراء لا تفيد كثيرا ، انها تخرصات وتظنينات ، هم يعيشون رفاههم فى القصور ، لا يبرحونها الا لرفقائهم وهم على بعضهم يكتمون ·

هذه لعنة كيزنقر ، تصيب الوجوه الصفر من عذابات الطموح ، والعقول العجلة للمراقى وما بها درج عليه ترقى · ما راح القمة هكذا كيزنقر· ذاك ما يوهمون ، فقد اصبح الرجل صناعة من الصناعات فى هارفاد واخواتها ، وهو يرقب من كوة فى ذكائه العابث يبسم حين يقع فى يده كتاب مما يكتبون ، أو تترامى اليه أحاديث حفلات كوكتيل كمبردج ، وهو واحد من أهزل الناس · يكتبون عن نسائياته · طلق أم عياله · قضى ليلاته مع أخرى · تزوج ثانية ، عينه على معارف من تزوج من ذوى النفوذ ، أعنى المال · يتحدثون فى الحفلات حين يتقدم الليل · هذا كان ابن درجه · هذه خرجت معه أكثر ليالية حين كانا معا فى دقنتى ستريت · تنتهى الكتب عند صرعى القراءة ، لا تعدو كمبردج · وأحاديث الليل ، هى أحاديث الليل كل مكان ، غدا أمر · لكنك لن تحسن لنفسك ان لم تقلب هذه الكتب مرة ان رحت كمبردج ، ولن تحسن اليها ان لم ترح بعض هذه الحفلات تشرك الناس ما يقولون · متعة ·

من تصيبهم لعنة كيزنقر ، لا وقت عندهم يضيعونه مع ما يكتب الكاتبون



هنرى كيسنجر

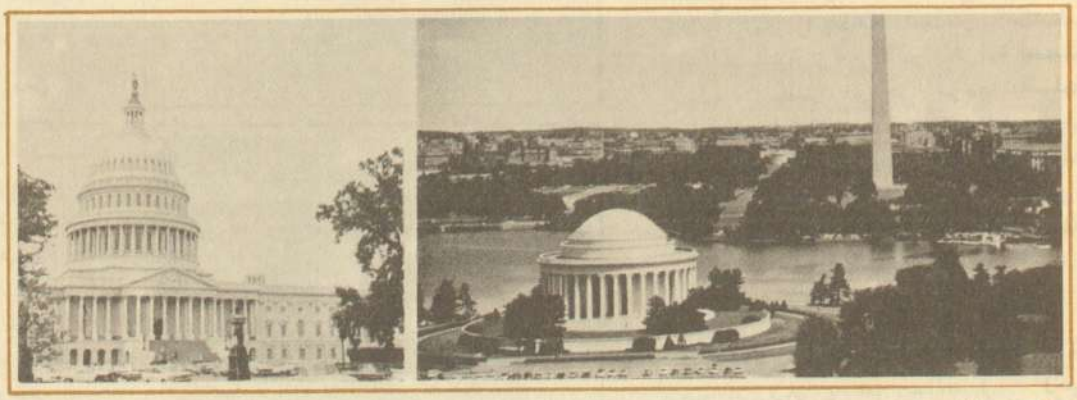
أو يزجى الشاربون فراغهم بالحديث عن ظاهرة كيزنقر ، فهو ظاهرة أكثر منها شخص · صرعى الظاهرة تعرف لكنها لا تعى أن كيزنقر كان فى ٦ دفنتى ستريت ، عمارة العلاقات الدولية الان ، يعلم ويتعلم يكتب البحث تلو البحث ، لناشئة الدبلوماسية الامريكية ، يجىء فصولهم شيوخ فى الدبلوماسية يقصون على الناشئة تجاريبهم ، ويجيئها علماء ذرة وقانون بحار واقتصاد وما اتصل بهذه من شئون الدبلوماسية المعاصرة·

يهيىء هذا جميعه كيزنقر فى أناة ويلقى هؤلاء الذين لا يردون دعوة لهارفارد ، وتدور أحاديثه معهم حول هميه الكبيرين مطالع شبابه ذاك ، الدفاع والقوة النووية · كان على عهده الفتى مفتونا بأثر القوة النووية على السياسات الخارجية للدول المالكة تلك القوة ، وما كان يخفى نفوره الشطط من الاتحاد السوفيتى ، ذاك النفوذ الذى صعد القمة فى ذهنه حين صعد هو القمة فى سعيه لصنع العالم ، وجعل وكده المعلن صراحة « طرد » روسيا من الشرق الاوسط · كانت واشنطن ترمقه وهو يسهر الليالى فى هارفارد يكتب ويعلم ويتعرف على القادرين النافذين ، عينه

● كانت واشنطن ترمقه وهو يسهر الليالى فى هارفارد يكتب ويتعرف على القادرين النافذين

● أتاه سعده لابسا أسمال نكسون ، شرع يعالج العقد من بساط سليمان مترددا بين القاهرة والشام وتل أبيب

● إن هارفارد تؤوى بين جدرانها شبابا سيعيدون للفكر العربى ذاك الطريق الذى مشاه جبران ونعيمة



واشنطن : الكابيتول



نيكسون

على واشنطن أيضا ، يهيىء نفسه لها بالكدح والعمل ، لا الغدو والرواح • عمدا ، صدفة ، لا أعرف، هيأ نفسه بكل أدوات الدبلوماسية • طوف وطوف حول اللغة الانجليزية حتى لكان له أسلوبه الفريد ، ولن أقسم لكنى أكثر من واثق أن شكسبير يتقلب فى مثواه كلما صكت أذنه هذه الانجليزية التوتونية السمات والملامح التى يتحدث بها كيزنقر • كانت خطوات محسوبة وطئت بعض الرقاب التى حسبت أنها ارتبطت به ارتباط روح واتجاه وطموح ، ووجدت نفسها يابسة على جذوعها . تعلم لليوم فى هارفارد ويراودها الحلم القديم ، تعجز فتكتب • الكتابة بديل القدرة على العمل •

ثم أتاه سعده لابسا أسمال نكسون • ولى هو أكثر الامر • ما أضاع وقتا يتردد • شرع يعالج أعقد العقد من بساط سليمان يتردد بين القاهرة والشام وتل أبيب ، لاتفاقيات سيناء والقولان ووهم بعضهم أنه عضو فخرى فى الوزارة الاسرائيلية ، والقليل الذى نصرف حتى اليوم لا يشير لهذا ، مقدار ما يشير الى عفريت الطموح فى داخله ، هدفه أن ينجح هو لا أن يعطى العرب شيئا فهم أهل حق ، ولا اسرائيل شيئا فهم أهل رحم ، وكل من لحظ بعين ذكية دبلوماسيته، يدرك أنها كانت تقوم على مبدأ قليل الايمان بقدرة الانسان على الثبات على شىء • لا سبيل لحل معضلة من المعضلات ، الا لحين موقوت •• تستحيل على قدرات الانسان الحلول الفاصلة • لا مكان للحق ، ما هو الحق على أية حال ؟ لا مكان للخلق ، ما الخلق على أية حال ؟ كان يعرف تاريخ اسرائيل المعذب ، وعالج أهلها بالسخرية حينا وبالغلظة حينا ، وكان كفاءا لمنطق اسرائيل ، وهو منطق لجوج ، وكان يعرفه بدمه لا من تاليران ومترنيخ كما يحب أن يقول ويردد الصديقون ما يقول •

● ● ●

يروون أنه اختلى بنفسه فى غرفته بفندق داود عشية هجمة الفدائيين على معالوت يائسا مذعورا من لقاء المسئولين فى اسرائيل ، وما كان معدى من لقائهم صبيحة الغد ، رأى على الوجوه هدوءا ما كان يتوقعه ، قال لهم انه عرف « فكر اسرائيل » • دخل جوفه • دار حوار بين السفرجى الذى أشرف على عشائه وبينه حوار ، ثم روى الذى قال انه وقع :

كيزنقر : ما رأيك فى الدور الذى ألعبه فى المنطقة ؟

السفرجى : السلام ضرورة لابد منها • أنا معجب بك •

كيزنقر : وماذا تعطون أنتم لقاء السلام ؟

السفرجى : لا شىء •

كيزنقر : اذن أوقف المفاوضات ؟

السفرجى : لا • أبدا • أنا أعطى السلام عشر سنين من عمرى •

ومضى يحدث وزراء اسرائيل ، أرأيتم ؟ انه لا يمانع فى عشر سنين من عمره ، ويمانع فى بضعة كيلو مترات • ، لتكن واقعة كما روى ، لتكن واحدة مما يحب أن يذيع عنه ، انها فى العالمين تشير الى أسلوب فى العمل السياسى والدبلوماسى ، يدغدغ كبرياء من يزدهيه الثناء ، ويغلظ على من يحسب أنه الاغلظ لا غليظ بعده • قال فى ساعة ضيق باللجاج لدايان « لا يمكن لأحد أن يتعاون معكم فى أى أمر •••• » يفسر لنا صاحب « المحادثات السرية لهنرى كيزنقر » فى الشرق الاوسط « أن كيزنقر » ما كان قد وضع فى

مشاهد أيضا من هارفارد

حساباته التعقيدات البيزنطية التى تتميز بها سياسة اسرائيل الداخلية· ولكنه أبعد عن الحقيقة ، رغم ذكاء كتابه · ما كان جاهلا كيزنقر · أراد ليسكت دايان ، وأسكته · قالت مايئير ، رغم هواها بكيزنقر ، انها كانت تود لو كان على رأس خارجية أمريكا ، رجل غير يهودى ·

لست واثقا من هذا · أنا واثق أن الذين يلهثون للبيت الابيض ، ما وقفوا يتدبرون وسائل أعقد شخصية قضت وقتها على مسرح السياسة الخارجية فى أمريكا ومضت تجاهد أن تعود ثانية واشنطن · سأعجب ان لم يعد اليها · فيه مذاق من أوروبا يسحر أمريكا وتغبطه عليها ، وكثيرون خارج أمريكا لا يأبون قليلا من الحيل المسرحية فى السياسة ، وكيزنقر علم من أعلام المسرحيات · لا يرى سبيلا للسلم، لا يرى سبيلا لغيرها · العالم عنده مسرح كبير يختبر فيه ذكاءه وبيانه · الناس والاحداث أدوات مخبرة ·

جبران ونعيمه

« أخبارى الحيوية اعتيادية جدا ، العمل ، العمل ، العمل ، دعائى لك ··· » يشير صاحبى الى « الحولية ··· » التى سهر على أن يخرجها للوجود شهورا بأكملها ·· مشى منذ افترقنا أول الصيف خطوات تحملنى على أن هارفارد ربما كانت تأوى فى قاعات محاضراتها ومكتباتها ومكاتبها ، شبابا سيعيدون للفكر العربى ذاك الطريق الذى مشاه جبران ونعيمه واخوتهما فى اللغة العربية، فأوفدوا فكرها وأعطوا حرفها أبعادا جديدة · ان وفق صاحبى هذا فى اصدار هذه الحولية مع اخوته ، ورعاية العالم المؤلف لقومه هناك ، محسن مهدى ، وعون الاقلام الجديرة هنا ، كان للعرب مهجر جديد ·· صديقى الذى سهر الليالى ويسهر كى تكون « الحولية ··· » أحدث العرب سنا فى هارفارد · كان قد جمع للحولية دراسة عن الكتب والمقالات ، يقول لى الان أنه أوشك على الفراغ



جبران خليل جبران



ميخائيل نعيمه

منها ، والذى رايته يكفى لكتيب بيليوغرافى عن الموضوع ·

لقيت صاحبى أيامى الاول فى مكتبة فايدنر التى رأيت مدخلها الأوسع ، حين كنت معى فى ساحة هارفرد · كان هذا حيث يعمل الان واحدا من أعوان الامين على مخطوطات ووثائق وكتب وصحف البلاد العربية · جئت المكتبة من مدخلها على شارع ماساشوتس ،وهو مدخل لا يوحى بمكتبه كهذه ذات طول وعرض وتاريخ فى هارفارد · الشارع الذى يقودك اليه هو شارع جامعة فى أية عاصمة من عواصم مدن الجامعات ، مضمم فمكتبة ، مكتبة فمطعم . حانوت دخان فاخر · زقاق يقود لاشباه ما رأيت تعبره ، فمطعم صينى ومكتبة للكتب القديمة والاسطوانات · تعبر هذا قادما من « التعاونيات » الذى رأيت أو المحطة ، وتدخل بابا ضيقا فاذا أنت فى ساحة هارفارد من شقها الآخر ، وخطوات من الباب ، بوابة عندها حارس تعرض عليه أوراقك· طوف بى صاحبى على الدار كثيرة الحجرات ، كثيرة الناس ، عميقة الصمت ، وجلسنا لدى مكتبة فى ركن قصى من غرفة ملئت جدرانها كتبا وصحفا ، وأركانها مكاتب لاعوان من زملائه ، وكاتبات وحاسبات ومشرفات على بطاقات الكتب فى خزائنها والصحف القديمة · غاب غير طويل وعاد يحمل كرسيا ما أحسبه صنع كى تجلس عليه ، صنع كى تركن اليه تملأ البطاقة تستعير الكتاب او الصحيفة تروح قاعة القراءة لصيقة بهذه · جلس هو على كرسيه الذى ما كان خيرا بكثير وقد وضع على طرف منه حقيبة كتبى، يسارع يمسكها بيده يعيدها مكانها جنب أكوام أوراقه ، وكان معطفى على رف قرب كتبه ينزلق من حين لآخر يعيده هو الآخر، لنعود بالحديث حيث كنا ·

للينا الاعشى صباح · قالها ثلاثا صاحبى وهو يختتم رسالته لى · وهى هو · تصدر عنه وعن المنذرين أنفسهم لما يعملون ، ولا تحسبنه من الذين يحملون همومهم على ذقونهم يضنون غيرهم لانهم أنفسهم منذرون · قليل الصحاب وكلهم يألفونه لغير واحد من الامر · فرغنا ظهر يوم من غداء يحمله فى قرطاس ، تفاحة وقطعة جبن وكسرة خبز « أوامر وزارة الداخلية » وكان أهله يشيرون لزوجاتهم بهذه العبارة ، نشئون لا تتصل بالنعف والسمنة · أكل وشربنا قهوة من الكافيتيريته لبنها فى ورق ، سكرها فى ورق آخر ، ماؤها فى كوب من حنفية ، عناء جمع سكرها وبنها ومائها أخف من عناء شرابها حين تضيف لهذا الجمع لبنا من ورقة ، يستحيل الشراب ماء دميرة ، ما أحلاها أتتك من جبال القمر · قال لى صاحبى وقد فرغ من غدائه فى ساعة وتزيد ، ما رأيك ؟ وتوالت أحاديثنا ، كان يريد ليكتشف عن مهجر الامس كيف كان فقرا ، وعن مهجر اليوم كيف ينبغى أن يكون فقرا ·

ما كان جنبى سرل كونولى وصاحبى ينظر للغد يريد للحولية أن تطل عليه · انه جنبى الان يتحدث عن فرجيل وهوراس وكيف قلدا نماذج الاغريق تقليدا أعلناه ، قالا انها

النماذج المثال ، غير عيب أن يطمح الطالب للاستاذ حتى يورق يثمر يصبح هو المثال بعد . عبر عن هذا صاحب « القبر الهادىء » أحسن قال « قلداهم حين كان ازدهار الحضارة الرومانية يقتضى مثل ذاك الرواء والصقل ، كانت العبقرية اللاتينية تتسلم على مهل وفى أناة الامانة التى خلفها الاغريق . كل كاتب ، كل شاعر ، كل فنان يعيد صياغة الماضى فى الذى يعمل ويبدع ، اذن . ما هناك جديد كل الجدة ما كان من قبل ، ان آمن الواحد بهذه الآصرة بين القديم والحديث ، لا أصرة غيرها تستحق الحديث . كل يضيف جديدا للذى يصوغ من القديم . وتأتى من بعد تنضج فيها ثقافة بعينها ، وتهيىء نفسها لابداعها هى وخلقها لفنون الثقافات التى سبقتها وسرت مع الزمان المبدع بضعا من دمها الدافىء.

واثق أن صاحبى يعرف أن مهجره اليوم غير مهجر الامس . كانت الغايات واضحة المعالم عند أهل ذاك الزمان والوسائل شتى ، عذابات القلوب يعرفون مصادرها يألمون ويسعون كى يكونوا كفاء ذاك الضنى والرهق . ما عاد ممكنا هذا لذوى الحس .. هؤلاء يملكون الحنول . ذوو الحس لا يعرفون ، أين تبدأ حياتهم الخاصة فى دارهم بين أسرهم وذويهم . وأين تبدأ حياتهم العامة بين قومهم . اختلط الصعيدان . يزفرون لا يعرفون على التحقيق مم يزفرون . من وحشة العقل والوجدان بين قومهم ؟ من شقاوة صبى أو صبية ؟ خيبات فكرك خارج الدار تدخل معك أكثر الاحيان، تلقى ظلالها حتى على أهنأ العيش ، وخيبات فكرك بضع من عذابات قومك . ما كان هكذا مهجر الاولين . مهجر الاخرين ان لم يكن مرآة هذا ، لن يضيف غير النواح ، والنواح هنا على الماضى كثير .

لكنى رأيت ما يبهج . عدت أقول بعد أن لقيت صاحبى واخوته ، ليلنا الاعشى صباحه وشيك .

الخرطوم ـ جمال محمد أحمد

اقرأ فى العدد القادم من

الفيصل

العرب والتكنلوجيا

البروفسير الدكتور أحمد عبد الرحمن العاقب

كلمات بنبض الطفولة

محمد العربى الخطابى

الإسلام فى أفريقيا

د. عون الشريف قاسم

الحضارة العربية شرقاً وغرباً

د. صالح الشماع

فارس العقل

د. يحيى الجمل

الرجل الثانى "الحلقة الثانية"

نجيب محفوظ

العائد "قصة"

عبد الكريم غلاب

الطلاق أو الموت

محمد المنسى قنديل

د. صالح الشماع

من ادب القرآن الكريم

الناس المؤمنون

● إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم

● آن الأوان لأن ندرك القرآن الكريم ونتلوه حق تلاوته ونتابع سنة الرسول الأعظم

كيف نقرأ القران ؟ وكيف نفهم القران ؟ وكيف نتمتع بالقران ؟ وكيف ننتفع بالقران ؟ الجواب على امثال هذه الاسئلة أن هناك صورا كثيرة وأشكالا شتى من هذه القراءة والفهم والتمتع والانتفاع ٠

فهناك المبتدىء بالتعلم أو المبتدىء بتعلم العربية من الذين يقرأون القران ـ وبعضهم يجوده احسن تجويد ـ لكنه لا يقف مع ذلك الا عند مخارج الاصوات وعند النطق بالمقاطع لا اكثر ٠ وهناك من يقرأ و يتلو ويدرك ايه قصيرة أو مجموعة ايات أو جزءا من اية طويلة ٠ وفي مستوى ثالث يدرك المرء كثيرا من القران الا انه يخلط أمورا بأمور وعدم تسلحه ببعض المقدمات الضرورية يجعل كثرة علمه وبالا عليه ٠ وفي مستوى رابع ورغم التسلح بعلوم اساسية قبل قراءة القران يظل المرء أحيانا حائرا في معنى اية أو قصد حكمة ، وقد قابلت اشخاصا أفنوا أعمارهم يتعلمون القران ويفسرونه بكل وسائل المعرفة الحديثة ومناهجها ومع هذا هم حائرون في قضية أو اخرى ٠ وقد حدث مثل هذا عند فصحاء العرب في عصر الرسول والعصور الخوالي ويحدث مثله اليوم « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » النحل ـ ١٨ ٠

من يكون الانسان

وكشاهد على الكلام اعلاه تسال : من يكون الانسان؟ ومن يكون المؤمن؟ من هم الناس ؟ ومن هم المؤمنون ؟

اخر سور القران وهي من أوائل السور المكية اسمها : «سورة الناس» وقد نزل في مكة ايضا بعد سنوات قلائل : « سورة المؤمنون » ٠ وفي المدينة يرد اللفظان ايضا اعني : « الناس » و « المؤمنون » ٠ ومع هذا فقد لاحظ أسلافنا وصدقوا في ملاحظتهم أن السور المكية أو مجموعات الايات التي نزلت في مكة يكثر فيها استعمال « الناس » ، أما في المدينة فيكثر استعمال لفظ « المؤمنون » أو « الذين امنوا » وامتالهما ٠ اما النظرة الاولى التي ترد بالبال وهي ان الناس هم عامة الناس وغالبهم من الكفار والمؤمنين هم الذين دخلوا دين محمد مثلا فما هي بنظرة صحيحة تماما في كل تفصيلاتها ٠ فمن دخل في الاسلام شكلا دون فهم هم مسلمون اسما لا مضمونا : « قالت الاعراب امنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا : اسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم » الحجرات ـ ١٤ ٠ وهناك من اسلم نفاقا وخداعا : « ومن الناس من يقول امنا بالله واليوم الاخر وما هم بمؤمنين ٠٠٠ واذا لقوا الذين امنوا قالوا : امنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا : انا معكم ٠ » البقرة ٨ و ١٤ ٠

وهناك جمع في الايات ذاتها بين الناس والمؤمنين كما في أوائل سورة البقرة وهي أول ما نزل في المدينة أو كما جاء في سورة النصر القصيرة وقد نزلت في اخريات عهد الرسول في المدينة : « ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » النصر ـ ٢ ٠

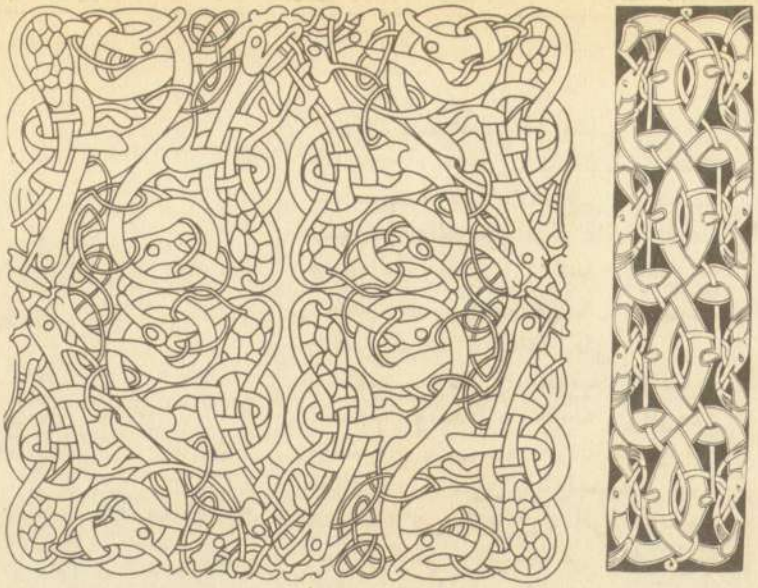
من هذا نفهم ان بعض الناس مؤمن وبعضهم غير مؤمن والبعض الثالث دخل في الايمان شكلا واسما لا مضمونا وحقيقة كالذين لهم مصلحة قصيرة النظر وبعض رابع دخل في الايمان شكلا ايضا لكن كيما يخادع وينافق ـ وهكذا ٠

صفات المؤمن

ولننظر الان الى بعض من صفات الناس بصورة عامة ، وبعض من صفات المؤمن على وجه الخصوص٠

هكذا نقرأ في أول سورة الانسان: « هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » ٠ في الايات اللاحقة لهذه الاية نفهم ان الاشارة الى الانسان الفرد حين يكون نطفة غير ذات شكل ثم تتصور في المراحل الجنينية ٠ وفي الامكان ان نضيف ان الانسان البدائي قبل التحضر هو مثل هذه النطفة الساذجة ثم يجتمع الانسان ويتحضر وتكون له دولة ونظم وعلم ودين :

« فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا » الانعام ـ ١٢٥، هذا قران مكي وفي المدينة نقرأ : « ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان » ٠ الحجرات ـ ٧ ٠ ثم نقرأ في هذه السورة الاخيرة نفسها : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر



وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم. انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم » الحجرات ١٢ و ١٥ .

أما غير المؤمنين فلا يستجيبون ولا يفقهون للحديث معنى واذا سمعوا كانوا كمن لا يسمع أو من لا يريد أن يسمع . واذا سمع غير المؤمن الكلام وادركه وعقله جادل واذا لم يجادل خادع وعصى واذا لم ينافق ظاهرا شك وارتاب ، والبعض من هؤلاء غير المؤمنين ينشرون الفتنة ويستمع الى الاكاذيب أو يختلقها ويحرف الكلام. امثال هؤلاء هم كالانعام أو أضل سبيلا .

أما المؤمنون فنفوسهم راضية مطمئنة نقرأ في وجوههم نضرة النعيم ضاحكون مستبشرون يطلبون الخير ، بعيدون عن لغو الكلام ولا يقبلون الا على الكلام الحسن والرأي السديد .

« من يشكر فانما يشكر لنفسه.. ووصينا الانسان بوالديه ... ان اشكر لي ولوالديك الي المصير .. يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الامور » لقمان ١٢ ـ ١٧ .

« يا أيها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » محمد ٧ .

الناس موجودات اولا وأحياء ثانيا ومؤمنون ثالثا . من شاء ظل بهيمة أو عاش انسانا في شكله وبلا ايمان في قلبه ومن شاء كان اكثر من ذلك: « لكم دينكم ولي دين » الكافرون ـ٥

توحيد البشرية

نصل الى بعض النتائج من مقدمات مستعجلة وقليلة . واضح أن البحث عن معنى أي مصطلح أو اية أو حكمة في القران يحتاج الى ادراك جيد وعقل فطن وقلب فقيه. يحتاج القارىء الى ربط الايات الخاصة بالمعنى الواحد واللفظ الواحد . والمعاني الواحدة ليست في سورة واحدة وانما هي متناثرة بين قران مكي وقران مدني . وهناك في بعض الحالات أسباب نزول أي أن هناك أسئلة معينة يطرحها البعض أمام الرسول أو مواقف معينة تستدعي اجابات معينة.

القران بما له من عمر بلغ أربعة عشر قرنا هو في علمنا اول كتاب موثق لدى العرب وهو كتاب روي لنا صحيحا كما نطق به الرسول لاول مرة .

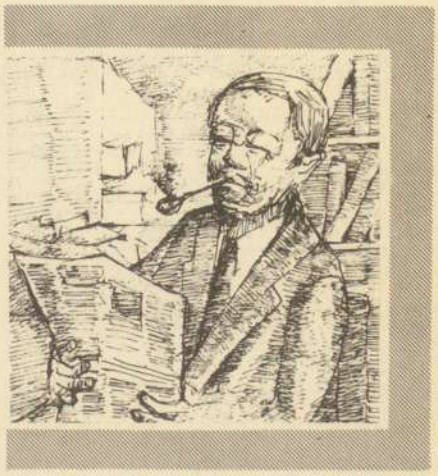
ان الحضارة البشرية وعمرها حوالي عشرة الاف سنة لم تعرف العرب الا في الثلاثة الاف الاخيرة من السنين ، وقد توسط ظهور القران عمر التاريخ العربي وكان علامة مجد للعرب والحضارة البشرية ، ففي القران رسالة خاتم الرسل والانبياء وقد دعا القران الى توحيد البشرية كافة وقد امنت امم غير عربية برسالة القران ولا زالت مخلصة لدين محمد . وأولى بالعرب ان يظهروا اليوم كأمة عظيمة بفضل دراسة جدية عميقة لتعاليم القران والاعتبار بمعانيه وبلغته . وان الاجيال الصاعدة لتنظر الينا وهل سندرك العلم والفلسفة ، الفن والصناعة ، المنعة والوحدة وهل سنكون رسل خير وفضيلة ينظر الناس الينا موالين مهللين مغتبطين ؟

القران الكريم من معجزات التاريخ العربي والحضارة البشرية فهل ان لنا ان تخشع قلوبنا لذكر الحق وقول الصدق والعمل من اجل خير أمة ومن أجل رسالة : هي اخر دعوة سماوية للانسان في كل مكان وكل عصر ؟

أما ان الاوان لندرك القران ونتلوه حق تلاوته ونتابع سنة الرسول الاعظم ونتبارك بسنته ونتمثل بسيرته فما كان فظا ولا غليظ القلب ، رحيما باصدقائه وأعدائه لا يرد دعوة دخيل عليه ولو كان مجرما ولا يمنع سائلا اذا طلب منه حاجة ! احب الاطفال ودعا الى الرحمة بالنساء وقال عنهن: «رفقا بالقوارير» واسترحم للوالدين واشفق على اليتيم ونهى عن جمع المال واكتنازه متأدبا باداب القران :

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة . ذلك متاع الحياة» ال عمران ـ ١٤

د. صالح الشماع
جامعة بغداد



هناك نمط يمشي في ركاب القوانين واللوائح ويحرص على الوسائل أكثر من حرصه على الاهداف ، ويضع القوانين واللوائح فوق فائدة العمل وجدواه ويعطي للكلمة المطبوعة حقيقة أشد من حقيقتها ، ويحسب الناس حروفا وارقاما على الورق ، يدفعهم خوف المسئولية لاسلوب الحكيم وافعال المقاريه والرجاء والسروع ويتهربون من انجاز اي شيء ويجادلون بلوائحهم جدلا سفراطيا في الرد ورد الرد ورد رد الرد والنفي ونفي النفي ونفي نفي النفي مصابين بعقدة التنزيه والانبهار ..

التجاني الماحي

د. حسن أبشر الطيّب

البيروقراطية
بين الوهم والحقيقة

شهد العقد الاخير نظريات متعددة في شئون الادارة وتبعت هذه النظريات مصطلحات متناقضة أحيانا متجانسة في أكثر الاحيان ..... ولو وقف الأمر عند هذا الحد، لسهلت المسألة ولكن هناك بعضا من هذه المصطلحات ما حمل في ذاته عديدا من المعاني التي يقف بعضها في أقصى معاني الايجابية بينما يجسد البعض الاخر الوانا من المعاني السلبية. ولعل اصطلاح البيروقراطية هو أصدق الامثلة على هذا القول ، فقد بقي معنى البيروقراطية العلمي محفوظا في صدور علماء الادارة ومسجلا في صفحات مؤلفاتهم المتخصصة بينما شاع بين العامة من الناس من معانيها ما يجسد الوانا من العلل والامراض التي تصيب التنظيمات الادارية سواء منها ما بني على المنهج البيروقراطي أو ما بني على غيره . فالاعتماد على التنظيمات البيروقراطية قد ساعد الكثير من الحضارات الانسانية المعنة في القدم على تصريف أعباء الدولة .

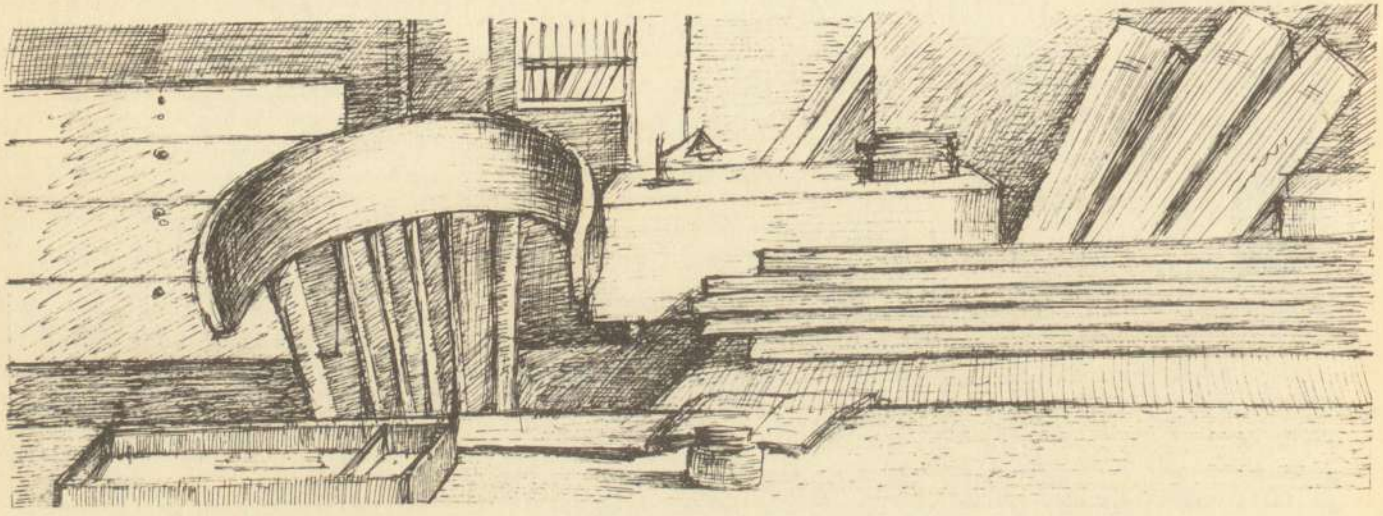
يحدثنا التاريخ بأن مصر القديمة هي أعرق الدول في التنظيمات البيروقراطية وبفضل مثل هذا التنظيم المبني على التخطيط وتعبئة الجهود تمكن الفراعنة من بناء الاهرامات التي تقف شامخة شاهدة على التفوق الاداري. كما كان للصين القديمة بيروقراطيتها المميزة التي ساعدت كل المساعدة في ادارة تلك الامبراطورية الواسعة ... وفي الامبراطورية الرومانية النموذج الثالث وهو نموذج تتضح فيه قوة الادارة البيروقراطية المركزية التي استطاعت ان تجدد الى حد كبير في اسلوب العمل في امبراطورية ممتدة الاطراف تشمل شبه الجزيرة الايطالية وجنوب أوربا والساحل الافريقي واسيا الصغرى .

النموذج المثالي

قصدنا من ذلك تثبيت المعنى العلمي المحايد لهذا الاصطلاح فهو لا يعدو ان يكون نمطا من البناء التنظيمي وليس بالضرورة ان يحمل في ذاته ضروبا من العلل والامراض الادارية كما يتوهم بعض الناس ..... ولو حاولنا أن نضع تعريفا متكاملا لهذا الاصطلاح على ضوء السمات التي بينها ماكس فبر لقلنا :

ان البيروقراطية نمط من البناء التنظيمي يقوم بالعمل فيه موظفون مختارون على ضوء الكفاءة، يتخذون من هذا العمل مهنة أو حرفة ثابتة . وتتكافل جهود البيروقراطيين داخل التنظيم ، لتحقيق الاهداف المعينة ، وعلى ضوء علاقات رئاسية تنظم العلاقة بين الرئيس والمرؤوس، وعلى ضوء لوائح واجراءات روتينية لا تتأثر بالعلاقات الشخصية .

ان من مزايا مثل هذا التعريف العلمي انه يوضح لنا حقيقتين : أولهما ان البيروقراطية كنمط لا تقتصر على الاجهزة الحكومية فقط وانما هي أيضا التنظيم الغالب في مؤسسات القطاع الخاص . بل ان



- التفويض الإداري يؤدي إلى إزكاء روح المسئولية التضامنية
- بعض الهياكل التنظيمية لا تعدو أن تكون مظهراً شكلياً يتناقض مع الواقع
- لولا اللوائح والإجراءات الروتينية لتحول الحكم إلى معالجات فردية

هناك اشكالا مصغره منها في بعض التنظيمات الدينيه والاجتماعية ·

وثاني هذه الحقائق هو ان التنظيم البيروقراطي يومن التخطيط العلمي ويساعد على اتخاذ القرار الموضوعي المبني على اللوائح والاجراءات غير المتحيزه لفرد من الافراد او لجماعة من الجماعات وهو المنظم لاوجه التنسيق بين العاملين على اسس منطقيه · غير اننا نخطىء كل الخطأ اذا حسبنا ان هذا التنظيم سيوجد بصوره مثاليه في بعض أو كل الحضارات، لان الانسان في مختلف الحضارات الانسانية يطبعه بقيمه المعينة ، الامر الذي ينتج عنه بعض التعديل في خلق الجهاز الاداري الذي يلائمها ولا يبعد كثيرا عن النموذج المثالي ·· ولعلنا لو تناولنا في شيء من التفصيل المقومات الاساسية للنموذج المثالي، لاستطعنا ان نتبين درجة قرب أو بعد التنظيم الاداري في بلادنا عن النموذج · وهذه المقومات الاساسية تتلخص في ست سمات هي الاستقرار النفسي للعاملين ، التسلسل الرئاسي ، اهمية التخصص ، اللوائح والاجراءات الروتينية ، التصرف الرشيد ، عدم الحق في تملك المنصب الرسمي ·

الاستقرار النفسي

يعين الموظفون في الجهاز البيروقراطي ، على ضوء الكفاءة التي تثبتها الدرجات العلمية او الخبرة العملية · عند اكتمال اجراءات تعيينهم يمنحون مرتبات على أسس معلومة تقررها لوائح محددة ، ويتخذون من هذا العمل الذي يقومون به مهنة أو حرفة دائمة · وهو أمر من شأنه أن يؤكد استمرارية العمل ·

ان المرتب الثابت الذي يتقاضاه الموظفون في الجهاز البيروقراطي لا يتحكم فيه الرؤساء بصفتهم الفردية ولا يقرره المزاج الخاص وانما تدخلهم فيه يكون بقدر معلوم على ضوء اللوائح المتبعة ··· والى هنا والامر في جملته يبدو مطمئنا غير ان الاسراف في تاكيد هذا الاطمئنان قد يؤدي الى عزل المرتب الذي يتقاضاه الموظف عن ماهية العمل الذي يقوم به ·· فاذا طبقت الاجراءات بصوره ميكانيكيه دون ربطها بانتاجية الفرد في عمله وتقييم رؤسائه ورصفاته لهذا العمل، فان الامر سينتهي ببعض الافراد الى تقاضي مرتبات على ضوء اللوائح وعلى ضوء وظائف اسميه لا يؤدون فيها الواجب المفروض كما ينبغي ان يكون الامر ·

يضاف الى ذلك ان اتخاذ العمل كمهنة أو حرفة ووجود اللوائح التي تؤكد استمراريته ، لابد ان تدعمه نظرة عميقة في الحوافز الايجابية والسلبية · فالاستقرار النفسي الذي يتحقق للبيروقراطي لابد ان يقيد بقيود موضوعية لكي لا ينتهي به الامر الى الكسل وعدم المبالاة · فهناك أنماط من الموظفين الذين يركنون الى حالة من الاسترخاء نتيجة لشعورهم بديمومة الوظيفة وتقاضي المرتب الثابت مهما كانت الظروف ، ولكننا اذا طبقنا الحوافز الايجابية التي تشجع الموظف المنتج

البيروقراطية بين الوهم والحقيقة

على زيادة انتاجية واعطينا الاعتبار للمحاسبة الايجابية التي تحد من الجمود والتسيب لوصلنا بذلك الى معادلة معقولة تحقق الاستقرار والاطمئنان المرغوب وتؤكد أهمية الانتاج المطلوب ·

التسلسل الرئاسى

ان مبدأ التسلسل الرئاسي في الجهاز البيروقراطي يجعل من هذا البناء التنظيمي هرما تكون قمته هي قمة السلطة التنفيذية في التنظيم وقاعدته هي أقل مستوياته سلطة · وهو مبدأ اذا طبق على نهج علمي وتصور نفسي متكامل لمعنى السلطة الادارية ، لصار منهجا منطقيا يحدد العلاقة بين الرئيس والمرؤوس ·

ويرتكز هذا المبدأ في التسلسل الاداري ، على افتراض مقبول ، وهو ان من وصل الى المستويات العليا في التنظيم لابد انه بحكم التجربة والممارسة العلمية التي اكتسبها اثناء تدرجه في السلم الوظيفي قد استطاع أن يحسب تصورا متكاملا للعمل يمكنه من سبر كل الاحتمالات عند اتخاذه لقرار من القرارات · كما ان حقيقة معايشته واستيعابه لماهية العمل واساليب تنفيذه في الدرجات التي اجتازها تجعله اكثر قدرة في قيادة الجماعات التي تقوم بهذا العمل ·

ولهذا التسلسل الرئاسي مزايا متعددة اذا طبق تطبيقا علميا ، على ضوء تصور كلي لاهداف التنظيم ، فهو قمين بان يخلق شبكة متصلة من الاتصال الاداري تربط بين القاعدة وبين القمة وبين المستويات ذات الطبيعة المتقاربة ··· شبكة تجعل التنظيم في جملته يعمل كالكيان الحي يتاثر كل جزء فيه بما يتم في الاقسام السابقة أو اللاحقة له · وهو امر لو تحقق لاصبح التعاون بين المجموعات والتخصصات المختلفة داخل التنظيم سمة واضحة ولزالت بوجوده كل مقومات الصراع الخفي الذي يبدد الطاقات ، ولاصبحت في نهاية الامر جميع الوسائل في داخل العمل مرتبطة بالاهداف التي يسعى لتحقيقها جميع العاملين ··· وهو امر فوق هذا كله جدير بأن يجعل للمنظمة نمطا مميزا وطابعا محددا وسلوكا موجها يقرب من الموضوعية ويبعد كل البعد عن التصور الجزئي والحرفي ويبعد بعدا كاملا عن المعالجة العشوائية

ان تطبيق مفهوم التسلسل الاداري على النحو العلمي والتصور الكلي الذي نقصده يقتضي في المكان الاول تصنيف الوظائف بصورة تجعل كل موظف واعيا لواجبه متحملا لمسئوليته الكاملة · وتحد من غلواء بعض الرؤساء الذين يميلون الى تجسيد العمل في ذواتهم فيحرمون من يعمل معهم من واجبهم ، ويقللون من فرص تدريبهم ويكون التأخير في اتخاذ القرار سمة للمؤسسة التي تجري على هذا النحو ···

هذا من جانب ، ومن جانب اخر فان الوصف الوظيفي الذي يحدد المهام يقلل من نمو الجماعات أو الافراد الذين يؤثرون السلامة ويميلون الى التبطل المقنع خوف المحاسبة وفي ذهنهم ان اتقاء المسئولية أسلم وأنفع من التمسك بالواجب ·

ولابد ان نعزز التصنيف الوظيفي بالتفويض الاداري وهو جدير بأن يبعدنا من التصور الحرفي لمهام الوظيفة الذي اذا زاد عن حده قاد الى نشوء جزئيات متباعدة داخل التنظيم هذا اضافة لما في مبدأ التفويض الاداري من ازكاء لروح المسئولية التضامنية وتدريب الكوادر على تسلم المهام القيادية في المستقبل ·

لعله من اليسير في أكثر الاحيان



تحديد الاطر الفنية لجوانب التسلسل الاداري ولكن المحك الاساسي ليس في المقدره على رسم الهيكل الوظيفي وتصنيفه ووصف وظائفه وانما هو في المقدرة العملية والممارسة الفعلية اليومية لتلك الاسس العلمية ··· وانك لترى احيانا اشكالا من الخرط التنظيمية وألوانا من التقسيمات الادارية ، ولكنها لا تعدو ان تكون مظهرا شكليا ورسميا بينما تكون الممارسة العملية متناقضة مع هذه الاسس المرسومة ، فيبدأ مثلا باتخاذ القرار في المستويات العليا ثم يحول الى من هم دونهم في الدرجة لكي يجدوا مبررات معقولة للقرار الذي اتخذ ·· وهو امر في حقيقته يناقض مبدأ التسلسل الاداري الذي يقرر بأن معالجة اي أمر من الامور لابد ان يبدأ بدراسة كل المعلومات والعوامل المتعلقة به ·

أهمية التخصص

التخصص في معناه العلمي يعني الخبرة والمهارة والدراية للقيام بعمل معين ولكن اذا فهم فهما حرفيا ضيقا يكون معوقا في ذاته لانه يقود الى تفكك في وحدة العمل ويقلل من فرص التعاون بين المجموعة الداخلية · بينما الجانب الايجابي الذي ينبغي أن يسعى الجهاز البيروقراطي لتطبيقه فهو التخصص العميق الذي ينبني على الخبرة والمهارة والدراية في ذات العمل على ضوء تصور كلي للتنظيم بمعنى ان يكون الاخصائي متصورا لعمله كحلقة من الحلقات المتصلة مع بقية التخصصات ، واعيا للصلات



التي تربط بين مرحلته في العمل وبين المراحل التي تسبقها والمراحل التي تليها ·· ومثل هذا التصور الايجابي للتخصص كفيل بان يثبت دواعي المسئولية التضامنيه ، ويحقق ربط وسائل العمل بالاهداف ·

ولعل من اهم المسالب التي تصيب ماهية التخصص في بعض التنظيمات البيروقراطيه جانبين : أولهما ضعف الشخصية عند بعض المتخصصين مما ينتج عنه تسخيرهم لخبرانهم ارضاء للروساء ··· يبذلون كل طاقاتهم في ايجاد المبررات والمسوغات التي تبين مزايا قرار رئيسهم · يفعلون ذلك تملقا وكسبا لوده ، غير مراعين لاخلاقيات التخصص التي تستوجب طرح كل الاحتمالات وابراز الحقائق ·

اما ثاني هذه المسالب التي تصيب جدوى التخصص فهو محاولة بعض المتخصصين توسيع دائرة اختصاصهم في مجالات قد تتصل اتصالا مباشرا بعملهم ولكنها في حقيقتها خارج نطاق تخصصهم · ومبعث هذا الميل الى التوسع الامبراطوري المتخصص – في أكثر الاحيان – احساس بعض المتخصصين بأن توسيع دائرة عملهم يضفي عليهم أهمية ووضعا مميزا ·

الاجراءات الروتينيه

تجد اللوائح والاجراءات الروتينية – وهي سمة بارزة من سمات الجهاز البيروقراطي – نقدا انفعاليا مريرا في أكثر الاحيان ··· ولو أن النقاد تروا قليلا لوجدوا ان انعدام هذه اللوائح والاجراءات الروتينية يعني فقدان النمط التنظيمي ولاصبحت بذلك المعالجة الفردية هي الحكم بدلا من أن تكون الاستثناء مما يخصب المناخ الملائم للمحسوبية والمنافع الشخصية لان كل حالة تعالج بمفردها دون وجود مقياس موضوعي · فاللوائح هي أداة لتوجيه البيروقراطي وفق قواعد معلومة وأصول مرسومة لكي يصل الى القرار السليم ··· واضافة لما فيه من تثبيت لعدالة التنفيذ حيث أنه يقرر ان الحالات المتقاربة تتعالج بميزان واحد فهو يعفي الموظف من عناء الجهد الفكري المتكرر في معالجة كل حالة بمعزل عن شبيهاتها ·

ان العلل والظواهر المرضية التي تصيب اللوائح والاجراءات الروتينية ناتجة في اغلب الاحيان من قصر فهم لماهية هذه اللوائح والاجراءات فهناك من يتمسكون بلوائحهم القديمة ويضعونها في مرحلة من التقديس تبعدهم كل البعد عن مراجعتها وتعديلها من وقت لاخر · وتصبح لذلك اللوائح والاجراءات غاية في حد ذاتها بدلا من أن تكون وسيلة لاداء العمل ·



كما ان الميل الى الكثرة من اللوائح والاجراءات والدخول بها في جزئيات وتفصيلات متشعبة ، والغموض في صياغتها اللغوية يفرخ مضارا متعددة فتعدد اللوائح وكثرتها والدخول بها في تفصيلات يحد من المبادأة والتفكير المتجدد ، بل الى الغاء الجهد الفكري في بعض الاحيان ويصبح البحث عن الحل في اللائحة هو الطريق الوحيد ··· وربما ينتهي ذلك الى درجة من الفهم بأن المسألة التي لا يوجد لها حل في اللائحة هي عديمة الحل على كل حال ·· اضافة الى ان الغموض في الصياغة اللغوية ينتج منه تعدد الاجتهادات في التفسير ، فتصبح بذلك اللوائح فاقدة لاهم مقوماتها وهي توحيد الاداء الوظيفي وتماثله في كل الحالات المتشابهة ·

اذا أردنا أن نكسب اجهزتنا الادارية النمط العلمي الذي يمهد السبيل لاتخاذ القرار السليم ، فالواجب علينا اذا ليس الغاء اللوائح والاجراءات الروتينية ، بل خلق اللوائح والاجراءات الروتينية المرنة وعلينا ان نرعاها بالتعديل والتجديد على ضوء ظروف التغيير ، وان نسجلها في لغة صريحة وواضحة غير قابلة للاجتهادات المتناقضة · ولابد لنا أن نذكر دائما ان هذه

البيروقراطية
بين الوهم والحقيقة



الاسس لا تكون مكتملة بغير اشراك العاملين في الجهاز الاداري ...

ان فعالية اللوائح والاجراءات الروتينية ترتبط ارتباطا وثيقا باقتناع المتعاملين بها ، المنفذين للعمل على ضوء قواعدها وهم بحكم هذا التعاون اليومي أعلم افراد الجهاز بثغراتها وأكثرهم مقدرة في تقديم الاقتراحات التي تمكن من تلافي هذه الثغرات · لهذا علينا دائما أن نبتعد كل البعد عن اللوائح التي تفرض كأجراء فوقي من الرؤساء وان نتيح الفرصة الكاملة للقاعدة لكي تسهم في صياغة اللوائح التي تحكم أعمالها ·

التصرف الرشيد

التصرف الرشيد في ذاته أمر نسبي يختلف من واقع حضارة الى أخرى بل يختلف في تصور الافراد في حضارة واحدة ... بل ان التصرف الرشيد في صورته البحتة المجردة يتنافى مع صفات الكائن الحي ، فالانسان بطبعه متاثر الى درجة من الدرجات بانفعالاته وعاطفته وميوله والعقل الالكتروني هو المثال الوحيد للتصرف الرشيد البحت المجرد ·

فالتصرف الرشيد المطلوب من البيروقراطيين اذا ليس هو التصرف الرشيد البحت المجرد ، لانهم فوق كل اعتبار كائنات حية تتفاعل وتتجاوب ولكن المطلوب منهم هو تصرف يغلب عليه الطابع الموضوعي والحياد ويقوم على المعايير العلمية التي ارتضاها التنظيم الرسمي ·

ولتثبيت مثل هذا الفهم المقبول للتصرف الرشيد في الجهاز البيروقراطي نحتاج الى دعامتين : أولهما وجود القواعد والاسس الواضحة في العمل ، التي تؤمن الحيدة الموضوعية · فوجود القواعد ووضوحها يجعل التصرف الشخصي القائم على الانفعال شاذ · اما الدعامة الثانية لتعميق الفهم الموضوعي فهي وجود اخلاقيات للمهنة تحكم سلوك الافراد داخل التنظيم ... فاننا مهما حاولنا تقييد تصرف الافراد على ضوء الاطر الرسمية سنجد من يستطيع استنباط الاساليب لتفادى التقييد بهذه الاطر فاذا وجدت أخلاقيات للمهنة تنظم سلوك الافراد على نحو غير رسمي فانها ستكون عونا للاطر الرسمية ·

الادارة والملكية

يقتضي النمط البيروقراطي ان توفر للعاملين الامكانات المادية والفنية التي تعينهم على اداء مهامهم وهم لا يمتلكون هذه الامكانات ولا يستطيعون ايراثها لذويهم لذلك فهم مسؤولون ومطالبون بتعليل كيفية انفاقها أو استخدامها وتنتفي على ضوء هذا الفهم صفة البيروقراطية من أولئك الذين يطبعون الوظيفة بطابع شخصي ويحولون امكاناتها لمصالحهم ، لانهم بهذا المسلك النفعي يجعلون من الامكانات المتاحة للتنظيم ملكا لهم يتصرفون فيها لصالحهم وصالح مريديهم ·· ولا يستقيم مع مثل هذا النمط أى جانب من مقومات الجهاز البيروقراطي كما بيناها ...

فالتعيين والترقي عندهم ليس على اساس الكفاءة وانما على مقدرة الحوار في تقفي اثار رئيس العمل ، والتسلسل الهرمي مرفوض لان السلطة مبنية على الاشارة من الرئيس واللوائح والاجراءات الروتينية لا مكان لها في وضع يقيم الاعمال بالتبعية ·

ان هذه الظاهرة المقوضة لاسس التنظيم البيروقراطي لا يمكن اتقاء شرها بالمحاسبة الرسمية وحدها وانما في مقدرتنا على بث الوعي الفكري واذكاء روح المسئولية الاجتماعية التي من شانها تقويض كل دعائم المنافع الذاتية

العنصر البشر

قصدنا من هذا التحليل لسمات التنظيم البيروقراطي الى تثبيت المعنى العلمي المحايد لهذا الاصطلاح وهو كما ترى تنظيم يقوم على الاساليب التقنية المختبرة ولا يحمل في كيانه شيئا من النقائص والمعوقات · تبقى العبرة دائما بالعمل وعلى مقدرة القوى البشرية على تطويع هذا البناء الاداري لخدمة الاهداف التي ترغب في الوصول اليها ·

ان التنظيم البيروقراطي لا يعدو ان يكون اسلوبا علميا لأداء العمل والمقدرة الفعلية في الاداء المطلوب تعتمد في المكان الاول على القوى البشرية التي يتكيف هذا الجهاز بنوعيتها · وبمقدار فعالية العنصر البشري يصبح الجهاز البيروقراطي قوة دافعة للانتاج أو عبئا ثقيلا مبددا للطاقات والامكانات ·

ان الانسان هو أغلى الاستثمارات في العمل الاداري وهو المحدد بداية ونهاية لمدى فعالية التنظيم الاداري أو عدمها · فالانسان هو الذي يحدد الاهداف للتنظيم، ومنه تتكون القيادة المشرفة المنظمة للعمل في مراحله المختلفة ، وعلى مقدرة وجهد القوى البشرية تتحقق درجة الانجاز الحقيقي للعمل · لذلك فاننا اذا صممنا هيكلا

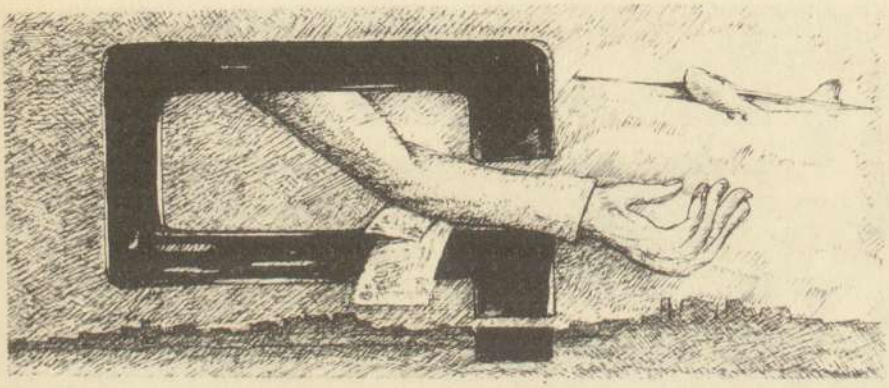
بيروقراطيا علميا محايدا ، واقتبسنا له احدث الاساليب في العمل، ثم اهملنا بعد ذلك الجانب البشري ، فان كل هذا الجهد سيصبح كما زائلا ·

لقد أجهدت المدارس التقليدية في الادارة نفسها وهي تبحث عن أهم معدلات الكفاءة والانتاجية ، في ايجاد الصلات بين درجة الانتاج وبين الامكانات المادية المتاحة له واساليب وطرق العمل الموصلة له · فبذلوا جهدا كبيرا في تحسين واستعمال الموارد المستخدمة في الانتاج ولكن ذلك لم يحقق لهم درجة الكفاءة الانتاجية التي كانوا يأملون فيها ·· وظل الجهد متصلا في تحسين الادوات والاساليب، والسر غامضا، حتى برزت الى الوجود احدث المدارس الادارية التي حددت وبينت في اقناع كامل ان أهم العوامل التي تؤمن درجة الكفاءة الانتاجية تتمثل في العنصر البشري الذي يكيف كل الامكانات المادية والاساليب العملية المتاحة · وبذلك وصلت مدرسة العلاقات الانسانية الى أكثر الحقائق اقناعا وهي أن درجة الكفاءة والانتاجية في أي عمل من الاعمال تتحدد في المكان الاول بمدى مقدرتها على تكوين القوى البشرية القادرة وظيفيا على العمل ، الراغبة فيه ، الساعية لتحقيق أهدافه · وقد أحدث هذا المفهوم الحديث للادارة انقلابا كبيرا في الفكر الاداري فتحول التركيز من جوانب الامكانات المادية المتاحة الى جانب الاهتمام الاول بالعنصر البشري بحكم أنه أهم الاستثمارات في أي عمل من الاعمال ··· وبدأت على ضوء هذا الفهم الجديد تجارب متعددة تستكشف كل السبل المؤدية الى زيادة مقدرة ودراية الفرد بعمله ، وتبحث عن كل العوامل التي تحبب اليه هذا العمل وتحفزه على زيادة انتاجيته · وتبدل على ضوء هذا الفهم الجديد تعريف الادارة القديم الذي يعتمد في جملته على الرقابة الصارمة الى تصور كلي خلاق ·

د· حسن ابشر الطيب

حكاية الستين قرشا!

محمد عفيفي



ذهبت الى المطار أودع صديقا مسافرا ، وهناك نزلنا من سيارة التاكسي التي سجل عدادها ستين قرشا · فتش صديقي في جيوبه فلم يجد أي نوع من الفكة فقال لي :

ـ ـ الاقي معاك ستين قرشا ؟ ح تاخذهم أما ارجع

وكنت أعهد الامانة في صديقي ، بالاضافة الى انه كان سيرجع بعد اسبوع لا غير ، فاعطيته المبلغ الذي طلبه باطمئنان تام · ولوحت له وهو يركب الطائرة مودعا ، وعدت الى بيتي بنفس الاطمئنان · وانقضى الاسبوع وعرفت ان صديقي قد عاد فرحت أزوره مهنئا اياه بسلامة العودة ·

جلست حينا استمع الى بعض الحكايات عن رحلته التي كانت لحسن الحظ موفقة من الناحية العملية ، الامر الذي يدل على انه لن يجد صعوبة في أن يرد الى الستين قرشا · ومع ذلك فقد مر نحو من نصف الساعة وهو يكلمني في كافة الموضوعات ، ما عدا موضوع الستين قرشا · فأدركت أنه قد نسي الحكاية ورأيت أن اعمل على انعاش ذاكرته بشيء من التلميح

قلت له :

ـ وحشتنا قوي يا راجل ··· كانك غبت عنا ستين سنة !

فشكرني على المجاملة وواصل حكايات رحلته الموفقة ، ولم يبد عليه أي تاثر بكلمة ستين · فانتظرت حينا ثم قلت له وأنا اداعب ولاعة السجائر :

ـ تفتكر الولاعة الحلوة دي بكام ؟

ـ بكام ؟

ـ بستين قرش بس !

وكانت هذه في اعتقادي ضربة اكثر توفيقا من سابقتها ، وذلك لاشارتها الصريحة الى مبلغ الستين قرشا · غير أنه لم يزد عن تهنئتي على الولاعة وواصل حكاياته عن رحلته الموفقة · فانتظرت حينا ثم قلت له :

ـ الراجل كان عاوز يبيعها لي بجنيه لكن انا صممت على ستين قرش · قلت له ستين قرش يعني ستين قرش!

فاثنى صديقي على مهارتي في المساومة ، ولكنه مرة اخرى لم يتأثر على الاطلاق بالاشارة الى الستين قرشا · ومرت ساعة وانا اكرس كل ذكائي لاختراع المناسبات التي اشير فيها الى مبلغ الستين قرشا ، وكل هذه المحاولات ضاعت هباء · نسي صديقي فيما يبدو كل شيء عن الحكاية ، وكتب على ان لا استرد الستين قرشا ·

فرأيت ان الامر يحتاج ان اتجاوز التلميح الى التصريح وقلت له :

ـ فاكر التاكسي اللي ركبناه للمطار ؟

ـ ايوه فاكر ·

ـ كان تاكسي غريب قوي ·

ـ ليه ؟

ـ دايما المشوار ده ياخد جنيه ··· ده اخد ستين قرش بس !

فوافقني صديقي على رأيي ، ولكنه لم يبد أي دليل على انه قد تذكر الستين قرشا · وليس ذلك لان صديقي رجل جشع أو غير امين ، وانما هي الذاكرة البشرية قاتلها الله ·

ومرت ساعة اخرى من المحاولات الفاشلة لتذكيره، فأدركت أن المسالة تحتاج الى اجراء أكثر حسما · نهضت مستاذنا في الانصراف واتجهت الى الباب ، توقفت كمن تذكر شيئا فجاة · رحت افتش في جيوبي ثم قلت له :

ـ يظهر اني نسيت فلوسي في البيت ·· الاقي معاك ستين قرش سلف ؟

فراح يفتش في جيوبه ولم يعثر فيها الا على ورقة صحيحة من فئة العشر جنيهات ، قدمها الي قائلا :

ـ خدها ورجعها بعدين ·

فقلبت الحكاية في دماغي ، ورأيت انني اذا اخذت الورقة الكاملة فسوف اضطر الى أن اردها له كاملة ، وبذلك نكون قد عدنا الى نفس الموقف ولم استرد منه الستين قرشا ·

فدسست يدي في اعماق جيبي وقلت له :

ـ شكرا ··· لقيت معايا فلوس ·

وانصرفت حزينا كاسف البال ، ومر على هذه الحكاية عام كامل · تقابلنا في هذا العام كثيرا ، وبذلت جهودا مستميتة في انعاش ذاكرته بدون أي نتيجة ، فتنهدت في يأس وقلت عوضي على الله في الستين قرشا · وسافر صديقي هذا العام اكثر من مرة ولكني تهربت من توديعه ، لانني لست مجنونا طبعا حتى أعرض نفسي مرة اخرى لان افقد مثل هذا المبلغ الكبير ·· هل أجد معاك ستين قرشا ؟!

خلدون الشمعة

في عالم كولن ولسن



ـ ١ ـ

كنت مسافرا بلا حقائب في ليل فوسفوري ماطر · انطلقت من محطة « بادنفتون » بلندن في قطار منتصف الليل · كنت وحيدا في مقصورة خالية · وكنت افكر في (غوران هافن) التي سأصل اليها في ساعات الصباح الاولى · وعندما نظرت من النافذة ، كان المنظر حالكا تتخلله اغصان الاشجار الكثة والحشائش والنباتات والايكات الصغيرة التي تطوق المنازل المنعزلة المتناثرة على الطريق ·

في « غوران هافن » يكتب كولن ويلسن » الان بعد مرور سنوات طويلة على ظهور « اللامنتمي » · وفي « غوران هافن » أيضا كتب « رجل بلا ظل » الذي ترجمته الى العربية قبل سنوات ·

كنت مسافرا وحيدا بلا حقائب · وكانت مقصورة القطار ساكنة سكون ذلك المنزل المنعزل المسكون بالاشباح والذي تحدث عنه الشاعر « ولتر دي لامير » في قصيدته الشهيرة « المستمعون » :

« هل ثمة احد هناك

هكذا قال المسافر

قارعا الباب المغمور بضياء القمر ، وجواده يمضغ في سكون

الحشائش السرخسية في ارض الغابة

ومن داخل احد الابراج طار عصفور فوق رأس المسافر

ومرة اخرى قرع المسافر الباب بشدة قائلا :

ـ هل ثمة احد هناك ؟

غير أن احدا لم يفتح للمسافر

ولم يطل رأس من افريز النافذة المحفوف بالاوراق

لينظر في عينيه الرماديتين حيث وقف مرتبكا بلا حراك ! » ·

كنت أفكر مرتبكا بلا حراك · وكنت انتظر ان يطل وجه ما من افريز نافذة القطار المطلة على ليل الجنوب الروماني · مرت ساعة كاملة ومازلت انتظر · وكان وجه قاطع التذاكر هو الوجه الوحيد الذي اطل أخيرا ·

« عندما تزيد حضارة ما درجة رفاهية الفرد دون أن تمنحه هدفا بديلا ، ينكفىء البشر الى دوافعهم الفيزويولوجية »

هذا ما يقوله « كولن ويلسن » في كتابه : «موسوعة القتل» · قد تصلح هذه العبارة محورا لسؤال هام :

« اذا كان ويلسن يتحدث عن الهدف والمعنى الذي تنطوي عليه الحياة فكيف يبرر تكريسه للامنتمي ؟ »

أجاب ضاحكا عندما طرحت عليه السؤال قبل عشر سنوات :

ولكني لم اكرس اللامنتمي · انني اشخص ولست أبشر · هذه هي عقدة سوء الفهم التي تواجه معظم كتاباتي » ·

ـ ٢ ـ

ان عقدة سوء الفهم هذه غير مبررة

فكولن ويلسن امتداد لاوزوالد شبنغلر وأرنولد توينبي · انه يقدم كشفا حضاريا تفصيليا عن غياب القيم ، ويطرح باستمرار ، مشكلة الحاجة الى علم جديد للهندسة البشرية ، وبالتالي فهو يشخص امراض القرن العشرين النفسية كما تعكسها مراة تاريخ وحضارة افلين ·

انه يشخص ، لا يبشر أو يكرس ·

ومهما يكن من امر فانني لم اقطع هذه المسافات لاطرح سؤالا دون سؤال اخر · لقد كنت اسعى الى الحصول على اسهامه في مشروع ثقافي · وقدرت منذ البداية انه لا يحب المقابلات الصحفية · وتاكد لي ذلك فيما بعد ، حينما قال بلهجة ضاحكة:

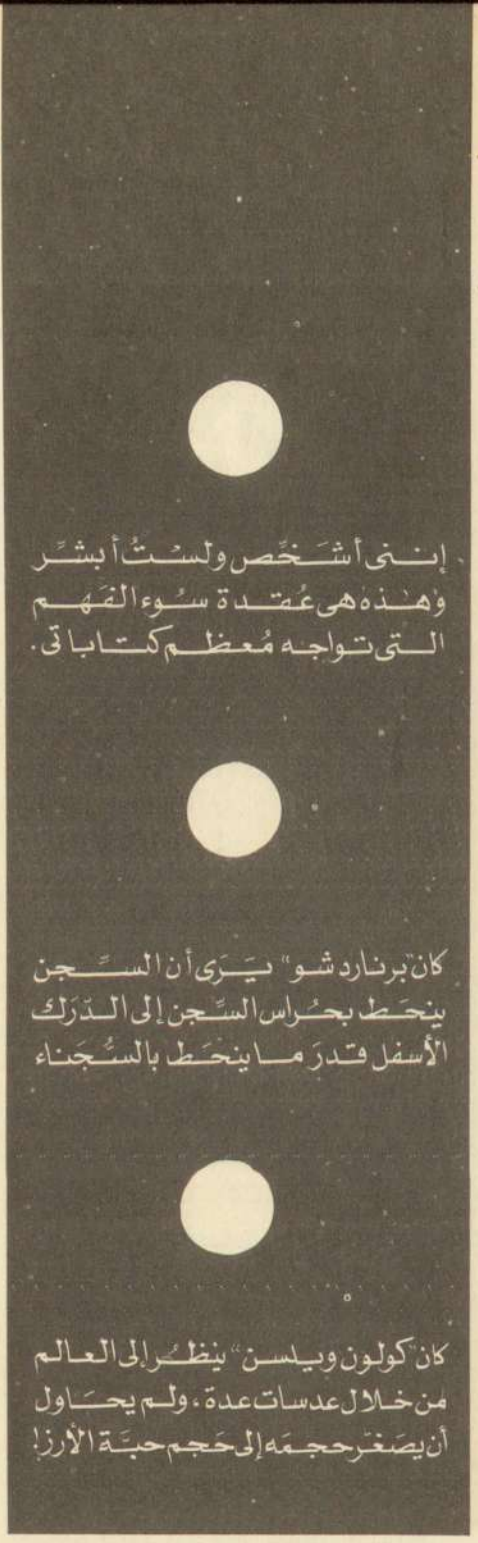
« ان في كتاباتي محاولة للاجابة عن هذه الاسئلة بطريقة أو باخرى · الاسئلة المحددة مضللة والاجوبة المحددة مضللة اخر · وقد يحتاج المرء الى مجلدات قبل ان ينجح في ايهام نفسه انه قد طرح سؤالا لم يطرح من قبل » ·

كانت تضج في رأسي عشرات الاسئلة التي لم تكن تتسلسل وفق ترتيب منطقي · لم اكن ارغب في ان اطرح اسئلة ربما كنت اعرف أجوبته عنها مقدما · كنت اريد ان **اسمع وان أرى دون ان اتعمد طرح الاسئلة ·**

وعندما غادرت القطار في ساعات الصباح الاولى، واتجهت الى مقصف الشاى الملحق بالمحطة ، كنت افكر في الكتاب والروائيين والفلاسفة والموسيقيين والسحرة والقتلة الذين حاول ان يسبر عوالمهم بدءا بكتابه « عصر الهزيمة » و « اللامنتمي » ومرورا بـ « ضائع في سوهو » و « عالم العنف » و « قوة الحلم » و « طقوس في الظلام » و « رجل بلا ظل » و « قامة الانسان » و « موسوعة القتل » و « أصول الدفاع الجنسي » و « صقر وأبو مقص » ·

قال « كولن ويلسن » باسما :

« واخيرا جاء صديقي العربي »·



ثم أمسك بيدي عبر الرواق الطويل حتى وصل الى غرفة النوم وفتح الباب هامسا :

« لابد انك متعب الان ·· النوم في القطارات متعذر بل مستحيل » ·

وتناول مجلدا منسوخا على الالة الكاتبة دفع به الي قائلا :

« هاك نسخة من مذكراتي المعدة للطبع الان · لن ينشر منها سوى عدد محدود من النسخ المرقمة · هذه هي المرة الاولى التي اقتصر فيها على عدد محدود جدا من القراء · لا ريب ان الناشر يريد ان يكتنز شحما بطريقة مختلفة في هذه المرة » ·

ثم أردف قائلا بعد أن تقهقر عدة خطوات :

« ولكن اسمع· انصحك ان تحاول النوم حتى يحين موعد الغذاء · أرجىء القراءة الى موعد اخر · »

وقبل ان تراودني فكرة اخرى ، قال فيما هو يغلق الباب :

ها هو الحمام لصق الغرفة » ·

ثم اضاف بلهجة اعتذار :

« اعمل في مكتبي منذ ساعات الصباح الاولى حتى الساعة الواحدة· في الواحدة بعد الظهر اصبح حرا تماما ·»

لقد كان طويلا وممتلئا · كفه خشنه واصابعه مدببة تذكرني بما رواه عن الايام التي قضاها عاملا في حفر الطرقات· وكانت ساقا بنطاله عريضتين جدا · لابد ان البنطال قديم جدا ·· اليس كذلك ؟

كانت (جوي) هي التي قرعت الباب حوالي الساعة الواحدة : سيدة شقراء تنسخ كتبه على الالة الكاتبة وتعمل زوجة له منذ سنوات ·هكذا قالت ضاحكة عندما هممت بالسؤال· وكانت تحمل صينية عليها كوب من الشاي والحليب ، وصحن فيه حبات فاصولياء وشريحة لحم وثلاث قطع من البطاطا · ووضعت الصينية على كرسي قربته من السرير ثم قالت :

« سيكون كولن جاهزا بعد نصف ساعة · امل الا اكون قد ايقظتك » ·

وفي الواحدة والنصف كان «كولن» يقود سيارته (الجيب) عبر أزقة البلدة التي كانت قريبة من البحر · وفي منتدى الحي لعبنا لعبة السهم والدريئة، وحاول « كولن » أن يصيب مركز الدريئة وان يحصل على اكبر عدد من الاصابات ·

ـ ٣ ـ

ولدى عودتنا مساء عرجنا على احدى المنتديات، وتحدثنا الى عشرات الناس المنتشرين هناك · لقد كان انسانا اخر بالمرة، طفلا يختلف تماما عن صورة لا منتمية ، عن دودة الكتب

في عالم كولن ولسن

التي لا تجيد غير نسج الشرانق حول عوالم (بليك) و (ويلز) و (شو) و (لو رنس) و (دوستويفسكي) و « فان كوخ » و « نيجنسكي » ·

هذا المنتدى يرتاده اشخاص روايته المسماه « عالم العنف » · لقد اثارت الرواية فضيحة كبرى ، واعتبرها الكيرون سنا منخورة اخرى في فك الامبراطورية البريطانية سابقا · « كولن ويلسن » يرفع علم الاستثناء وينكس علم القاعدة !

يقترب احد الشبان مستأذنا بالجلوس ، فيبادر « كولن » قائلا :

« انه صديقي العربي · لقد كنت أحدثه عن كتاب « عالم العنف » وعما اثاره من عنف ·· واكدت اكثر من مرة انني لا ابشر وانما اشخص لقد حاول (دوساد) المركيز المأفون ان يقنع الاخرين بأن الجريمة يمكن ان تكون تعبيرا عن «الحيوية النبيلة» كما كان يسميها · وسادت هذه الفكرة منذ ان كتب (بايرون) اناشيد (تشايلد هارولد) ·ولكن العنف ليس من صنع (بايرون) وليس من صنع (دوساد) ·· الا انهما بشرا به · أما « عالم العنف » فقد قدم صورة لطرفي العملة، وترك مسؤولية الحكم لحاسة الاختيار الحر في عصر مكبل بالسلاسل · »

تساءلت هامسا :

« وماذا عن شخصية الساحر كنينغهام Cunningham في كتابك : « رجل بلا ظل »

(The man with out a shadow)

» ·· انك تبدي تجاهه قدرا غير محدود من التعاطف » ·

يقول :

« كان برنارد شو يرى ان السجن ينحط بحراس السجن الى الدرك الاسفل قدر ما ينحط بالسجناء · وهذا صحيح الى حد كبير · لقد كان (كنينغهام) حارس سجن من صنعه واستطاع ان يجد الكثير من السجناء الذين دخلوه طوعا ودون تردد · وعلى اية حال فان شخصية (كنينغهام) ليست مختلفة اطلاقا ·



برنارد شو



ديستوفسكي

ان (كنينغهام) هو نفسه الساحر الشهير « الستير كراولي » الذي كتب عنه (سيموندز) ترجمته الذاتية الشهيرة · أما شخصية الموسيقي « كيرستن » في « رجل بلا ظل» فالكثير من ملامحها مستعار من احدى شخصيات « بلزاك » ·

ـ « برنارد شو ما يزال الكاتب المفضل لديك حتى الان، اليس كذلك ؟ ·· ألا ينتمي برنارد شو الى عصر اخر ؟ · »

ـ « برنارد شو ينتمي الى اكثر من عصر · وهذا يفسر كتابي الاخير عنه · وفي مقدمتي لـ «رجل بلا ظل» ذكرت المراسلات التي جرت بين «شو» و « هنري جيمس » حول مسرحة الاخير لروايته « أوين وينغريف » التي تدور حوادثها حول شاب مسالم يكره الحرب ، يتحدى شبح جده المحارب مؤكدا شجاعته الاخلاقية ، ولكنه يموت خلال عملية التحدي · لقد اصر « شو » على ان (أوين وينغريف) يجب ان ينتصر وان يعيش ، وان نهاية المسرحية بشكلها الراهن ، تبشر بالجبن والخور ··

وانتهى بالقول : « ان الناس لايريدون أعمالا فنية منك · انهم يريدون معونتك ·· »

وفي هذا يؤكد « شو » حرصه على تكريس القيمة الانسانية واعتبارها القيمة الاولى وبالتالي فهو ينطق من قيمة خالدة !

ـ ٤ ـ

وفي المساء كان « كولن » مشغولا بابنته الكبرى «سالي» ·ولدى تناولنا العشاء وضع اسطوانتين لشومان Schumann (روبرت الكساندر) · وقدم لي نسخة ممهورة من كتابه عن (برنارد شو) · وطفنا ارجاء كوخه الخشبي الذي تمثل الكتب جدرانه باكملها تقريبا · واطلعت على عشرات النسخ من كتبه مترجمة الى الفرنسية والايطالية ، والاسبانية ، والالمانية ، واليابانية ··

ـ « واين الترجمات العربية ؟ » ·

ـ « ليست لدي اي نسخ عربية · انني اسمع باخبار ترجمة هذه الكتب سماعا ولا يرسل الناشر بنسختين من الكتاب على الاقل · كما يقتضي العرف الشائع · »

وفي الطريق الى محطة القطار العائد الى (لندن) اصر على مرافقتي · كان الليل قد هبط وانتشر · وعبق المطر برائحة وصفها شاعر مرة بانها تشبه رائحة القار المفروك بين الاصابع · وبدا « كولن ويلسن » أشبه شيء بموسيقي يعزف على جميع مفاتيح (البيانو) · لقد كان ينظر الى العالم من خلال اكثر من عدسة واحدة ، ولم يحاول البتة ان يصغر حجمه الى حجم حبة الارز كما فعل (جيمس جويس) على حد تعبير (هارلولد لاسكي) ·

وعندما تحرك القطار العائد الى (لندن) لم تكن المقصورة خالية ·· وشعرت فجأة بموجة من الدفء تنتشر عبر رواق الليل الفسفوري الرحيب ·

خلدون الشمعة

زاوية الرأى



عن الأشياء التى لا تنهزم

هناك فى التاريخ ، وفى حياة الامم ، وفى الحياة الانسانية عامة ، مبادىء بسيطة جدا ، وأولية جدا بحيث تبدو لبساطتها وبداهتها لا تستدعى البحث والمناقشة ..

ولكنها تنصب كالسيف القاطع لمن يريد نقضها أو الغاءها أو التحايل عليها .

وقد تنجح القوة ، متمثلة فى العنف المطلق .. وقد تنجح الحيلة متمثلة فى حسابات الكمبيوتر الحاذقة .. قد تنجح هاتان الوسيلتان ، القوة أو الحيلة، فى الانتصار المؤقت على تلك المبادىء والأوليات والبدائة .. وقد يمتد ذلك عشر سنين أو عشرين ، أى ما يساوى غمضة عين فى حساب التاريخ الطويل ، ولكن سرعان ما تنتفض تلك المبادىء البسيطة فى وجه مزوريها ومزيفيها لتفرض العودة الى منطقها المستقيم الذى هو أساس كل حياة ، والذى لا يقبل الانحراف أو التحايل ..

فمن ذلك انه لا يمكن أن تستمر ظاهرة منافية للحس الأخلاقى البسيط أو للمنطق العقلى البدهى ، مهما كانت دواعيها ودوافعها وأسلحتها .

فلقد تضافرت عوامل اقتصادية ونفسية قوية على دعم ظاهرة الرق والتمييز العنصرى ، وقامت الحروب لفرض هذه الظاهرة ..

ولكن هذه الظاهرة لم تستطع أن تعمر طويلا ، رغم قوة المنتفعين بها ، لأنها لم تكن مقبولة هنالك .. فى الضمير الانسانى .. فى ميزان الحس الأخلاقى البسيط لدى البشر البسطاء جميعا . وأخذت تتلقى الضربات الى أن أصبحت اليوم فى حكم الجرائم الأخلاقية والقانونية الكبرى .

وهذا ينطبق على كل ظاهرة تمييز بين انسان وانسان مهما كان نوعها ومبررها ، كظاهرات الاستبداد والاستعمار والظلم الاجتماعى .

ونحن لو تاملنا الجهود والقوى والخطط والأموال التى وضعها العنصريون والمستبدون لدعم سيطرتهم ، عبر العصور ، وقارناها بذلك المبدأ الأخلاقى البسيط الكامن فى ضمير البشر لأخذنا العجب كيف انتصر هذا المبدأ المجرد من السلاح على تلك القوى المدججة .

ولكن عجبنا لابد أن يزول اذا أدركنا كم هى مزيفة ومصطنعة وبائسة تلك القوى رغم سطوتها .. وكم هو قوى الجذور ، راسخ الأركان فى صميم الحياة والكون ذلك المبدأ البسيط المسالم .

من هذا المنطلق ، ومن عبر الأحداث الماثلة أمامنا ، نعتقد بأنه من أوجب الضرورات اعادة النظر فى حياتنا العربية على ضوء تلك المبادىء والأوليات والبدائه لنغربل جوانبها وظواهرها ، وننبذ ما هو غير صالح منها .

هناك حس أخلاقى بسيط لا يقبل المناقشة يقول بالعدالة والحرية لكل انسان ، وبعدم التمييز بين انسان وآخر ، فهل تقوم حياتنا العربية على أساس هذا المبدأ أم تقوم على نقيضه ؟

هناك منطق بديهى يقول ان الحقيقة الواحدة لا تتجزأ ، وبرغم ايمان العرب أن حقيقة أمتهم واحدة ، الا أنهم يستمرون واقعيا فى قبول التجزئة والتشبث بها ، ويبذلون آلاف المحاولات غير المنطقية لمنع العودة الى بداهة المنطق البسيط القائل أن الحقيقة الواحدة لا تتجزأ .

وعلى بداهة المنطق القائل أن كيانا مصطنعا صغيرا دخيلا لا يمكنه أن يتغلب ، ويستمر فى التغلب ، على كيان طبيعى أصيل كبير ، فان اسرائيل تواصل تحديها للأمة العربية دون أن نعود لمواجهة الجذور والأصول والعوامل الحقيقية التى من شأنها تصحيح هذا الوضع المقلوب ..

ان عقد المؤتمرات ، واتخاذ التوصيات ، ورسم الخطط سيظل عملا عقيما طالما أغفلنا تلك المبادىء الأخلاقية الأساسية وتلك البدائه المنطقية الجوهرية التى تقوم عليها حقيقة الحياة والتاريخ والانسان .

واذا كان العرب ـ مسؤولين ومواطنين ـ قلقين حقا على المصير فعليهم العودة الى تلك المبادىء البسيطة قبل كل شىء .

ولا نزعم أن هذه العودة مسألة سهلة رغم بداهتها وصحتها .

ذلك لأنها تتطلب من الرجال قدرا كبيرا من التضحية بالمصالح الذاتية ، ومن التنازل عن الاعتبارات السائدة ، ومن مجاهدة الذات قبل مجالدة الغير .

ولكن لابد مما ليس منه بد . ان كل انعطاف مشرف فى حياة الأمم لا يمكن أن يبدأ الا بالعودة الى جوهر تلك المبادىء البسيطة جدا .. والصعبة جدا .. والفاعلة دائما وأبدا فى عمق الحياة .

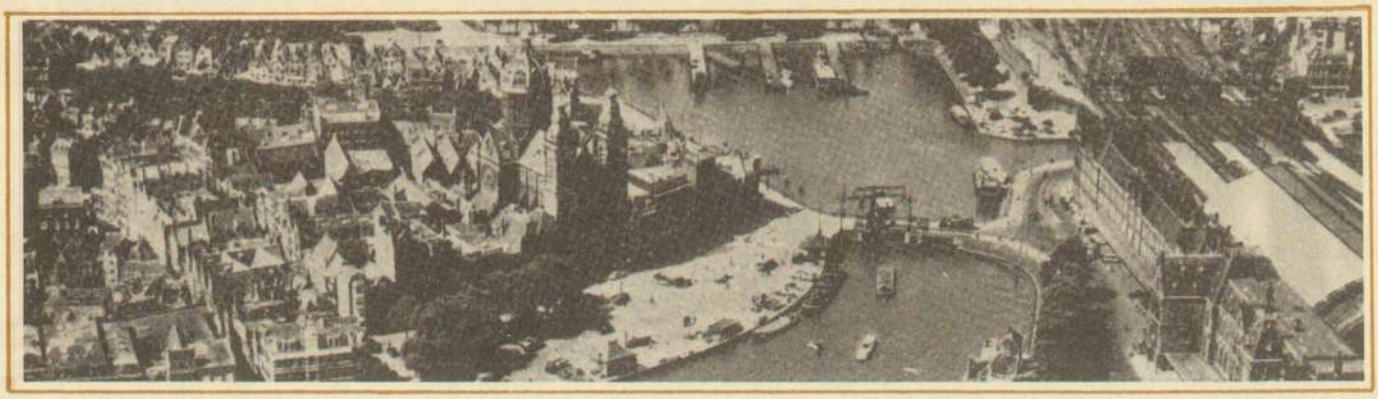
محمد جابر الانصارى

تنهريات

د. يوسف إدريس



بلد تغطيه بعقلة الصبعك !



أكثر من مرة (عبرت) هولندا ، مرة قدح قهوة فى مطارها كمسافر ترانزيت ، مرة مضطرا أن أقضى ليلة لآخذ الطائرة التى تقلنى الى بلد آخر فى الصباح ، مرة عابرا اياها بالسيارة فى طريقى من المانيا الى انجلترا .

وكنت فى كل مرة اجد معالم ما يسمى بالتقدم وما تعودنا على قياسه بالتقدم المادى مضطردة ومستمرة ، وآخر مرة كنت ذاهبا الى لندن وقطعت المسافه بين امستردام ولاهاى (التى اتضح ان اسمها لاهاج وان حكاية لاهاى ومعاهدات لاهاى هى من صنعنا نحن) قطعت المسافة، وهى طويلة الى حد ما فى اقل من نصف ساعة ذلك أن الاوتوستراد المقام بين البلدين بل وبين امستردام وبقيه المدن الكبرى فى هولندا طرق عملاقة حقا ، فهى ليست مزدوجة اى طريق للذهاب وطريق للاياب فقط ولكن كل طريق منها مكون من اربع حارات للذهاب وأربع حارات للاياب، وبينهما فاصل حدائقى مليء بالزهور والاشجار القصيرة المخضرة المنمقة وكانما يمر عليها (كوافير) حدائق كل ٢٤ ساعة . ليس هذا فقط بل ان معظم هذه الطرق الكبرى كان مضاء من الجانبين بمصابيح الصوديوم ذات الضوء الأصفر ابوهاج حتى لتحس كأنك تطير بسيارتك عبر مهرجان من النظام والأضواء والحدائق واللافتات التى تحمل أسماء المدن المقتربة والقرى المقتربة والاشارات الدالة على طريق الخروج الى هذه وتلك والانفصال عن هذا المسار والسطح الراقد الناعم الأسفلت الى حد يثير الدهشة (يارب طرقنا أيضا مصنوعة من نفس الأسفلت ونفس الزلط ونفس الحجر الجيرى الكثير من بلادنا القليل فى بلادهم فلماذا طرقهم مستقيمة منبسطة كلوح الزجاج لا ارتفاع فيها ولا انخفاض وانما هى على طول الطريق كحد السيف ولماذا طرقنا ، وبعد أقل من شهر من اقامتها يبدأ أسفلتها ينشرخ ويتآكل وتظهر فيه الالتهابات والارتفاعات والانخفاضات ولا تجد أبدا سطح الزجاج أو حد السيف هنا ، أيكون الفارق ليس فارقا فى الخامات أو طريقة العمل ، أو هناك نفس المعدات ونفس الرجال ونفس المكن وانما هو الفارق بين استقامة ذمم المقاولين ومن يتسلمون الطرق منهم من رجال مصالح الطرق والكبارى وبين ذمم زملائهم عندنا . أيكون هذا هو الفارق ؟) .

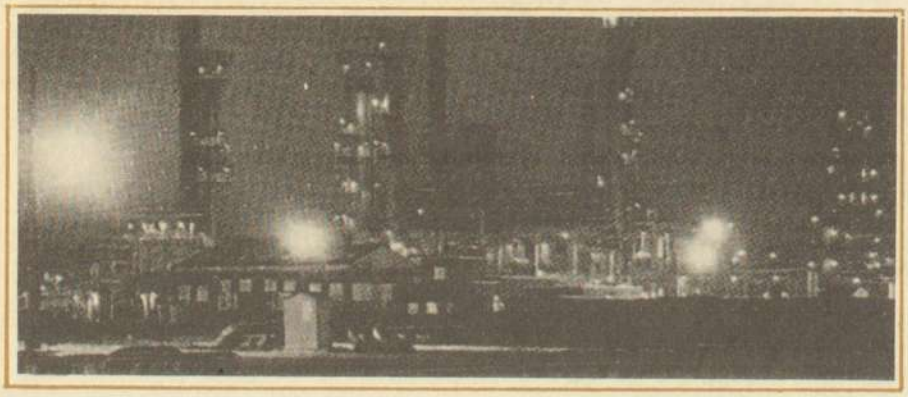
أجل فى كل مرة عبرت هولندا كنت أجد مستوى الحياة فيها يرتفع، ودائما فى حالة ارتفاع ومع مستوى الحياة يرتفع مستوى الجمال ومستوى الأزياء ومستوى الأذواق ، بل ، حتى وأخيرا مستوى الرياضة وعلى رأسها كرة القدم .

لقد أذهلنى كما أذهل الملايين غيرى فى كل أنحاء العالم هذا الأداء المتقن لفريق هولندا سواء فى بطولة كرة القدم قبل الماضية وبطولة الارجنتين - ومع أنى لا أعتبر نفسى من خبراء لعبة كرة القدم أو اية لعبة الا أننى، وأى انسان لديه احساس عام يستطيع أن يعرف الشيء المتقن من الردىء ، ولا زلت أعتقد أن أحسن فريق فى مباريات الأرجنتين كان الفريق الهولندى وكان هو الأجدر حقيقة بكأس العالم سواء الأسبق أم السابق ..

لم يأت مارسيل إلى القاهرة على أنه الملحق الثقافي .. وإنما ليحصل على الدكتوراه في الخط الاجتماعي

ملحقنا الثقافي لا علاقة له بالثقافة .. ومهمته الإشراف على الطلبة المبعوثين!





في كل مرة كنت أتساءل : ترى ما هو سر ذلك البلد الصغير الذى يكاد يغطيه تماما أصبعي الأصغر اذا وضع فوق خريطة أوربا أو العالم ، ذلك البلد الصغير ذى الشعب الصغير ، ما سره ، ما سره في الماضى وما سره في الحاضر ، في الماضى ذهبت سفنه الى أقصى أمكنة العالم بعدا عن هولندا ، وتصوروا ، وهم هناك على طرف شمال الدنيا يستطيعون أن يحتلوا بلدا عملاقا كأندونيسيا من الناحية المضادة تماما من العالم كى يحتكروا تجارة الفلفل والبهارات الشرقية ويبيعونها لأوربا والعالم بالثمن الذى يحددونه هم ؟ كيف استطاعوا هذا ، وكيف استطاعوا بعد استقلال أندونيسيا عنهم أن يرتفعوا بمعدلات اقتصادهم حتى لتصبح في مستوى ربما أعلى من انجلترا وفرنسا بكثير . كيف ؟

كان السؤال يخطر ببالى ولا أجد له اجابة شافية .

● ● ●

الى أن جاءنى ذات يوم شاب في أواخر العشرينات من عمره وقابلنى في مكتبى بالأهرام وقدم لى نفسه على أنه الملحق الثقافى الهولندى بالقاهرة ، وقدم لى نفسه باللغة العربية وبلهجة أقرب ما تكون الى سلامة النطق واللكنة المصرية .

وحسبت أنها زيارة مجاملة ، ولكنها لم تكن كذلك فقد كانت زيارة عمل . ذلك أن (مارسيل) لم يأت للقاهرة أصلا لكى يعمل ملحقا ثقافيا ولكنه جاء الى القاهرة ليأخذ الدكتوراه في (الخط الاجتماعى) في أدب كاتب هذه السطور . جاء الى القاهرة ليزداد معرفة بالكاتب الذى اختاره وبالموضوع الذى انتقاه من أعمال هذا الكاتب ، وبالمرة ليعمل عملا مفيدا لبلده ويكون ملحقها الثقافى في القاهرة ما دام عمله سيكون بطبيعة الحال بين المثقفين والكتاب ومتابعة للانتاج الأدبى والثقافى في ذلك البلد .

جاء مارسيل الى ليطلب منى سلسلة من اللقاءات يعقدها معى بعد ستة أشهر مقبلة ليستكمل فيها بحثه بعد أن يكون قد وضع الخطوط الرئيسية لموضوع رسالته والحقيقة وأنا أودعه لم أستطع أن أمنع نفسى من التفكير ليس في « مارسيل » أو موضوع الرسالة ولكن في العقلية التى كانت وراء تعيين مارسيل ملحقا ثقافيا في القاهرة لفترة العامين اللذين ستستغرقهما أبحاثه (الميدانية) .

قارنت بين هذا وبين طريقتنا نحن في تعيين ملحقينا الثقافيين .

فنحن نسمى الملحق أو المستشار الثقافى ثقافيا ليس لأن له علاقة من قريب أو بعيد بحقل الثقافة ، ولكن لأنه سيقوم بالاشراف على الطلبة أو المبعوثين القادمين من بلده ليدرسوا في ذلك البلد .

أى أنه مشرف بعثات يحل (أو يعقد) حسب الأحوال مشاكل المبعوثين المادية والتعليمية ويرسل عنهم التقارير التى قد تنهى بعثة فلان وقد تمد بعثة فلان الى ما شاء الله . لا علاقة له بثقافة البلد الذى جاء منها ولا البلد المعين فيها فهو غالبا يختار من بين رجال وزارة التعليم العالى أو التربية والتعليم . تماما مثل الملحقين أو المستشارين الصحفيين الذين

شهريات

يختارون من بين رجال مصلحة أو مديرية لاستعلامات ولا علاقة لهم بالصحافة من قريب أو بعيد ·

هم ، من بلاد العالم المتقدم ، لا يرسلون شخصا ملما بثقافة بلده فقط ولكنهم فى أغلب الأحوال يرسلون شخصا ملما الماما كبيرا بثقافة البلد الذاهب اليه بل وفى معظم الأحيان يعرف اللغة الأصلية لهذا البلد ويعرف من هم كتابه ومكانتهم الحقيقية سواء على المستوى المحلى أو المستوى العالمى ·

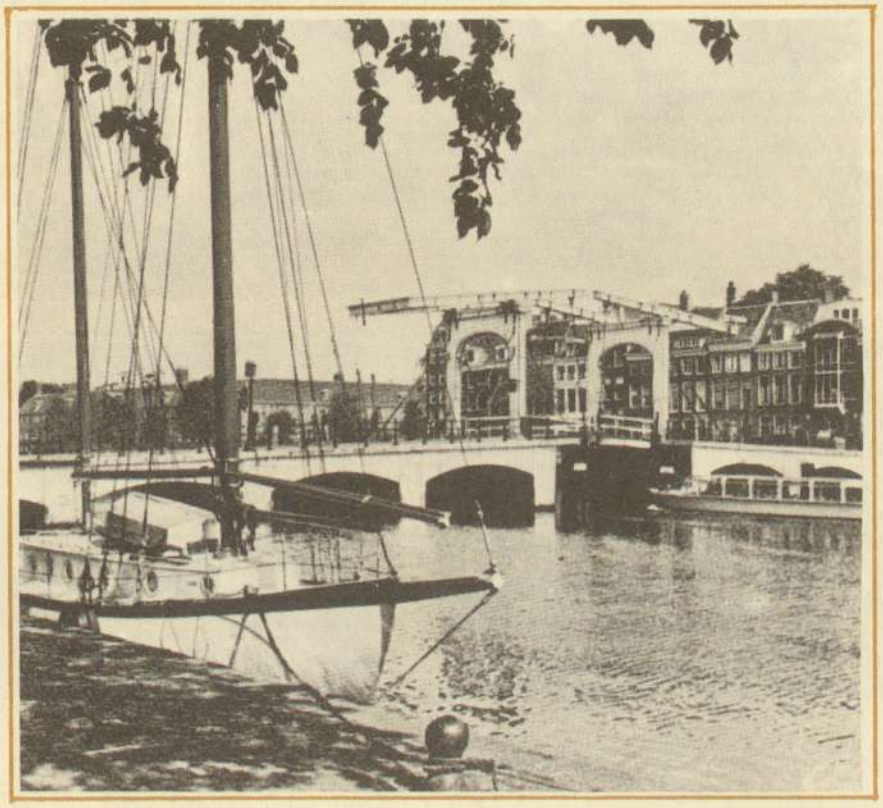
ولقد اختير « مارسيل » مثلا لتمثيل بلاده ثقافيا فى مصر لأنه لابد أن يكون ترتيبه قد جاء الاول على طلبة اللغة العربية بجامعة أمستردام أو ربما على طلبة مركز دراسات الشرق الأوسط (وفى كل جامعة من جامعات العالم الآن أصبح للغة العربية أو لدراسات الشرق الأوسط قسم يتزايد الاقبال عليه عاما بعد عام بتزايد وضع البلاد العربية أهمية فى خريطة العالم السياسية والاستراتيجية والاقتصادية) ·

ولم يأت لكى يبحث عن السيارة المرسيدس ليقتنيها أو أرخص سكن ممكن أن يلجأ اليه ليوفر أقصى مبلغ من مرتبه ويضيع وقته فى التجارة فى حصة من السجاد المعفاه من الجمارك وانما جاء ليضيع وقته فى شىء أهم بكثير ·

لم أقابل مارسيل الا ربما ثلاث أو أربع مرات بعد هذا ·

ولكن ·· يا الهى ·

كم روعنى هذا الشاب ، وهو فى كل مرة يأتى للقائى أجد أن معلوماته عن الأدب العربى سواء فى تاريخه القديم أو الحديث ، وعن دقائق دقائق تفاصيله ما يذهل · بنفس كم الاتقان الذى رأيت به الفريق الهولندى يستعمل ساقيه وقدميه وجسده ويعطى نفسه كلية لترقب اللعبة ثم اللعبة ثم ما يعقبها ، كان مارسيل يفعل هذا وأكثر منه ··



وفوجئت فى ثالث مقابلة بمارسيل يعطينى نسخة من كتاب (أجل شبه كتاب) والكتاب كتاب مذهل حقا ·

فهو يحوى قائمة بتاريخ كل ما كتبته منذ أن بدأت الكتابه هاويا فى عام ١٩٤٩ وأنا طالب بكلية الطب الى يومنا هذا ، وأيضا يحوى قائمة بكل مقالة كتبت عنى ليس من الجرائد والمجلات والكتب المصرية فقط وانما فى جميع الصحف العربية منذ عام ١٩٥٤ وهو عام صدور أول كتاب لى الى يومنا هذا ·

بل بلغ من دقته أنه اكتشف لى قصة كنت قد نسيت تماما أنى كتبتها ولم أضمنها أيا من مجموعاتى التى صدرت مع أنها كتبت عام ١٩٧٣ قبل حرب أكتوبر بسبعة أشهر ونشرت فى عدد مجلة الآداب الخاص بالقصة العربية ونسيت تماما كل شىء عنها ولأنه كان يعرف أنى نسيتها فقد وجدته قد أحضر لى (فوتوكوبى) للقصة كهدية · وأيضا نسخة من السيلوحرافيا المخيفة التى حاولت جامعات كثيرة مثل الجامعة الأمريكية أن تقوم بها ولم تستطع أن تجمع الا ربما ثلث أو ربع ما جمعه مارسيل بمفرده ·

تعبور نفسك تذهب الى دار الكتب يوميا لتراجع جميع الصحف والمجلات وكتب النقد التى صدرت فى جميع أنحاء الوطن العربى منذ عام ٥٤ أى منذ خمسة وعشرين عاما الى الآن ، تراجعها ليس فقط صفحة صفحةوانما عامودا عامودا اذ وجدت أنه قد ضمنها بعض أخبار عنى نشرت فى مجلات مثل « الكواكب » أو « الموعد » !

انه ليس شابا مخيفا فقط ، ولكن المشكلة أنه لابد انتاج مجتمع مخيف ·

ولهذا فرحت تماما حين تلقيت الدعوة لزيارة هولندا ·

فلنر هولندا معا ·

د · يوسف ادريس

حكايات ملفقة

يوم غضب جنكيزخان

كان جنكيز خان رجلا من دم ونار ، حين يشعر يوما بملل يتذكر ما احرق من مدن ، وما اهلك من رجال ونساء واطفال وكتب وعصافير وقطط واشجار ، فيختفي مليه ، وتسود محله غبطة اكثر روعة من نجمة وحيدة تتلألأ في ليالي صحارى الأرض .

ولكن جنكيز خان مل في يوم من الأيام ملا لم يجد سبيلا للخلاص منه ، فاستاء ، واعترسته حيرة قاسيه ، فاضطر الى طلب المشورة من واحد من وزرائه ، اشتهر بحكمته وارائه السديدة .

قطب الوزير جبينه ، وقال لجنكيز خان بوقار : « امهلني بضعة أيام حتى افكر واعثر على الدواء الشافي » .

فقال جنكيز خان بنزق « تتكلم كانك طبيب ! جاوب حالا والا امرت خدمي بان يسلخوا جلدك وانت حي تبصر ما يحل بك » .

قال الوزير « لا داعي الى الغضب ، فكل ما ترغب فيه سيتحقق دونما تمهل وساجاوب .. » .

فقاطعه جنكيز خان قائلا : « هيا انطق وقل جوابك ولا تناور وتحاول اضاعة الوقت . اريد وسيلة تمضي على ما احس به من ملل لا يطاق » .

قال الوزير : « قد يكون سبب مللك راجعا الى بقائك مدة طويله في قصر زاخر بكل ما تشتهي ، ولذا فقد يكون التغيير هو الكفيل بانقاذك من مللك » ففكر جنكيزخان طويلا ، ثم قرر العمل بمشورة وزيره ، ورأى أن يتنكر في ثياب الفقراء ، وغادر قصره وحده دون حراس ولا أعوان ، وجال في الطرقات حتى تعبت قدماه ووهنت قواه ، غير أن مللله لم يفارقه انما ازداد، واصبح سحابة سوداء تمتلك شراييته ، فهم بالرجوع الى قصره ومعاقبة وزيره ، ولكنه تنبه لرجل ينهال ضربا بالعصا على حمار ، فوجد نفسه يندفع نحو الرجل، ويمسك يده حاملة العصا ، ويقول له بحنق : « لو كان قلبك من حجر لما ضربت حمارك بهذه القسوة !؟ » .

فحدق الرجل الى جنكيزخان مدهوشا دون أن يتفوه بكلمة ، ولكن الحمار تكلم فقال لجنكيزخان بهزء : « ما هذا الفضول البغيض ؟ أانا الذي يضرب أم انت !؟ » .

قال جنكيزخان : « هذا امر عجيب حقا ! حمار ويتكلم ؟! » .

قال الحمار بزهو : « واتكلم دون اخطاء نحوية شائعة محاربا اللهجات المحلية بوصفها تعبيرا عن نزعات اقليمية مقيتة » .

فازداد استغراب جنكيزخان ، وقال : « وتتكلم ايضا كالمثقفين !؟ » .

قال الحمار باعتداد ورأس مرفوع : « انا بالطبع مثقف » .

ضحك جنكيزخان ، وقال : « اظن انه من الافضل ان تصحح قولك فتقول انك حمار متقف اذا دنت حريصا على النطق بالصدق وحده » .

قال الحمار : « انت مخطيء فانا لست حمارا مع اني حمار » .

قال جنكيزخان : « ما هذا الكلام الغريب ؛ اتطرح علي الغازا ام إنك تطلب مني أن أكذب ما اشاهده واصدق ما أسمعه !؟ » .

قال الحمار : « يحق لك ان تستنكر وان تتهمني بما تشاء من التهم ولكنك اذا عرفت حكايتي صدقت ما اقوله » .

قال جنكيزخان وقد طغى عليه الفضول : « ارو لي حكايتك » .

قال الحمار : « كنت من قبل مغلوما بشريا اقرأ الصحف والمجلات واستمع الى نشرات الاخبار واشاهد برامج تلفزيونية ، ولكني اردت استخدام تفاقتي للظفر بمغانم شخصية ماديه ومعنوية ، فاضطررت الى أن امشي على اربع ، وظللت امشي على اربع أمد في الحصول على ما اطمح اليه من جاه ونقود وثراء ، فلم انل ما ابغي بسبب كثرة الزاحفين ، وتحولت الى ما تراه » .

قال جنكيزخان متسائلا : « واذناك ... كيف كبرتا ؟ » .

قال الحمار : « لأني كنت استخدمهما اكثر من لساني » .

قال جنكيزخان وقد نسي انه في ثياب الفقراء : « اعود الى قصري سامر بكتابة حكايتك كي تكون عبرة لمن يريد أن يعتبر » .

قال الحمار : « انت !؟ انت الشبيه بالمتسول تملك قصرا !؟ » .

قال جنكيزخان : « انا لست املك قصرا فقط بل انا جنكيزخان سيد العالم . الم تسمع عني !؟ » .

قال الحمار : « لن اصدق ما تقوله ولو اكلت كل ما على سطح الأرض من كتب » .

قال جنكيزخان : « لماذا ؟ » .

قال الحمار : « الجواب سهل فلو كنت حقا جنكيزخان لما عنيت بكتابة حكايتي واهملتها ، فالمفضل من يتقن الزحف » .

قال جنكيزخان : « اجوبتك لا تخلو من ذكاء يؤهلك لأن تكون واحدا من وزرائي » .

قال الحمار : « الآن فقط اقتنعت انك جنكيزخان » .

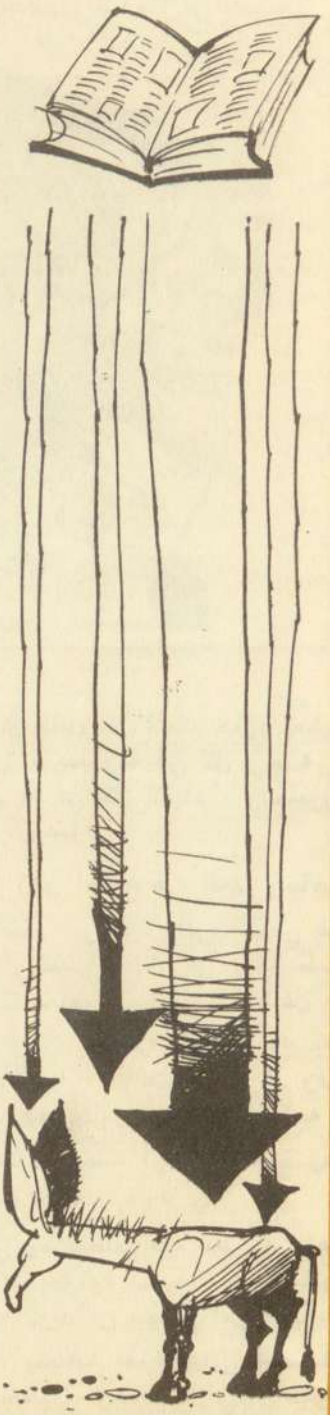
قال جنكيزخان : « لماذا ؟! » .

قال الحمار : لأنه ليس من المستغرب ان يختار جنكيزخان من كان انسانا وتحول الى حمار وزيرا له » .

فغضب جنكيزخان ، وقال للرجل حامل العصا : سامر بقطع راسك اذا لم تتابع ضرب حمارك الوقح بقسوة لأنه سيء التربية طويل اللسان » .

فاستانف الرجل ضربه للحمار بحماسة وخوف بينما قصد جنكيزخان قصره وقد تبدد مللله وحل محله غضب عارم امر الشمس بالأفول ، فشعب نورها ، واطاعت الأمر توا ودون تردد ، وامر ايضا مالكي الحمير كافة بان يمتلكوا عصيا وسياطا ويستخدموها باستمرار ومنذ ذلك اليوم عانت الحمير ظلما لن يزول .

زكريا تامر



صلاح عبد الصبور

ثلاث كلمات عربية

- في زمن الصحف والإذاعات المسموعة والمرئية يستشرى قليل من العلم حازه بعض الناس
- عاش الفكر العربي زمنا يؤمن بأفضليات زائفة لزمان أو مكان معينين!
- هل يدعو الحال إلى أن تشكل محكمة أدبية تنظر في كل مخطوط قبل أن يطبع؟



كان الشعبي القاضي أفقه اهل عصره ، اذ جمع الى كونه احد ثقات النابغين ممن رووا عن الصحابة فطنة فقهية وافرة ، ولكنه كان يكثر من قول « لا ادري » اذا سئل عن شيء فلم يتبين وجه اليقين فيه ·

وقد حكى معاصروه انه سئل ذات يوم عن مسألة ، فلما اعمل رأيه لم يستطع ان يجزم بجواب ، فقال كلمته النزيهة « لا أدري » ·

ولم تعجب هذه الاجابة السائل القلق النفس ، فجابه الشعبي قائلا :

– فبأي شيء تأخذون رزق السلطان

وكان هذا السائل يستكثر على الشعبي ما يناله من اجر من الدولة على الفتوى والقضاء، ويسأله تبريرا لهذا الصنيع ، وكان جواب الشعبي انه قال :

لاقول لا أدري فيما لا أدري ·

تلك قصة من قصص الشعبي تشبه قصة له اخرى ، وموجزها انه قيل له من بعض اصحابه :

– انا لنستحي من كثرة ما يسألك الناس فتقول لا أدري ··

وأجاب الرجل مطمئن النفس :

لكن ملائكة الله المقربين لم يستحيوا حين سئلوا عما لا يعلمون ان قالوا : « لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم » ·

تطوف بي هاتان الحكايتان ، وتتلبثان في خاطري في عهد ادعاء العلم الذي نعيش فيه · حين أتأملهما لا تلبثان أن تبرقا كاللالىء ·

في زمن الصحف السيارة والاذاعات المسموعة والمرئية يستشري قليل من العلم حازه بعض الناس ، يديرونه في كل وجه ، ويلقون به في كل اتجاه ، ويجيبون به عن كل سؤال ·

وفي زمن اصبح فيه العلم وجاهة اجتماعية ، وسبيلا الى الترقي في الرتب واتساع الارزاق ، يضطر صاحب العلم الى ابداء علمه قل او كثر · يلعب به لعب المحارب بالسيف فاذا انس الى ان هذا العلم قد وفى بغرضه لم يحاول الاستزادة منه ، ولم يطف بذهنه ان يقول مرة ردا على سؤال ··· لا ادري ·

وفي زمن تطلب فيه القوة من اهل العلم ان يكونوا سندها ، وان يفتوا لها بما تريد أن يجري امر الناس عليه ، يتسابق هؤلاء الى ارضاء القوة بتقليب، وجوه الرأي، واختيار

ما يناسب القوة منها · فكأن العلم منشور طيفي ، يؤدون للقوة ما تريد من ألوانه السبعة ·

ما احوج مجتمعنا المعاصر الى قليل من « لا ادرية » الشعبي ···

ـ ٢ ـ

وقال ابن رشيد الناقد الادبي ، صاحب كتاب العمدة :

« ·· قد تختلف المقامات والازمنة والبلاد ، فيحسن في وقت ما لا يحسن في اخر ، ويستحسن عند اهل بلد ما لا يستحسن عند اهل غيره ·· »

ان هذه الكلمة الموجزة تقف بنا على ابواب العالم الجديد في النظر الى الحياة · ان الحياة ليست نمطا واحدا ثابتا، ولكنها تجليات مختلفة تبعا لتغير المكان والزمان ·

ليس جيل بذاته اذن هو افضل الاجيال ، ولا مكان بذاته هو افضل الامكنة ولا زمان بعينه هو مثال الزمان ·

لقد عاش الفكر العربي زمنا ما مؤمنا بافضليات زائفة لزمان أو مكان معينين · وعاقه ذلك عن ان يعرف ان في الدنيا شيئا غير ما عرف ، وحضارة غير ما انتج وخلف ·

حين صدم بالحضارة الغربية انخلع قلب البعض، واستخذوا أمامها وظنوها بالتالي هي النسق الاعلى الذي يجب عليهم ان يتخذوه ويطمحوا الى محاكاته ·

وحقيقة الامر انه لا حضارتنا الكلاسيكية ولا الحضارة الغربية هي أو هما أروع الحضارات · وليس هناك في مقياس الحضارة ضرورة لاستعمال كلمة اعظم ·· و أروع · بل ان لكل حضارة انجازها وعظمتها وكل منها قد اعطت الانسانية شيئا مرتبطا بزمانه ومكانه ·

ومهمة الانسان في التاريخ ان ينظر نظرا منصفا ، فينفي ويستبعد من كل عصر ما هو غير صالح للحياة في العصر الذي يليه ، ويأخذ من كل حضارة جوهر انجازها وابداعها ·

والانسان الواعي هو من يعيش في مكانه وزمانه وبلده ·

ومعنى حياته في مقامه ان يعرف ظروفه حق المعرفة · فلا يضله عن هذه المعرفة مبالغة في تقدير النفس والامكانيات ·· ولو عرفنا نحن العرب ـ مكانتنا لعرفنا قدرنا من العلم وقدرنا في الصناعة والالية ·

ولو عرفنا زماننا لعرفنا انه القرن العشرين ، وان مياها كثيرة قد جرت في النهر منذ ان كانت دمشق أو بغداد هي حاضرة العالم ومقر كرسي ملكه ·

ولو عرفنا بلادنا لعرفنا الكثير مما لا حاجة بنا الى الاطناب فيه ·

ـ ٣ ـ

قال الاحوذي شارح صحيح الترمذي في الحديث :

« ولاينبغي لمصنف (مؤلف) يتصدى الى تصنيف (تأليف كتاب) ان يعدل الى غير صنفين : اما ان يخترع معنى ، أو يبتدع وضعا ومبنى وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد للورق » ··

ولعلي لم ادرك حكمة الاحوذي رحمه الله الا حين زرت معرض الكتاب الدولي في القاهرة هذا العام كان في المعرض بضعة مئات الالاف من الكتب ، هي قطرة من بحر الكتب التي طبعت في الاعوام الاخيرة بلغات مختلفة ·

وتذكرت عندئذ زيارتي لبعض المكتبات العامة في أوروبا وامريكا، حين كان قيم المكتبة أو احد القيمين فيها يقول لي : في هذه المكتبة كذا مليون كتاب ·

ويقول لي احد اصدقائي في القاهرة ان مهمته ان يشتري عشرين نسخة من كل مطبوع يصدر فيها ، ثم تفهرس هذه المطبوعات وتبوب وتجلد وترسل الى بعض الجامعات الامريكية ·

نعم تفهرس وتبوب وتجلد، ولكنها لا تقرأ ···

فهل كل هذه الكتب ـ كما يريد الاحوذي ـ تخترع معنى ، أو تبتدع وضعا ومبنى ·

وما لنا ولذلك · فهؤلاء قوم مالهم كثير · ولكن دعنا ننظر فيما يطالع القارىء العربي الشاب حين يطوف بأرفف المكتبات وباعة الكتب · ولنتخيله مفتشا عن الكتب التي تخترع معنى ، أي الكتب التي تثير الفكر بتأملها وفلسفتها ، والتي تدفع به الى التأمل والتفلسف ، أو لنقل تدفعه الى الدهشة والتساؤل، وليست الدهشة الا بداية الطريق الى المعرفة·

كم كتابا تنتجه المطبعة العربية في دورتها يدفع قارئه الى هذا المضيق من الدهشة والتساؤل ، الذي يقود فيما بعد الى بحر الفكر العظيم ·

وهب هذا القارىء منصرفا عن الدهشة الى المتعة المخلوطة بالمعرفة التي يتيحها الادب المبتدع ، أو بتعبير الاحوذي الكتب التي تبتدع وضعا ومبنى ، فما الذي يطالعه عندئذ من فنون الرواية والشعر ·

أما الرواية فقد اصبحت لعبة من العاب صغار كتاب الصحف وكبارهم ، يكتبونها كما يكتبون الاستطلاع الصحفي ، ويقصدون بها وجه المسلسلات التليفزيونية والافلام السينمائية، وعندئذ فلا عمق ولا تمهل ولا درس للشخصيات ، ولا قصد ولا غاية الا التسلية · ولا ملمح الا الاساءة الى اللغة وتسطيحها ·

وأما الشعر ، فحديثه غريب ···

السلفيون ينسجون على منوالهم القديم ، وينسخون الدواوين الاثيرة في لغة تقلد ولا تبدع ، وخيال قاصر عليل ·

والمجددون · يقلد بعضهم بعضا · وأسأل :

هل يدعو الحال الى ان تشكل محكمة ادبية نسميها « محكمة الاحوذي » ··· تنظر في كل مخطوط قبل ان يطبع · ثم تجيز طباعته اذا رأت في حيثياتها :

« انه اخترع معنى ، أو ابتدع وضعا ومبنى » ·

صلاح عبد الصبور

د. حافظ الجمالي

بين الواقع والتنجيم

- أكاد أتهيب أنا البائس المذنب .. أن تقع عيني على واحد منهم
- وعلى سبيل العبث رحت أقلب صفحات التاريخ لأرى أين كانت أمتنا في العام ٩٦٠ هـ

تساءلت في نفسي ، في بعض الظروف الخاصة، عما اذا كنت أؤمن بالسحر ٠ وأكاد أقول : اني لم أؤمن بالسحر ، الا في بداية حياتي ، وخلال عهد قصير من الطفولة التي تعي نفسها ٠ أما بعد ذلك ٠ فما أظن اني طرحت على نفسي أي تساؤل حول قيمة السحر ٠ ولا أنفي على وجه الجزم والتأكيد ، أن يكون له بعض الحقيقة ٠ ومن يدري أخيرا كل ما قد يكون في هذه الدنيا ٠ ولكن مالي ولهذا ؟ ليكن السحر حقيقة أو ليكن خرافة ٠ فهو لا يعنيني ، ولا يعني ايضا أمتي ٠

ويدخل التنجيم عندي في باب يشبه باب السحر ٠ انهما من فصيلة واحدة ، على اختلاف ما بينهما من الافاق ٠ ذلك أن الاول يتنبأ لك بمصيرك ، أو بسير من حولك ، كما لو أنه كشف عن الغيب ، دون التأثير في مجرى الاحداث ٠ أو قل انه رؤية لما سيجرى وليس الا هذه الرؤية ٠ أما السحر فانه يدعي ان في وسعه تغيير الواقع ، والتأثير فيه ، وقلبه من حال الى حال ٠ فالرجل الذي لا يحب امرأته ، سيحببها ، اذا وجدت له الساحر المناسب ، والبخيل على أهله ،يصبح كريما، متى وجد من يحسن سحره ٠

ان هذه الفروق موجودة ولا ريب٠ ولكن مع ذلك اضع الامرين في فصيلة واحدة ٠ واعتبر انهما ان وجدا أو لم يوجدا ، فالامر سيان ٠ ذلك أننا لا نستطيع الاعتماد على أي منهما في تغيير صورة الواقع الذي



نعيشه ٠ وهما بعد ذلك ـ ان وجدا ـ من نصيب بعض الموهوبين النادرين جدا ، أو أكثر من « جدا » ٠ ولذلك فليس من حظنا أن نعرف منهما شيئا يصح الركون اليه ، في عالم الواقع الفردي أو الاجتماعي ٠

ما وراء الطبيعة

وعندما كنت صغيرا ، كنت أسمع برجال الله الاربعين ، وبقطب الغوث وان الدنيا كلها انما تثبت أو تظل راسخة الاركان ، أو لا يغرقها الطوفان ، او لا يعدو بحرها على البر ، الا بوجود هؤلاء الاربعين ، ورئيسهم قطب الغوث ٠ وأسمع أيضا انهم قوم من البشر مثلنا ٠ ولكنهم في مسنوى الملائكة فضيلة وطهرا ٠

وان أحدهم ليكون معك في هذه اللحظة، هنا في دمشق ، وما هي الا لحظة أخرى ، حتى يكون في أي مكان شئت في الارض أو في السماء ، وفيما بينهما ٠ ويبدو أن من حسن حظ الارض أنها تحمل هؤلاء على ظهرها ٠ فلولاهم لدكت دكا، ولذهبت مي ومن فيها الى الجحيم ، أو الى العدم ٠٠٠

كنت أسمع بذلك ، وأنسب هؤلاء الناس الينا، واعتبر انهم من عشيرتنا وعقيدتنا ٠ وأكاد أتهيب وأنا المذنب البائس ، أن تقع عيني على واحد منهم ، لاعرف فجأة أنه من بين هؤلاء الاربعين ٠ ومع ذلك فقد كنت أتساءل : ما دام هؤلاء من عشيرتنا، وعلى مذهبنا وسنتنا ، ويرون ما يحيط بنا من المكاره ، ويقع على رؤوسنا من المصائب ٠٠ فما لهم اذن يسكتون عليه ، ولا يحركون ساكنا ، ولماذا لا يخسفون الارض بهؤلاء الظلمة ، ليردوا الينا حقنا ؟

وشيئا فشيئا ، صرت أضع هذه الفصيلة من الناس ، في نفس العالم الذي كنت أتحدث عنه منذ قليل ، أي في عالم ما وراء الطبيعة ٠

كذب المنجمون

وفي قراءتي الاولى لمقدمة ابن خلدون ، التي أظن ان أبي ، رحمه الله ، هو الذي أوصاني بقراءتها ، وجعلني أشعر أني ان لم اقرأها ، فكأني خسرت نصف حياتي ، على الاقل ، مررت بجملة يقولها ابن خلدون في سياق الحديث عن التنجيم خلاصتها ان المهدي سأل رئيس منجميه (تيوفيل الرومي) عن مستقبل

أمته ، أو الملة ، كما يقول ابن خلدون اذ يبدو ان الحلفاء العباسيين كانوا يهتمون بالمستقبل ، ويوظفون المنجمين ، لهذه الغاية ، على نحو

ابن خلدون



ساطع الحصري



ما كان العثمانيون يفعلون لدى قيامهم بأي أمر عظيم ، كما يذكر ساطع الحصري في كتابه عن البلاد العربية ، والدولة العثمانية · فضرب هذا التيوفيل اخماسه بأسداسه ، ودقق في حساباته ، وانتهى الى القول : ان هذه الملة أو هذه الامة ستزول من الوجود ، بعد تسعمئة وستين سنة ، محسوبة منذ بدء الرسالة الاسلامية ، دون تحديد دقيق لهذا البدء ·· اذ قد يكون منذ بعث النبي (ص) ، أو يكون منذ الهجرة الى المدينة ··· لا أدري ·

وحقا فلقد أكبرت هذا الخليفة · ذلك انه كان يهتم بمصير الامة ، مما هو نادر في العادة · واذا هو لم يجد مجيبا أصدق ولا أوثق من المنجم · بدلا من الاتجاه الى الاعمال الجدية التي تعزز وجود هذه الامة ، فتلك كانت عادة العصر · ولا حرج في ذلك، ولو أن الرسول (ص) وخلفاءه الراشدين لم يعتمدوا هذه العادة ، ولا أقاموا لها وزنا ·

وعلى سبيل العبث وحده ، رحت أقلب صفحات التاريخ لارى أين كانت أمتنا في العام ٩٦٠ هـ · ولابد أن السنة المعنية هذه، كانت هجرية، ولو أن حسابات التنجيم ، يجب ان تقوم مبدئيا على اساس السنة الشمسية لا القمرية · وتجاوزت هذه الصعوبة ، وقلت ان الموعد المعين يجب أن يكون هجريا ، لان الرجل المنجم كان يعمل في اطار الدولة العباسية · ولم تكن هذه بحيث يؤهلها مستواها الحضاري ، للتأريخ بالتقويم الميلادي ، كما أصبحنا نفعل الان مع نمو الحضارة · فوجدت أننا كنا عربية اسلامية معا ، كنا في عهد السلطان سليمان القانوني ، عاشر السلاطين العثمانيين واعزهم (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) اذ لقبه الاتراك بالقانوني . والافرنج بالعظيم ، وقاد بنفسه ثلاث عشرة حملة في أوربا واسيا ، ودون القوانين والشرائع وبلغت الامبراطورية في عهده، أوجها

واذن فقد كذب المنجمون ولو صدقوا ··· وكذب تيوفيل الرومي حتما · ففي عام ٩٦٠ هـ ، كنا بألف خير · وكنت دولتنا من اعظم الدول · وهذا برهان جديد على كذب المنجمين ·

لكن ذكرياتي التاريخية تستيقظ · فالاحظ أني قرأت يوما ما ، عن عهد النهضة أشياء كثيرة · والنهضة حادث فريد حقا في التاريخ ، لم يسبق بعد وكذلك لم يلحق ··· الا من شعب واحد، هو اليابان· ولولاه وكذلك لولا ماسبقه في القرون الوسطى ، لبقي الناس الى الابد يعيشون صورة الحياة التي عرفها أوائل من عرف اسمه التاريخ : أي على المحراث تجره الثيران للزراعة والنسيج اليدوي للباس ، والسهام والسيوف للحرب ، والجمل والحمار للنقل ·

عصر النهضة

ومالنا ولهذا ·· اني أعود الى ذكرياتي هذه حول عصر النهضة ، وأرى أن القرون الوسطى لم تنته الا بدءا من سقوط بيزنطة على يد محمد الفاتح عام ٨٥٧ هـ أو ١٤٥٣ م وكذلك لم تنته الا بعد أن أتمت بعض المنجزات الاقتصادية الهامة نسبيا ، كدولاب الهواء وطاحونة الماء ، وتدجين الحمير والبغال على الدوران حول نقطة مركزية لتحرك بحركتها هذه المجموعة من الالات التي ابتكرها عقل الانسان ، بسطا لسيادته على العالم ، كسحب الماء من أعماق الارض ، أو ضخه في القنوات ، أو ما يشبه ذلك من الاغراض التي لا أذكر تفاصيلها · فاذا جاء أول القرن الخامس عشر ، كنا في أوربا تجاه عالم جديد مختلف نوعيا عن عالم الشرق · ولئن قدر عدد الناس انئذ بما يتراوح بين ٣٨٠ و ٤٣٠ مليونا كان الاوروبيون هؤلاء لا يزيدون على ١٥٪ منهم ، فان ما كان بين يدي الاوروبي (في المتوسط) من الطاقة يعادل ستة أمثال ما كان لدى أي انسان اخر ، في المناطق الشرقية (عشرة عبيد اليين مقابل ١٫٤ ـ ١٫٦ عبدا اليا) · وهذا يعني أن قوة الغرب أصبحت توازي كل قوى الشرق مجتمعة· وبهذا نفسر المعركة البحرية المعروفة باسم البافتي أو ابنة بختي سنة ٩٧٩ هـ أو ١٥٧١ م · التي ضربت فيها البحرية العثمانية ضربة مميتة على يد جوان دو أوستريا جعلت الغربيين لا يخشون بعد ذلك على أنفسهم من التقدم التركي ·

وبطبيعة الحال فان هذا السبق لم يتم بين عشية وضحاها ، ولا فجأة في اليوم الاول من عام ١٥٠٠ ، بل لابد أن يكون قد سبق ذلك حتما · ولابد أن لاخفاق السلطان سليمان القانوني أمام اسوار فيينا سنة ٩٣٦ أو ١٥٢٩ م سببا لا اظنه يخرج عن حدود هذا السبق · ولعل العام ١٥٧١ م (٩٧٩هـ) ، الذي تلقى فيه العثمانيون أول هزيمة جدية ، كان نذيرا بتتابع الهزائم ، وبدء انهيار الدولة الذي ظل يتتابع حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، بلا انقطاع، مما لا يمكن تفسيره بمحض المصادفة

واكثر من ذلك أن الاسطول الاسباني كان يفتح أو يكتشف أمريكا يسانده ويوازيه الاسطول البرتغالي الذي أتم الكشف عن سواحل أفريقية كلها وأنشأ للبرتغال الدولة الصغيرة جدا يومئذ ، امبراطورية تجارية ضخمة تمتد الى الصين ، مرورا بكل أفريقية، والشواطىء العربية، والهند أيضا ، دون أن تستطيع القوى العثمانية، ولا المماليك زجرها، وذلك قبل أكثر من قرن من معركة فيينا ·

قمة وحضيض

ونخلص من هذا الى ان عهد السلطان سليمان القانوني هو قمة وحضيض في الوقت نفسه · أنه قمة لانه استطاع التغلب على شعوب تماثله حضارة ولكنه حضيض أيضا لانه يؤذن ببداية الانهيار مباشرة · ومن غرائب المصادفات ان يتصادف عهده الطويل (من عام ٩٢٦ حتى ٩٧٤) مع نبوءة تيوفيل الرومي ، وان يحملنا ذلك على الاعتقاد بأن العام ٩٦٠ الذي حدده هذا المنجم كان بداية النهاية ، ولو أنه لم يبد في الظاهر كذلك ، لانه كان يحلق في الذرى الرفيعة من الامجاد العظيمة ، كما لو أن المأساة لا تكتمل الا اذا كان السقوط من ارتفاع شاهق جدا · ترى أليس عجيبا أن نصدق نبوءة هذا المنجم، بالنسبة الى أعماق الواقع ولو كذبته الظواهر الخارجية ؟ صحيح ان السنة المحددة عير دقيقة تماما · ولكن اذا لم يخطىء التنجيم الا في بعض سنوات ، فهذا أمر يغتفر له بسهولة ·

البنية التحتيه

وفي المنظور التاريخي ، لا مجال للوقوف عند عهد ما بعينه ، لان أسماء الملوك ليست التي تقرر مجرى التاريخ · ان هؤلاء يمرون على التاريخ مر الكرام ، ولا يؤثرون الا تأثيرا محدودا جدا · واذا كان سقوط بيزنطة حادثا سعيدا بالنسبة الينا في ذلك الزمان ، فلا ريب أن الاهم

محمد الفاتح



منه بكثير جدا ، هو ما كان يجري هنا وهناك (عندنا وعندهم) في البنية التحتية · ذلك أن مجرد قفز الغربيين الى مستوى العشرة عبيد لكل منهم ، مقابل العبد ونصف العبد لكل منا ، كمتوسط ، فهذا يعني أنهم سبقونا سبقا حاسما، وان انتصاراتنا الكبيرة جدا ، حتى اذا كان فيها سقوط بيزنطة ، والبلقان والمجر ، لا تزيد على ان تكون مرحلة عابرة تتجاوز بسهولة · وفعلا فان هذا هو الذي حصل ، وتتابع باستمرار حتى ينقلب الغازي مغزوا ، والمغزو غازيا بحركة متصلة لا تقبل النكوص ، أي انها ليست مجرد صدفة ·

ولئن صح أن سقوط بيزنطة نفسها كان من عوامل النهضة الاوروبية (ولا أخال ذلك صحيحا الا بصورة جزئية جدا) لانه أدى الى رحيل علمائها عنها وتفرقهم في مختلف البلاد الاوروبية ، وقيامهم بالبحوث والدراسات التي أدت الى تنمية البنية الاقتصادية التحتية هناك (وأؤكد هنا قولي : البحوث والدراسات التي أدت الى التنمية) وأبغتها حيث كانت عندنا فلا ريب أن ما سميناه نصرا في تلك الايام ، كان في حقيقته هزيمة· وكم من حياة تبدو غنية متأججة وهاجة ، فاذا بها تنهار أمام أعيننا فجاة، كأن لم تكن بالامس شيئا مذكورا ·

الغلبة لمن ؟

وعلى ذلك فان الحضارة هي أولا في البنية التحتية ، أو في التطورات الاقتصادية ، أو في مستوى الطاقة الخارجية التي يضيفها الانسان الى عمله اليدوي ، أو جهده العضلي ، أو في مدى قدرته على اخضاع الواقع المادي لرغباته ، دون أن يعني ذلك ان هذه التطورات تنشأ تلقائيا من ذات نفسها ، من دون عقل بشري يبدعها فرديا وعقل جمعي يتقبلها في التطبيق · ومتى اختلفت مستويات الطاقة بين شعب واخر ، فان اغناها طاقة ، هو اكبرها قوة ، وكذلك هو الاغنى حضارة · وستكون الغلبة في حالتي السلم والحرب، مكتوبة للاغنى ضد الافقر حتما ·

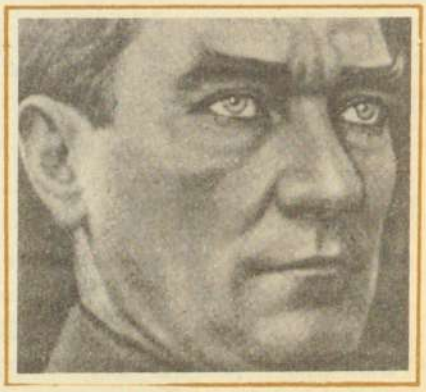
لم يعد يهمنا اذن ان تكون نبوءة تيوفيل صحيحة في الظاهر أو غير صحيحة · ولو اكتفينا بالمظهر وحده لقلنا انها من اكاذيب المنجمين · ولكن الذي يهمنا هو مدى صحتها فيما دون الظاهر ، أي في الاعماق الخفية · وحقا فان في وسعنا ، بغض النظر عن تعيين عام محدد للانهيار ، مثل عام ٩٦٠ هـ أو عام ١٤٥٣ م أو ما يشبه ذلك ، نقول ان في وسعنا القول : ان عظمة السلطان محمد الفاتح ، وسليمان القانوني ، كانت شيئا عابرا ، مؤقتا ، عرضيا كحاضر لا مستقبل له ، أو كحياة تشرق بألف ألق ظاهر ، ولكن سيتلوها الموت مباشرة · أما ضعف الغربيين الظاهر ، أمام السلطان وغيره ، حتى الاخفاق في حصار فيينا ، فليس الا موتا ينبىء بحياة ، وطفولة تستكمل أدوات الشباب ، ومرحلة نمو عابرة تسقط فيها الاسنان، لتنبت من جديد وهي أشد قوة ورسوخا· ومن المعروف بعد ذلك ان العثمانيين بدأوا عهد الانهيار (حتى في ايام السلطان القانوني) لا لانهم هم الذين ضعفوا في ذات انفسهم ، بل لان غيرهم صار هو الاقوى · وسيان الان أن يحافظ العثمانيون على قوتهم ، كما كانت في اعظم عهود القوة ، أو أن لا يحافظوا عليها · ذلك ان الغرب تجاوزهم في الكثير ، وستكون له دوما الغلبة ، حتما وبالضرورة ·

ازدهار الامة

وبطبيعة الحال ، فان الذي يهمنا الان ليس هو النبوءة بحد ذاتها · ان هي الا تنجيم · ولئن صدقت بصورة ما ، فما هي الا مصادفة او لا أحسبها الا كذلك · لكن الذي يهمنا هو نبوءة اخرى عن موعد ازدهار الامة ، لا عن موعد انهيارها · ترى متى تبدأ نهضتنا ، ويزداد خيرنا ، وينقلب عسرنا الى يسر ؟ وفي هذه المرة لا ارى أني بحاجة جدية الى اية نبوءة · ذلك أن السر معروف ومكشوف · فيوم نتمثل الحضارة الغربية والعقل العلمي ، وحس الموضوعية ، ونقرر نهائيا مفارقة عقلية القرون الوسطى ، وما فيها من أسباغ الالق على الكامدين والثورة على العجزة العاطلين، والهناء على أقل الناس استحقاقا له ، في ذلك الحين تماما ، سوف تشرق شمس التقدم ، ويغيب كابوس التخلف · فان كنا مع ذلك بحاجة الى نبوءة، فستكون تحديد موعد لاتخاذ مثل هذا القرار ، وتطبيقه (اذ قد نتخذه الف مرة ولا نطبقه مرة واحدة) · فهل يرى أحد أن هذا الموعد سيكون بعد عشر سنوات أو مئة أو مئتين ، أو انه قد اتخذ فعلا ، وهو يطبق في الواقع دون أن ندري ؟

●●

ان الدولة العثمانية التي فوجئت بقوة الغرب واستعلائه عليها، وعبثه بها، وهزائمها المتكررة أمامه، وأمام



مصطفى كمال اتاتورك



روسيا الموحدة بعد ايفان الرهيب شعرت منذ مدة طويلة بحاجتها الى اللحاق به ، والتحضر على شاكلته ·

وانقلب هذا الشعور الى ارادة جدية ، تجلت بعد مخاض، وآلام ، وأوجاع في قرارات ومراسيم سلطانيه ، وخطوط شاهانية · ومنذ ثلاثة قرون وتركيا العثمانية أو اللا عثمانية لا تفعل شيئا اخر غير هذا · وعندما جاء مصطفى كمال ، تعاظمت الارادة ، واتخذت القرارات الحاسمة ·· أي سفور النساء ، وخلع الطربوش ، ولبس الثياب الفرنجية ، وتبديل الحروف العربية بحروف لاتينية · ياله من عبقري ! انه لم يعرف أن الغربيين كانوا يلبسون القبعة · ويكتبون بالحروف اللاتينية ، ويكشفون وجه المرأة في عهدي التقدم والتخلف معا ، وظن أن تمدين الظاهر سيؤدي بالضرورة الى تمدين الباطن · ولا شك أن حالة تركيا اليوم تستطيع ان تبرهن على سلامة رايه ورأي من سبقوه في هذا المضمار أو على عدم هذه السلامة · ترى من قال : ان تركيا اصبحت غربية الحضارة ، أو أنها موعودة بذلك عما قريب ؟

وأخشى ما أخشاه أن يقلد مصطفى كمال في قراراته ، ولو اختلفت في الظاهر · ان انشاء المصانع ومراكمة المعامل، ووضع خطط طموحة للتنمية الزراعية وغير الزراعية ، ما يطبق منها وما لا يطبق ، كل ذلك يشبه سفور النساء ، وخلع الطربوش ، أو تبديل الحروف العربية ، بحروف لاتينية · أو هكذا أظن على كل حال·

فكل هذه الامور تقليد ظاهري ، سطحي ، فوقي ، مستعار ، مستورد ·· وما لم يرق الانسان الى مستوى ما يستعيره ، من الداخل ، ويوازيه في العقلية والموضوعية والنظرة الحضارية ، فستظل النهضة الجديدة بعيدة عنا، كما ظلت بعيدة عن تركيا·

ولكن ما أكبر خوفي ان يدوم هذا كله الى غير أجل ، وأن يظن أن سر التقدم، هو في الاشياء لا في الانسان·

حافظ الجمالي

دراسات في شئون الخليج

محمد جابر الأنصاري

أمين الريحاني
ماذا كان يفعل في الخليج؟

كان الاديب اللبنانى أمين الريحانى من أبرز وجوه المدرسة المهجريه فى أمريكا الشمالية ، تلك المدرسة التى أوغلت فى تأثرها بالمذهب الرومانسى الفلسفى الغربى، وبدا فى وقت من الاوقات انها اشد المذاهب التجديدية بعدا عن التراث العربى ، واقلها التزاما بفكرة القومية العربية ·

ولكن أمين الريحانى ، وان بقى على مذهبه الرومانسى التجديدى ادبيا ، فقد خرج فيما يشبه التحول المفاجىء على الاتجاه السياسى لتلك المدرسة ، او بالأحرى خرج على عدم التزامها بالفكرة العربية ، وعاد من المهجر الأمريكى الشمالى مبشرا بقيم العروبة وبالوحدة العربية وكلف نفسه مشقة القيام برحلة سياسية خطيرة الى بلاد الخليج والجنوب والجزيرة العربية فى وقت كان دخول الغريب الى هذه المناطق يعتبر نوعا من مغامرات الاكتشاف الجغرافى للأصقاع المجهولة · (خاصة وان الريحانى كان مسيحيا ويحمل الجنسية الأمريكية) ·

وقد أضفى الريحانى على رحلته الاستطلاعية هذه طابعا قوميا رومانسيا مثاليا ، وذهب الى أن القيم الشعورية العفوية البسيطة والأصيله التى هاجر بحثا عنها فى الغرب تتجلى كأروع ما يكون فى حياة الصحراء العربية وقيم أهلها ، وان الغرب نفسه ، الذى فقد ذاتيا تلك القيم ، هو الذى جعله يتنبه الى ما لدى قومه عرب الجزيرة من أصالة بتأثير ما قرأه هناك من أدب غربى رومانسى يحمل روح الحنين الى سحر الشرق ·



والى جانب هذه العودة الى رومانسية الصحراء العربية ومثالياتها ، طرح الريحانى نفسه داعية الى الاتحاد العربى ، والى تحرير البلاد العربية من الاستعمار ، بل وتقدم الى أمراء الجزيرة والخليج أثناء رحلته بمشروعات اتحادية محددة ، وأعطى نفسه دور الوسيط بين الأمراء ينقل وجهات النظر فيما بينهم من أجل تقريبها ·

وقد لبس الريحانى فى رحلته هذه الثياب العربية والعباءة والعقال ، وكان حريصا أشد الحرص على تمييز نفسه عن الأجانب ، وعلى الاندماج بالعرب زيا وشعورا وعادات ·

تامل كيف يحاول تأكيد عمق العلاقة والصلة بينه وبين قائد عربى مثل الملك عبد العزيز آل سعود :

« ·· ولما دعيت الى تناول الطعام على مائدة المندوب السامى كان سعادته وسعادة حاشيته فى الثياب الرسمية · وأنا وحدى مع السلطان فى الثياب العربية ، فسر سموه بذلك ·· خرجنا من فسطاط المائدة الى فسطاط الاستقبال فودعنا المتمدنين عند الباب، وسرت والسلطان عبد العزيز ، وقد نزعنا نعالنا ، نتمشى ويدى فى يده ، حفاة على الرمل — على الرمل البارد المنعش ، تحت النجوم القريبة البريق ، الدافئة الضياء · فأحسست اذ ذاك بأن ما يقربنى من هذا الرجل ويقربه منى ليتجاوز انقيافة والاشتراك ذوقا ببعض العادات · هو هو السر الذى يقرب منا النجوم ، ويبرد تحت أرجلنا رمال البادية » ·

لعل فى هذه اللمحة الشاعرية ما يلخص الجانب الرومانسى القومى المثالى من انجذاب أمين الريحانى الى الجزيرة العربية ورجالها ، وأسرارها، ورمالها ، وقيمها ·· بعد أن أوغل فى عمق الحياة الأمريكية ·

ولكن هذا الجانب وحده لا يفسر كل شىء فى هذه الرحلة رغم حرص الريحانى على تأكيده فى كل موضع من كتاب رحلته الشيق «ملوك العرب»

عندما تم اللقاء الأول بين الملك عبد العزيز آل سعود وأمين الريحانى فى عام ١٩٢٥ قال له الملك بصراحته العربية المشهورة مع تلطفه المعهود : « ··· كيف نرد من يبغى زيارتنا وهو من صميم العرب ؟ فالوا لنا انك اميركى جئت تنشر الدين

- أضفى الريحانى على رحلته الاستطلاعية طابعا قوميا رومانسيا
- كان حريصا أشد الحرص على تمييز نفسه عن الأجانب فلبس العباءة والعقال
- اتخذ الريحانى موقفا انتقاديا صريحا من السياسة الإنجليزية فى المنطقة
- الاستعمار الإنجليزى كمن يعذب الشاة وخزا بالإبر حتى الموت !



الملك عبد العزيز آل سعود



أمين الريحانى

المسيحى فى البلاد العربية · وقالوا انك تمثل بعض الشركات وجئت تبغى الامتيازات ·· وقالوا غير ذلك · فقلنا اذا كان فى الرجل ما يضر فنحن نعرف كيف نتقيه ·· وان كان فيه ما ينفع فنعرف أيضا كيف ننتفع · ونحن أعلم يا حضرة الأستاذ بمهمتك · بارك الله فيك » — (راجع : أمين الريحانى ، ملوك العرب ، الجزء الثانى ، الطبعة الثالثة ، ص ٤٢) ·

الحقيقة بعينها

ونحن اذا تجاوزنا الشفافية الرومانسية فى كتاب « ملوك العرب » الى ما يتضمنه الكتاب من محتوى سياسى واقعى ، نجد أن الصراع الانجليزى — الأمريكى على المنطقة فى فترة العشرينات والثلاثينات يمثل جانبا هاما لا يمكن اغفاله من جوانبه ··

٢

فلقد اتخذ الريحانى موقفا انتقاديا صريحا من السياسة الانجليزية فى المنطقة ، وكان يكرر القول أن الانجليز لم يكونوا مرتاحين الى دخوله أنحاء الخليج والجزيرة بل لقد حاولوا عرقلة حصوله على تأشيرات الدخول ·

أما بالنسبة للولايات المتحدة فان اشاراته اليها ، وان لم تتخذ طابع المديح المباشر ، فانها كانت مرسومة ودقيقة ، وذات طابع ايجابى على العموم ، قصد منها الايحاء أن أمريكا قوة تعمل لانهاض الشعوب الضعيفة ، وانها لا غرض لها الا التعامل الاقتصادى المتكافىء بعيدا عن الأطماع السياسية ·

يتضح موقفه من الانجليز عندما يصف عوائق رحلته بقوله انه كان بينه وبين جزيرة العرب : « بحر الهند ، ثم النفوذ ، ثم الدهناء ، ثم الانجليز · أما العقبات الثلاث الأولى فقد كانت والحق يقال سهلة بالنظر الى الأخيرة · هى ذى العقبة الكاداء حقا ·· » ·

ويورد الريحانى على لسان أحد الذين قابلهم فى الخليج : « اذا كان هناك فرق بين الاستعمار الانكليزى، واستعمار الدول الأخرى ، فهو أن هذا كالجزار الذى يقتل شاته دفعة واحدة ، وذاك — اى الاستعمار الانكليزى — كمن يعذب الشاة وخزا بالأبر حتى الموت · فاى الميتتين أولى ؟ » ·

ويعقب الريحانى على هذه المقارنة اللاذعة بقوله : « ولو لم أكن شاهدت ما شاهدته ، وسمعت ثم تحققت مما سمعت ، لكنت اقول ان محدثى انما هو شرقى يتكلم · ولكنها ويا للأسف الحقيقة بعينها لا مبالغة فيها » ·

أما عن أمريكا فانه ينسب الى أحد محدثيه البارزين فى المنطقة الملاحظات التالية ، وهو يوردها دون التعليق عليها بالقبول أو الرفض ، غير أن طريقة ايرادها تحمل مدلولا ايجابيا لسمعة الولايات المتحدة ، ولسمعة رئيسها حينئذ المستر ويلسون الذى وضع مبادىء تقرير المصير :

٤

— « ويلسون رجل عظيم ، وله الفضل الأكبر فى تنبيه الشعوب الصغيرة المظلومة · استنهضهم ويلسون الى الحرية والاستقلال · وهو أيضا عرفنا بأمريكا · ما كنا نعرفها قبل ويلسون · أما اليوم وقد تكلم بلسانها فله فضل عليها ، كما أن فضلها على العالم · أنا أحترم أمريكا يا حضرة الأستاذ ·· أميركا أم الشعوب الضعيفة · ونحن العرب منهم · والعاقل يكفيه التنبيه والاشارة ·· يكفى ما عملته أمريكا، ما قالته للشعوب الصغيرة المظلومة · ما قاله ويلسون عنها · والعاقل من سعى وانتفع ·· » (راجع : المصدر السابق ، ص ٤٨) ·

رائحة الانحياز

وتجدر الملاحظة أن الولايات المتحدة عندئذ لم تسفر عن وجهها بعد كقوة امبريالية ذات مصالح ومطامع ، كما أن دعمها للصهيونية فى فلسطين لم يتخذ شكل الدعم السافر • لذلك فلم يكن مستغربا صدور مثل هذا التقييم للدور الامريكى ، خاصة فى ذلك الوقت الذى كان فيه العرب يتطلعون لقوة عالمية جديدة يتعاملون معها بدل الاستعمار الانجلو ـ فرنسى •

وأيا كان الأمر ، فان ما يهمنا استخلاصه هنا هو أن عداء الريحانى للانجليز لم يكن موقفا مبدئيا مجردا، وانما كان يحمل رائحة الانحياز للأمريكان ، الأمر الذى يستوجب النظر الى رحلته من زاوية الصراع الأنجلو ـ أمريكى ، غير المعلن بالضرورة فى ذلك الوقت ، على امتيازات التنقيب عن النفط الذى أصبح محور التطلعات الغربية منذ اكتشافه على الجوانب الأخرى من الخليج فى ايران والعراق •

وقد لاحظنا فى نص سابق استشهدنا به فى هذه المقالة عبارة :

« وقالوا انك تمثل بعض الشركات وجئت تبغى الامتيازات » •

ونعتقد أن هذه العبارة تمثل « مفتاحا » هاما من مفاتيح أسرار الرحلة الريحانية للشواطىء الخليجية والجزيرة العربية •

وفى كتاب « ملوك العرب » نجد اشارات دالة الى موضوع الامتيازات النفطية • وفيها يتخذ الريحانى موقف النقد الصريح من الحكومة البريطانية بسبب احتكارها هذه الامتيازات وقصرها على الشركات التى تمتلكها مع تعمدها اقصاء الشركات التجارية المستقلة حتى لو كانت بريطانية •



ويلسون

يتحدث عن شركة النفط الانجليزية ـ الفارسية بقوله : « ان حكومة بريطانيا العظمى تعضدها لأنها تملك سبعين بالمئة من أسهمها ، وتقاوم كل شركة سواها تبغى امتيازا فى الشطر الشرقى من البلاد العربية » •

ويروى عن أحد رجال الأعمال البريطانيين المستقلين ممن لا تربطهم صلة بالحكومة البريطانية وشركاتها، قوله : « لا خصم لنا غير حكومتنا • ولكن لا دخل لنا فى السياسة • نحن تجار ننفع وننتفع » •

ويشير الريحانى الى أن هذا الرجل نال امتيازا فى شرقى الجزيرة : « بالرغم من مقاومة الحكومة الانجليزية التى كانت تفضل أن تمنحه لشركة عبادان » ويعلق على جهود الرجل المستقل بقوله : « فاذا جاء فوزه مقابلا لسعيه ، وكانت شركته بعيدة دائما عن السياسة ، قد يصبح أشهر من نالوا امتيازات فى البلاد العربية ، وأحبهم الى العرب » •

ويتضح من هذا أن الريحانى قادم يدعو الى كسر احتكار الشركات الحكومية البريطانية للامتيازات النفطية ، وفتح باب المنافسة أمام الشركات التجارية المستقلة • واذا كانت النصوص الواردة أعلاه تدور حول جهود شركة بريطانية مستقلة ، فان مغزاها أبعد من ذلك ، لان فتح مجال المنافسة التجارية الحرة يعنى بالدرجة الاولى اعطاء الفرصة للشركات الأمريكية المتطورة تكنولوجيا ، والمستعدة ماليا لتقديم أفضل العروض ، قياسا بما اشتهرت به الشركات البريطانية من تقتير وشح ومساومات لا تخلو من روح الطمع المفرط •

وبعد

فـ •• هذا جانب يستحق تسليط الضوء ، ومزيدا من البحث بشأن الأسباب الواقعية لرحلة الريحانى ، على ضوء الوثائق البريطانية والأمريكية •

غير أن اثارة هذا الموضوع يجب أن تبقى فى اطارها التاريخى المحايد النزيه ، والا تضر بالجوانب القومية والفكرية الأصيلة المخلصة فى شخصية أمين الريحانى • وهى جوانب نأمل أن نجلوها فى مقالات تالية ، خاصة ما تعلق منها بمشروعاته الاتحادية التى تقدم بها لامراء الجزيرة وما تنطوى عليه من تصور قومى وحدوى عربى • بالاضافه الى ما حفل به كتابه من مادة قيمة عن النهضة الأدبية فى الخليج والجزيرة خلال العشرينات وهى مادة نعتقد انها من أفضل المراجع لدراسة تاريخ أدب الخليج •

أما ما تناولناه فى هذه المقالة من ارتباط الرحلة بالصراع الانجلو ـ أمريكى على امتيازات النفط ، فان الريحانى ـ بمقياس مرحلته ـ قد وقف الى جانب الطرف الأكثر تقدما، أو لنقل الأقل ضررا بالنسبة للقضايا العربية فى ذلك الوقت •

وأيا ما كان الأمر ، فانها قضية تاريخية تستدعى التأمل والنظر فى حدودها الموضوعية •

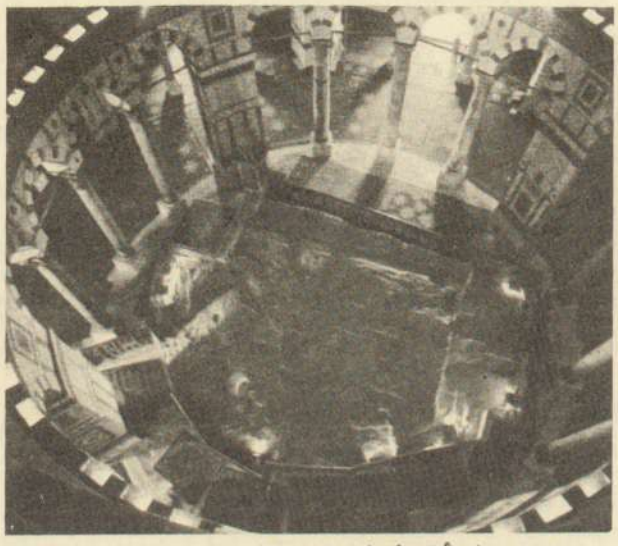
محمد جابر الأنصارى

يا وطني يا وطني

شِعر: ناهض الرّيّس

(مقطوعة من ملحمة القسام التى يعدها الشاعر للنشر)

يا أقصى ٠٠ يا قبلتنا الأولى
يا قبلة رب الكون على جبهة أرض باركها
جبلا ٠٠ سهلا
امرأة ٠٠ رجلا
يا معراج رسول الله الى الملأ الأعلى
أعطيك دمى
فى مصباحك للساهر فوق صحائفه
يتلو آيات النور
بيانا كالصبح وبشرى كالفتح
يا أقصى ٠٠ يا علمي
أفسح لي فى صدرك يوم انجمعة موطيء قدم
ها أنا جئت اليك
تسابق روحى قدمي
ويسابق سيفى قلمي
ها أنا جئت اليك
فجاج الأرض دروب نحوك
كل العالم يدفعنى
يا وطني
افسح لى فى صدرك مأوى يدفئني
أو مثوى يدفنني
يا ثديا أرضعني
ورفيقا لاعبني
وحبيبا عانقني
يا روحي ٠٠ يا بدني
يا وطني ٠٠ يا وطني



دع من أزهارك زهرا مياسا
يتخلل وجهي
فى لحظات الخطر
حتى أضحك بحنان من هذا الطفل اللاهى
دع من بحرك موجا وشواشا
ينشد أهزوجته الأبديه
في ساعة نومي !
حتى أحلم أنى والشمس أنام على مهد
يا وطني :
ما شمسك كالشمس
ولا نجمك كالنجم
ولا قمحك كالقمح
ولا صبحك كالصبح
ولا بحرك كالبحر
ولا زهرك كالزهر
أناديك بصوتي وبصمتي
بحياتي وبموتي
يا وطني ٠٠ يا وطني

حتى لو كنت أكلم نفسي



شعر: كمال عمار

تفلت بعض الاحلام من النوم وتصحبنى طول اليوم

فأمشى فى الطرقات أدق الاجراس

أتكلم باللغة المستعصية على أسماع الصم وحنجرة « الببغاوات »

أتحدث عن يوم آت ..

فيه يعود الزمن المفقود الى أحضان الناس

تخضر الكلمات ولا تخرج من ثلاجات القرن العشرين

حيث تصير الرغبات « دجاجا » مذبوح الاعناق ، « زجاجا » يدخله « شجر الزقوم » وتغسله أمطار « الغسلين »

يتحاشانى الكل كما لو كان يفر من المجزوم

ويقترب البعض ويسأل فى اشفاق !

ما بك يا مسكين ..

أنت تكلم نفسك هل مسك طيف من وسواس ؟!

.....

وأرد التهمة لكن الكلمة تخرج من أعماق الحلم ولا تدخل آذان الصم المنفيين

عن دائرة الضوء ، مساكين

فقدوا طعم الحلم وان كان فمن حبل اليوم المفتول من الهم المقتول بلا سكين

ثم .. وأرفع رأسى فى وجه تماثيل الطين

وحتى لو كنت أكلم نفسى ليس يهم

المسئول الحلم !

قصة نامة يرويها ملف

جولة خاطفة مع العاصفة في داخل متحف مكة الوطني

إعداد: درويش مصطفى الفار



قصة أمة يرويها متحف

كان لابد من تقصى حقيقة ظهور شبه جزيرة قطر على سطح كرة الأرض ·· بل كيف خلقت الأرض ذاتها ·· وهذا ما يحكيه فيلم معروض فى قاع بئر قبالة مدخل القصر الجديد بمتحف قطر الوطنى طبقا لأحدث النظريات الكوزمولوجية والجيولوجية والفيلم يحكى فى لحظات ما تم فى ملكوت الله خلال ملايين السنين ·· ثم ينقلك المتحف الى العصر الحجرى بأدواته الصوانية التى صنعها الانسان فى شبه الجزيرة منذ عشرات الألوف من السنين تحاكى مثيلاتها من مصنوعات العصر الحجرى فى كل أرجاء الوطن العربى ·· أى أن وحدة المنطقة بين الخليج والمحيط قديمة لا يحصيها العد والتاريخ ·· ومن الحجر الى الفخار يستوقفك الحجر النبطى ·· ثم يجوس بك المتحف أسرار البادية : بادية قطر كجزء من بادية عربية تمتد آلاف الأميال جنوب البحر الأبيض المتوسط وشرقيه وحول البحر الأحمر ·· تيه من البساطة وشظف من العيش مع الصحراء وشواطىء البحار ·· لكنها ربت أمة وأعدتها لحمل رسالة عظمى لكل البشر ·· وخرج الانسان من قطر ومن كل الصحراء العربية ليحمل رسالة الحضارة والعلم والفن عدة قرون مهدت لعصر النهضة فى أوروبا وللدراسات العلمية السديدة فى كل فروع المعرفة البشرية التى حمل لواءها جابر بن حيان والرازى وابن سينا والبيرونى ومئات آخرون، ومن تلك الفروع (الجيولوجيا) علم الأرض الذى أسفر عن وجود البترول فى طبقات الأرض القطرية وغيرها فسددت أوروبا بذلك بعض دين علماء العرب عليها فى المعرفة والحضارة والتكنولوجيا : وحكمة الله أن يتفجر البترول فى الأرض القطرية فى وقت دالت فيه دولة اللؤلؤ بتوصل علماء اليابان الى زراعة اللؤلؤ صناعيا فى محاراته : ترى ماذا يخبىء لنا قدر الله من كرامات بعد البترول ؟

وفيما بين خلق الأرض وتفجر البترول (الذهب الأسود) يحكى المتحف قصة نشوء الدولة المستقرة فى قطر فى أحضان البادية والبحر ، ومن حسن الحظ البحت أن القصر الذى ابتناه الشيخ عبد الله بن قاسم



جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ضيفا على سمو الأمير المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى فى قسم البادية بالمتحف



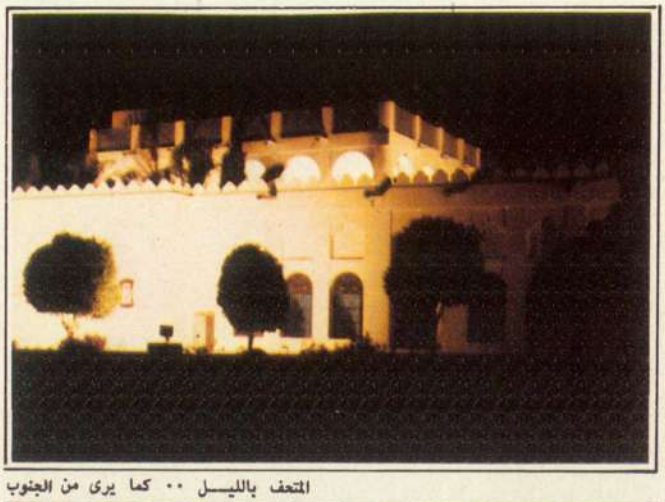
سمو ولى العهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى يفتتح القسم البحرى من متحف قطر الوطنى



المتحف من الجو



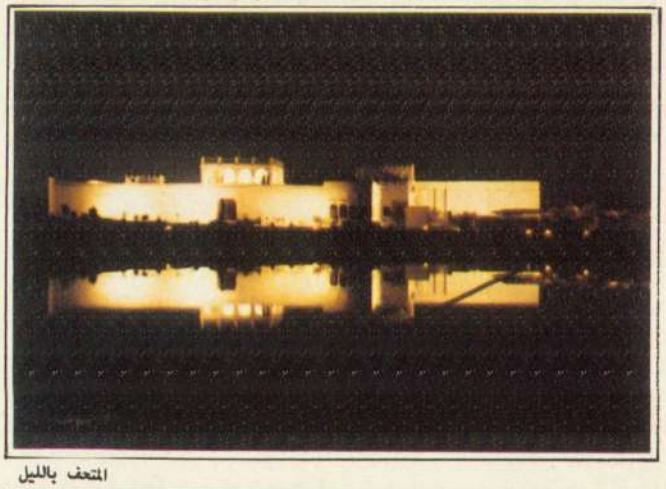
الركن الشمالى الغربى



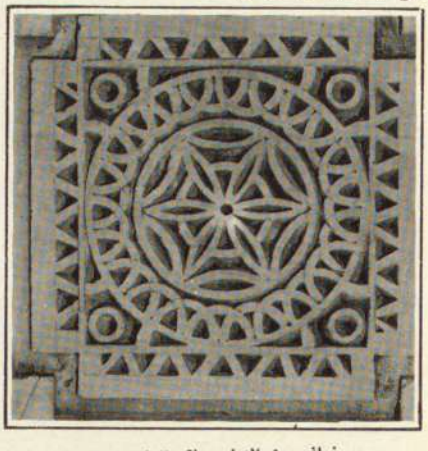
المتحف بالليـــل .. كما يرى من الجنوب



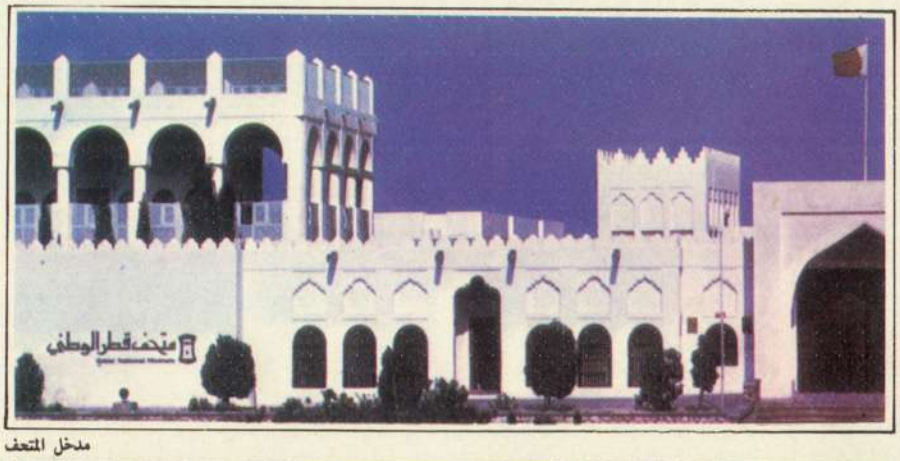
فى داخل المجلس الرسمى



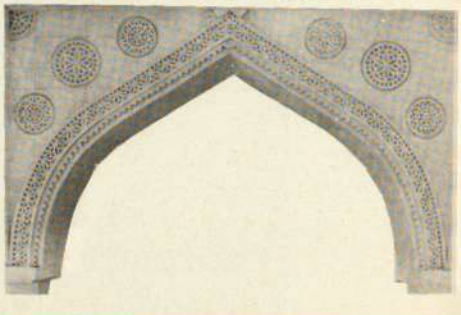
المتحف بالليل



نماذج من الزخـــرفة بالعفـــر فى الجص .. فن يدوى خليجى يوشك ان ينقرض



مدخل المتحف





المجلس الداخلى للشيخ عبد الله

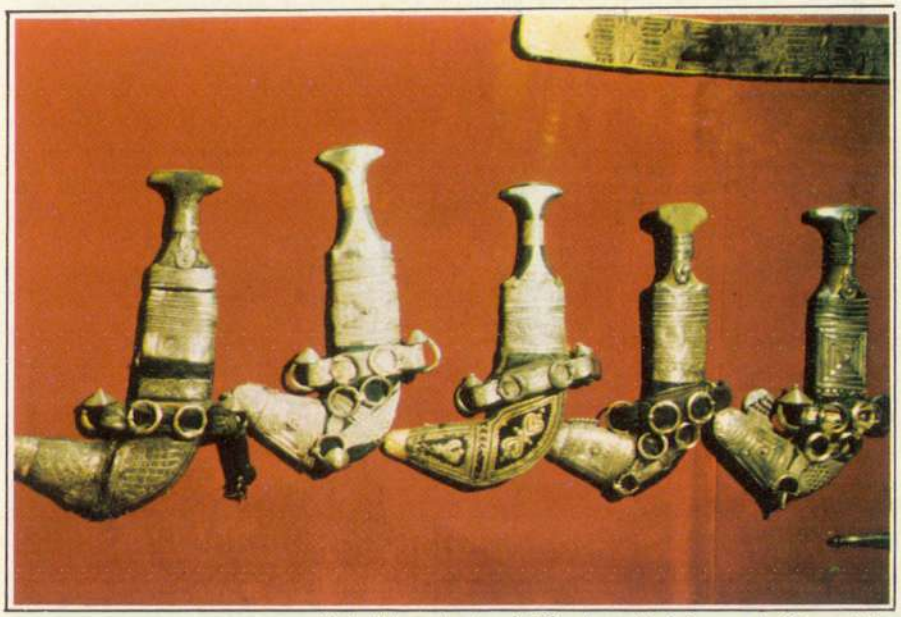
جولة خاطفة مع العدسة فى داخل متحف قطر الوطنى

آل ثانى ووطد أركان الدولة الحديثة فى قطر ظل ممكنا اصلاحه ليكون (القصر القديم) عنوان العمارة الاسلامية فى هذا الركن من الوطن المترامى الأنحاء وجدد القصر القديم بوحداته الاحدى عشرة ليكون مميزا لمتحف قطر الوطنى عن بقية متاحف العالم وليحكى قصة أمة عليها أن تستنير بماضيها لترسم طريقها الى الغد كعضو فعال فى الأسرة العربية والوطن الاسلامى والأسرة الانسانية قاطبة ٠

● ● ●

يتفق كل الذين زاروا مدينة الدوحة بعد يونيو سنة ١٩٧٥ من السياسيين ، والعلماء والأدباء ، والصحافيين ٠٠ على أن انشاء « متحف قطر الوطنى » عمل حضارى ممتاز ، يحق للدولة أن تباهى به وتعتز ٠

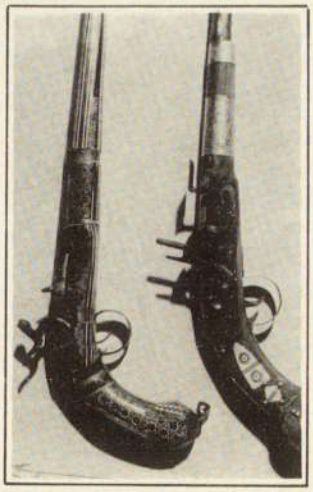
ويجمع كثير من كبار المفكرين فى العالم اليوم على تسمية هذا العصر « عصر المتاحف » ، ويرون أن قيام دولة بانشاء متحف تحت رايتها الوطنية ، عمل انسانى ، كانشاء منارة لهداية السفن فى عرض المحيط ، ومن حق سكان الأرض جميعا على تلك الدولة ، أن تواصل رعايتها لذلك المتحف ليظل مؤديا رسالته للناس جميعا ، علما ، وثقافة وتوجيها ، وترويحا ، وقادرا تحت

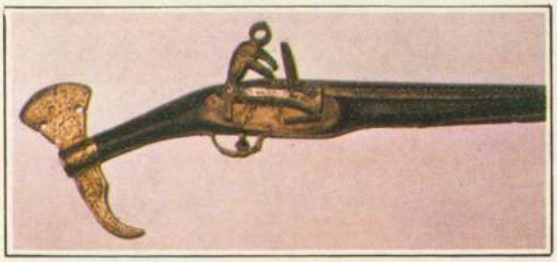


السلاح ٠٠ كان العرب يصيفون مثله يوم لم يكن لأحد عليهم سلطان الا الله ٠٠

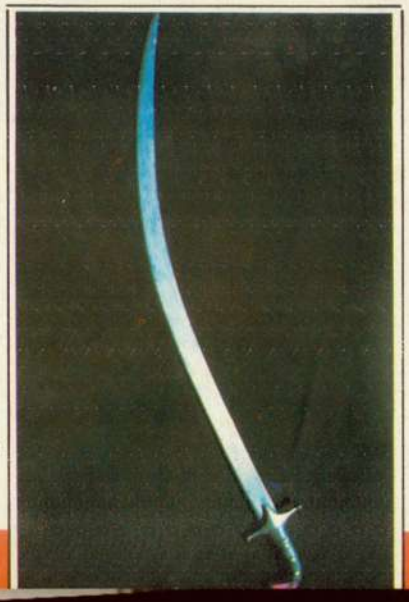


رءوس سهام وحراب من الصوان العقيقى ٠٠ صنعها الانسان القطرى

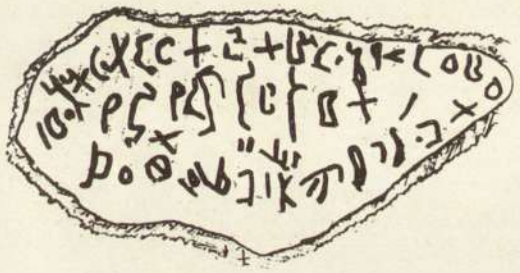




سلاح فريد يجمع خصائص السلاح الأبيض والسلاح النارى ٠٠ صنع عربى



سيف عربى

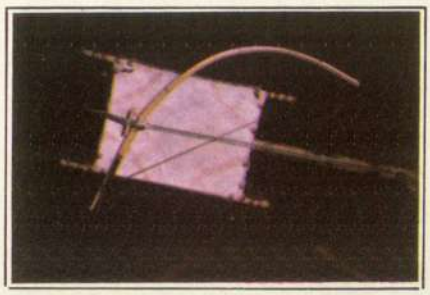


العجر النبطى

هذا العجر الذى اكتشف فى جنوب قطر يؤكد وصول سلطان الأنباط الى هذه البقاع من الوطن العربى والنص كما فسره العلماء يقول بالكتابة الصفائية : (من منت ابن هـ (ب) رت ابن ثيم بن اياس ابن ام (و) ت ابن قصيم من قبيلة (ب) انه يقوم بغارة فيا (ذا الشرى) (امنعه غنيمة) والأنباط عرب حكموا الشرق الأوسط كله من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الميلادى الثانى ٠ وقبل هذا العجر لم نك نعرف عن امتداد سلطانهم شرقى دمشق الشام ٠



وجها درهم ساسانى عربى







الملابس المزركشة بالقصب والحرير



درهم اموى مسكوك سنة ١٢ هجرية



من المسكوكات المحفوظه بالمتحف متحف قطر الدولى



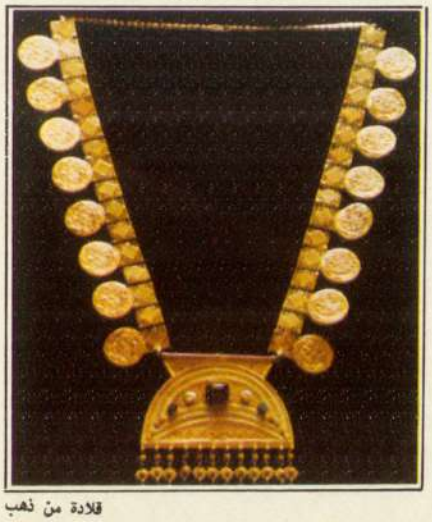
مرش ماء الورد



ادوات المطبخ النحاسية توشك أن تنقرض ان لم تكن قد انقرضت فعلا

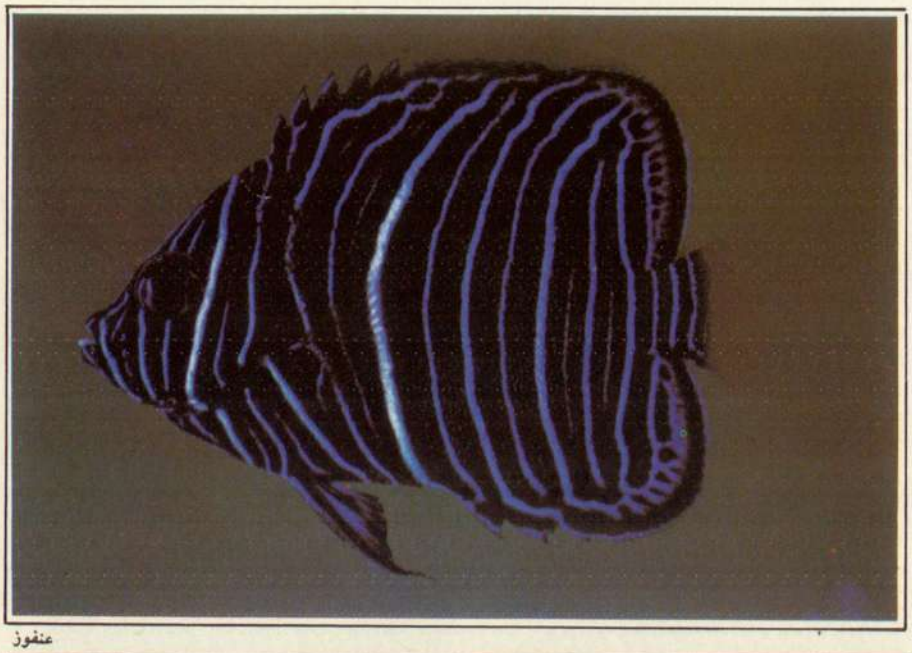


من الغلى بقسم الذهب والاحجار الكريمة



قلادة من ذهب

جولة خاطفة مع العدسة في داخل متحف قطر الوطني



عنفوز

التغير الدائم للظروف العالمية ، على تقديم خدماته الى رواده ، على اختلاف درجات تعليمهم ومستويات ثقافتهم ، لأن المتاحف عند هؤلاء المفكرين ما هي الا « جامعات مفتوحة » بلا حدود ولا قيود • ويلفت العلماء والمفكرون أنظار الحكومات الى ضرورة تدارك أن تتحول المتاحف الى مجرد « معارض » يزور الناس عنها ، ويعافونها بعد حين من الزمان طال أم قصر •

ويعرف العلماء المتاحف « بأنها كائنات حية ديناميكية ، دائمة الحركة والتفاعل والتجدد تخدم ، بأسلوب غير تجارى ، المجتمع بالبحث العلمى والتعليم والتثقيف باقتناء وعرض ودراسة كل ما يتعلق بالانسان وبيئته ليأخذ من ماضيه وحاضره تطلعاته للمستقبل الأفضل » •



عماد كرب

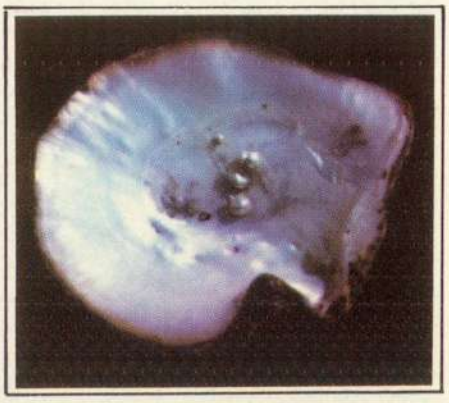
ويرى الخبراء العالميون ، الذين درسوا تاريخ المتاحف وتطورها ، منذ انشاء أول متحف في القرن الثالث ق•م• ان متاحف اليوم لابد وأن تحتضن جوانب من البحث العلمى المتقدم تنافس بها الجامعات وتتعاون معها لغير المجتمع وتخطيط مستقبله وتطلعاته ، بالعلم •

وهذا ما تحاول دولة قطر تحقيقه من خلال انشائها لمتحف قطر الوطني مواكبة لروح العصر وتحقيقا لتطلعات القيادة السياسية الرشيدة في شخص حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر •

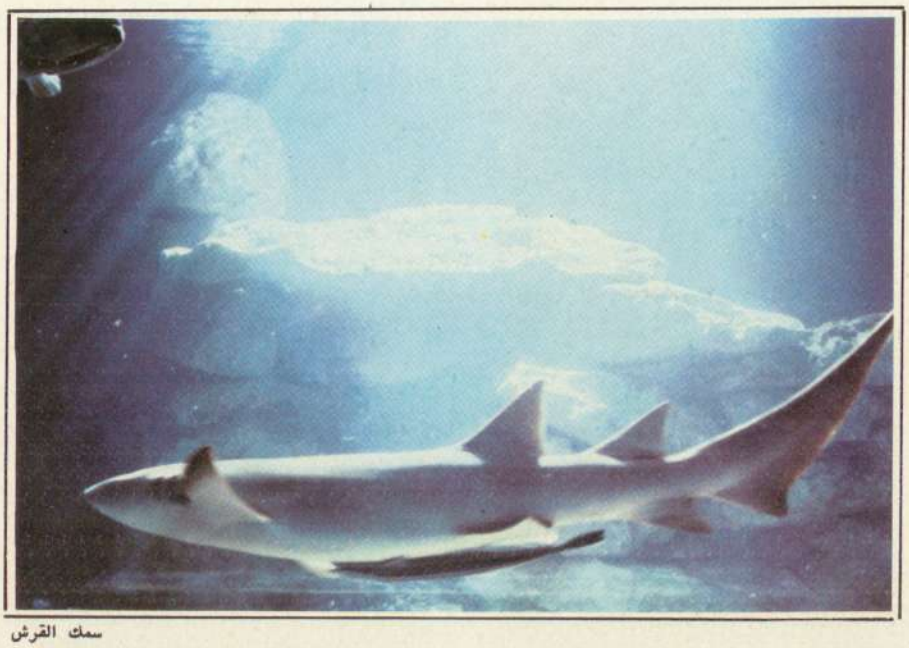


قمبسي (سمكة شقائق البحر)





اللؤلؤ .. كان قوام الحياة لعشرات القرون في مشرق الوطن العربي ، حتى اذا ما طغى اللؤلؤ الصناعي الياباني على الأسواق العالمية شاءت ارادة الله أن يظهر البترول « الذهب الأسود » فاصبح الغوص على اللؤلؤ من قصص التاريخ .. ولكن لابد من عودة الى البحر يوما ما ..



سمك القرش



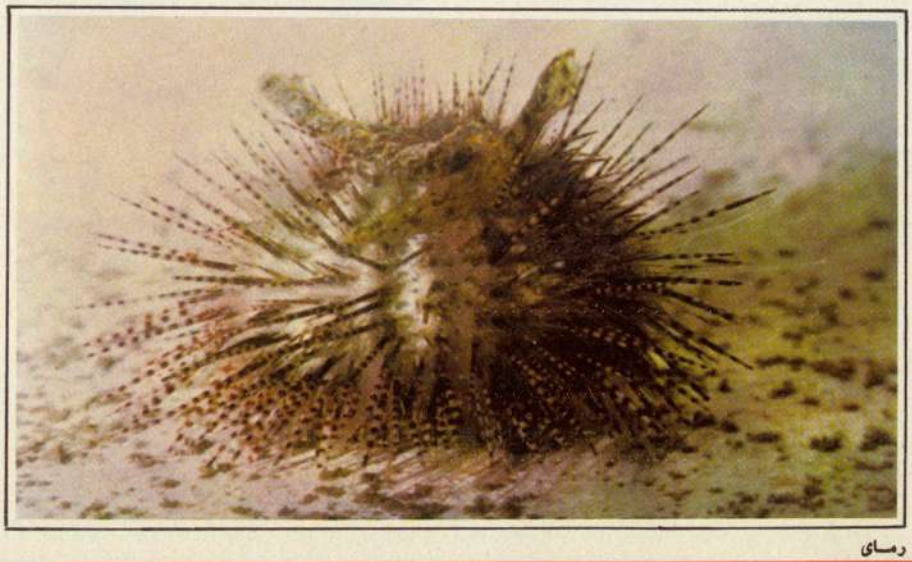
بوذيزى (حصان البحر)



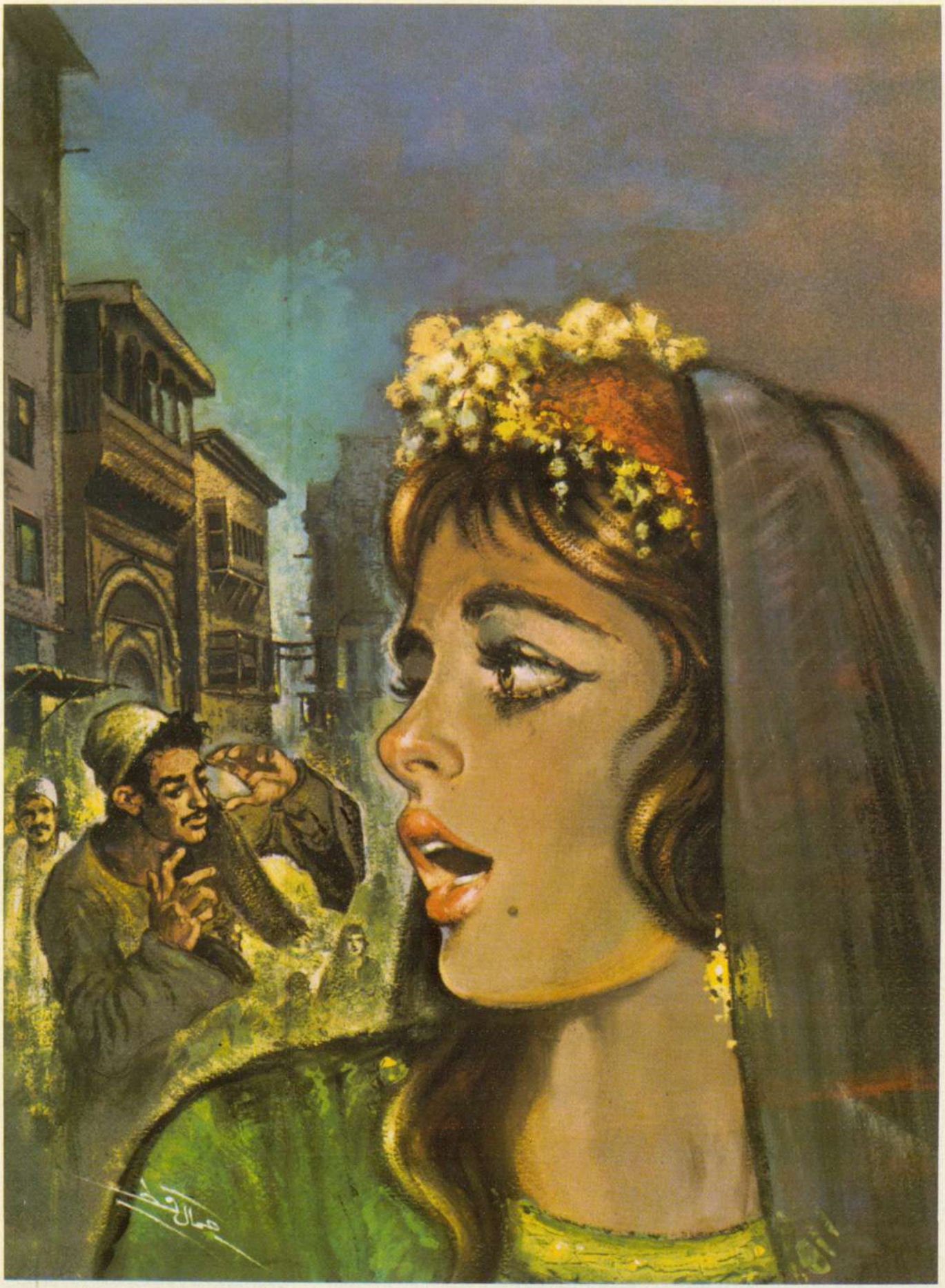
خزان عرض بمعرض الأحياء المائية



لفه ولزاق



رمـاى



الرجل الثانى



رواية الكاتب الكبير
نجيب محفوظ

رسوم الفنان : جمال قطب

الحلقة الأولى

جذبنى مقهى « النجف » فى سن المراهقة ، كانت سنا يستهجن فيها غشيان المقاهى • الحق لم يجذبنى المقهى نفسه ولكن شدنى بقوة سحرية صاحبه « موجود الدينارى » الاسطورة الباقية ، انه آخر الفتوات غير أنه بالقياس الى أول الفتوات وآخرهم • ذهبت لأحظى بمشاهدته فوق أريكة الادارة فى شيخوخته المجللة بالمهابة والقوة والجمال • اخترت مجلسا بعيدا عن مجلسه ، منعنى الاكبار ، وجاء دوما ما استقر فى قلبى من حكايات فتونته ، سحرتنى أكثر نوادره الفامضة التى تضاربت حولها التفاسير • طالما شعرت وأنا أحتسى قرفته المخلوطة بالمكسرات اننى أعيش أبهج ما فى الماضى والحاضر والمستقبل •

• • •

يحكى أن :

يحكى أنه ألقى على أتباعه ذات يوم تحديا • عند الفجر من سهرة فى غرزة المنارة المسقوفة بالسماء • قلب عينيه فى وجوه الرجال فلم يبرح أحد مكانه • تبدت وجوههم غامضة على ضوء النجوم • تبدت وجوههم ذابلة من شدة الطول • تبدت وجوههم مخضلة بالندى • فى فصل صيف شهد له الآباء بالغلظ • قال لهم :

ـ لن ترجعوا الى بيوتكم قبل أن تسمعوا •

تطلعوا اليه باهتمام • جاهدوا نعاس الخدر • توقعوا نبأ عن معركة • « موجود الدينارى » قهقه حتى سعل • قال بتؤده أضفت على بنيانه القوى وملامحه الواضحة جدية مثيرة •

ـ انكم تتساءلون •••

اشتعلت اللهفة ونفد الصبر فواصل الرجل :

ـ ما من جماعة مثلنا الا وفيها رجل ثان ، على ذلك جرى عرف من غير •••

ندت عن « طباع الديك » حركة عفوية داراها بسعلة مصطنعة • لم تغب عن عين الرجال ولا عين الرجل •

كان أقوى الأتباع وأشجعهم وان لم يجهر بذلك أحد • وطالما أعتقد أن المنزلة الثانية بمثابة حقه المعتبر •

تساءل المعلم :

ـ ما رأيكم ؟

أكثر من صوت أجاب :

ـ الرأى ما ترى يا معلم •

ـ كلكم أقوياء كلكم شجعان ولكن الفتونة الحقة لا تستند على القوة والشجاعة وحدهما ••

عند ذلك قال « طباع الديك » :

ـ منك تعلمنا أيضا مكارم الاخلاق ••

ـ فابتسم المعلم ابتسامة غامضة وقال :

ـ دعونا من الكلام ، عندى مهمة ، فمن منكم يقبل القيام بها ؟

فبادروا قائلين :

ـ نحن رهن الاشارة ••

ـ وتساءل « طباع الديك » ؟

ـ ما هى المهمة يا معلمى ؟

فقال الدينارى باسما :

ـ انها سر من الاسرار •

همدت ألسنتهم • تذكروا ما عرف عنه من غرابة الاطوار • تذكروا الغموض الذى يغالط وضوحه •

حذروا بغريزتهم أن يقعوا فى شرك لا قبل لأحدهم به وسر « الدينارى » بصمتهم فقال :

ـ انها تتطلب أول ما تتطلب الطاعة العمياء •

وضح القلق فى حركات « طباع الديك » المتوترة ولكنه تجاهله قائلا :

ـ قد يحيق الهلاك بمن يتصدى لها ، لا يجوز اخفاء ذلك عنكم ، فاذا وفق فاز بالمكانة اللائقة ، وان هلك تعهدت أهله بالعناية •

وخرج « طباع الديك » من صمته فقال :

ـ يا معلمى ، لقد خدمتك منذ ••

ولكن المعلم قاطعه متسائلا :

ـ من منكم يقبل المهمة ؟

من غشاء الصمت الثقيل انطلق صوت يقول :

ـ خدامك يا معلم ••

الرجل الثانى

تحولت الأبصـــار بذهول نحـــو « شطا الحجرى » فتى جاوز العشرين بعام أو عامين ، أحدث من انضم الى العصابة · لم يشـترك بعـــد فى المعركة · قبل بناء على تزكية من « طباع الديك » نفسه وجزع « طباع الديك » ، انه فى الحلقة الرابعة من عمره ويصغر معلمه بعام واحد · ورغم سوء ظنه بالمهمة وحذره من مقالب معلمه فقد خاف أن تفلت منه فرصة العمر لذلك هتف :

ـ لا أحد لها سواى ·

فقال المعلم بهدوء :

ـ انه شطا الحجرى ·

ـ ولكنـــه ··

فقاطعه المعلم :

ـ لقد سبق ولا حيلة لك ··

غشيت الصمت كآبة · أيصـــير « شطا الحجرى » الرجل الثانى اذا لم يهلك ؟ ترى ما هى المهمة ؟· هل انقذهم الخوف أو ضيعهم ؟ أيهلك شطا أم يفوز ؟ وماذا لو تكشفت المهمة عن تكليف يسير لا يشق على أحد ؟ لقد تمنوا فى أعماقهم أن يتقـــرر الهلاك مصيرا لشطا · وتلهفوا عـــلى معرفة المهمة فتساءلوا ·

ـ لم يعد محظورا أن تكشف لنا عن سر المهمة يا معلم ·

فقال المعلم بمرح ···

ـ كل شىء مرهون بوقته ·

وقام الرجل نافضـــا عن عباءته ذرات الرماد ومضى نحو الحارة وهو يقول :

ـ تناسوا ما دار بيننا فى هـــذه الليلة الحارة فلا شأن لكم به ·

ـ ٢ ـ

توارى المعلم عن الأعـــين · لزم الرجال أماكنهم من شدة الذهول وجد « شطا الحجـــرى » نفسه فى بؤرة منصهرة بحرارة الابصار والصيف · أراد أن يخرج من الحرج بكلمـــة اعتذار فقال :

ـ أعترف بأننى ما زلت أحبو فى



الذيل ولكنها ارادة الله ·

فقال رجل مغلفا قزله بنبرة نذير:

ـ بل اخترت بارادتك يا شطا ··

فقال فى استسلام :

ـ انما يجرى كل شىء بمشيئة اللـه ··

فقال آخر بخشونة :

ـ للشيطان أيضا دور فى رحاب الفتونة ·

فتغير مزاج شطا وقال بعناد :

ـ لقد أعددت كفنى يوم انضممت اليكم ··

ـ فتلاطمت أصوات فى سخرية ·

ـ عفارم ·· عفارم ·· الطموح مهلكة ولكنه حلم الفتوات ··

ضاق شطا بصمت « طباع الديك » أكثر مما ضاق بسخريات الرجال · استأذن ناهضا ثم غاص فى الظلمة ·

استقبلته أمه فى بدروم عمـــارة الجبلى · « ستهم » الشهيرة «بالفجرية» تستيقظ عادة مع الفجر لتتهيأ ليوم عمل كادح · قال :

ـ حدث الليلة أمر عجيب ··

وقص عليها ما جـــرى · عكس وجههـــا المتجعد الكالح انفعـــالات متضاربة · تفكرت حتى وجمت ثم قالت :

ـ يا لك من متعجل ··

فتحامى الجدل فقالت :

ـ انك لمجنون يتحدى الجميـــع بلا تدبر ·

فاتجه نحو منامته فوق الكنبـــة صامتا فقالت :

ـ لم يبق من ذكر سواك ، أخواتك فى بيوت أزواجهن . لعنة الله عـــلى شيطانك ·

فتمتم بامتعاض :

ـ لا تتوقعين الا الشر ··

ـ أتحسب أن الفتونة لهو ؟

ورغم قلقه واضطراب أفكاره فقد أسلمه الارهاق الى نوم عميق ·

استيقظ « شطا الحجرى » عنـــد الضحا · اجتاحته ضوضاء الحياة · مازال الصيف يزفر نارا · استيقظت معه ذكريات الليل · لم يلق المعلم اليه بأية ارشادات · هل ينتظر حتى تجيئه اشارة ؟ كلا عليه أن يتحرك · ليتحرك حتى لا تنفرد به الافكار ـ قرر أن يذهب الى دار « الدينارى » · أول مرة يعبر البوابة العمـــلاقة · اخترق فناء واسعا · الى اليمـــين مجمع نخلات مثقلة بالبلح الاحمـــر والى اليسار اصطبل · سمح لـــه بالانتظار فى منظرة · طالعته فى الجدار الأوسط بسملة مذهبة تشرف على الأرائك والبساط السنجابى · حتى آذان الظهـــر انتظـــر ثم جاء الرجل · خيل اليه أنه يرى رجـــلا آخر · لأول مرة يرى شعر رأســـه الأسود · ولأول مرة يخطر أمامه فى جلباب فضفاض أبيض · أما رائحة المسك فهى دائما تنتشر منه · تربع فوق الكنبة الوسطى ثم أشـــار الى الأرض قائلا :

ـ اجلس ··

فتربع على مبعدة قصيرة من موطىء قدميه ثم قال كالمعتذر :

ـ جئت بلا دعوة ··

قال ووجهه لا ينم عن شىء :

ـ لو لم تفعل لاعتبرت الأمر كان لم يكن ..

فحمد الله فى سره على أول توفيق يصيبه . وسأله الرجل :

ـ ماذا قال الرجال امس عقب ذهابى ؟

ـ اتهمونى بتجاوز الحق ..

ـ هى الحقيقة بالقياس اليهم هم .

فحمد الله فى سره مرة أخرى على حين رجع المعلم يسأل :

ماذا عن أمك الفجرية ؟

ـ قلقة وخائفة ..

لو لم تقدم لاتهمتك بالجبن .

انقطع الكلام قليلا حتى قال شطا :

ـ انى رهن اشارتك ..

فمد ساقيه قائلا :

ـ ذلك ساقى ..

فشمر شطا عن ساعديه وراح يدلك الساقين المدمجتين بارتياح وفخار ..

تواصل الصمت حتى تساءل المعلم :

ما الذى دفعك الى القبول ؟

فبادره شطا بحماس ..

ـ أن أحظى برضاك ..

ـ كاذب ، أو نصف كاذب ، انه الطموح ولكن لا فتونة بلا جنون ..

لم يدر ماذا يقول . ترامت من بعد صيحات الغلمان ونداءات الباعة وحوار النساء . ثم تساءل المعلم :

ـ مستعد ؟

ـ رهن اشارتك ..

فقال الرجل بوضوح :

ـ اغتسل ، ارتد ملابس جميلة ، اعثر على أجمل بنت فى الحارة ثم اذكرها لى ..

ثقلت يداه وأوشكتا أن تتوقفا عن التدليك . ما سمعه لم يتوقعه قط . ظن المهمة مغامرة لا يطيقها الا الأفذاذ . ما تصور أن تكون مهمة خاطبة . بل الخاطبة أشرف . لا يمكن أن تقتصر المهمة على ذلك . ما هى الا مقدمة لاختبار الطاعة . الحذر .. الحذر من التردد . الطاعة أو الضياع . ما يعرف من قسوته مثلما يعرف من مكارمه . انه ولا شك لم يقل كل شىء فلينتظر . لكن وجهه لا يعد بمزيد ! أخيرا تساءل :

ـ أهذه هى المهمة بلا زيادة ؟

قال المعلم ببرود :

ـ لا أسمح بأى سؤال ..

تركه يدلك ساقيه فى صمت ، ثم سحبهما قائلا :

ـ مع السلامة .

ـ ٢ ـ

وهو يغادر الدار شعر بالندم . بل بالغضب . ربما ضرب يوما مثلا للحماقة والسخرية . الفتى الذى طمح الى السيادة فعمل خاطبة . او قوادا ذا قرنين . وسيكون نادرة أخرى اذا هرب . ولكنه وعده بالمكانة الثابتة اذا نجح . وهو الوفاء اذا وعد . فكيف يشك فى جدارة العمل ؟ انه لأحمق اذا تهاون مع سوء الظن . انها محنة حقا ولكن وراءها ما وراءها فليصمد وليمحق الريب .



وسألته أمه « ستهم » الفجرية بلهفة :

ـ خبرنى ما هى المهمة ؟

أجل أن المعلم لم يكلفه بالكتمان ولكنه شعر بأن الأمان فى الكتمان . والكرامة أيضا تلزمه به فليذعه المعلم ان شاء أن يبلوه . لذلك قال :

ـ الأسف والمعذرة ..

فصرخت المرأة :

ـ من يخفى عن أمه سرا فهو ابن حرام ..

وهتفت أيضا :

ـ أنت وشأنك ولتتجرعن الندم .

وقال لنفسه « تقدم بلا تردد » . ذهب الى حمام الامير واسلم جسده الى المغطس . ارتدى جلبابا جديدا ولاثة منمنمة ومركوبا أخضر ومضى منور الشياب كالبدر . استحال عينين حذرتين تسميان وراء الجمال حيث يكون . فى النوافذ ، عند صنبور المياه ، فى سوق الخردوات والحلى . كلما لمح حسنا سجله فى ذاكرته وواصل السعى ، وصادف فى سعيه رجالا من العصابة يراقبون ويتساءلون . ضاعف من حذره مطمئنا الى أنهم لم يقفوا على سره بعد . تمنى أن يحافظ المعلم على السر كما يحافظ عليه هو . تمنى أن يعثر على ضالته حتى تنجلى الحقيقة عارية . أجل ستتكشف مهمة الخاطبة عن المجد لا الندم .

وكان يستريح فى مقهى النجف عندما جلس الى جانبه « طباع الديك » انقبض صدره ولكنه ابتسم . هو الذى زكاه عند المعلم يوم قبل . صديق أمرته الذى يعتبر « ستهم الفجرية » أما له . قدم له الشاى حبا وكرامه وابتسم الرجل وقال :

الرجل الثاني

ـ أصبح لك مظهر الوجيه لا الفتوة ..

انه يستدرجه ولكن هيهات . وتمتم الرجل :

ـ لا تستقر فى مكان ..

بادله الابتسام دون أن ينبس فقال « طباع الديك » :

لا أريد احراجك .. هذا أول ما تطالبنى به علاقتنا الطيبة .

فتمتم شطا بأسف :

ـ معذرة يا صاحب الفضل ..

انى عاذرك ومقدر حالك ولكن واجبى كصديق للأسرة يطالبنى بأن أحذرك ..

ـ تحذرنى ؟

ـ معاذ الله أن أحرضك على افشاء سر ولكنك حديث عهد بنا فلا تعرف فتوتنا كما أعرفه ..

فقال شطا بصدق :

ـ الحارة كلها تعرفه ..

ـ لعلها لا تعرف مثلى حبه الدعابة والعبث ..

ارتعد قلبه ولكنه قال بقوة يغطى بها على ارتعاده :

ـ الدعابة لا العبث ، انه جاد كل الجد ..

ـ لم صفح عن زميلنا الأعجر ولم اصر على عقاب شعراوى القفا ؟

ارتعد قلبه مرة أخرى ولكنه قال :

ـ ثمة سبب يعلمه ونجهله ، انه ابعد ما يكون عن العبث ..

ـ اذا أردت الاستشهاد بالأدلة ستجد ما يؤيد جديته وستجد ما يؤيد عبثه .

ـ لا ، لا تقس ما يقع فى حارتنا بما يحدث أحيانا فى الغرزة .

ـ ولكن المغامرة التى تقدمت لها حدثت فى الغرزة ..

فقال مجاهدا غيوم القلق :

ـ لكن نتيجتها تنطبق على الحارة !

ـ صدقنى « يا شطا » لم لم أقدم على المهمة رغم اننى أجدر الرجال بها !؟ حدثنى قلبى بانه يهيىء للعبث مقلبا !

هز شطا رأسه نفيا واحتجاجا فقال « طباع الديك » :

ـ ثم انه لا يتأثر بالعواطف وهو قوى كما نعلم جميعا فمنذا يضمن وفاءه ؟ بل هبك هلكت لا سمح الله فلم يعن بأمك فمنذا يحاسبه ؟

لزم شطا الصمت بنظرة رافضة فنهض طباع الديك قائلا :

ـ الله معك ..

فقال شطا :

هيهات أن تتزعزع ثقتى به .

واتبعه ناظريه وهو يلعنه .

ـ ٤ ـ

الوساوس والهواجس تخامره . « طباع الديك » لا يذكر العبث بلا دليل ، أجل انه مفرض وحاقد وخائف ولكنه لا يهذى . على ذلك



فهو يصر على جدية معلمه . رغم غرابة ما كلف به . رغم الغموض المتعمد من الآخر « رباه » ما العمل لو كان يعبث به حقا ؟ ما العمل لو تبدد الجهد نظير لا شىء ؟ ما العمل لو تناثرت قوائم حياته فيما يشبه المزاح !؟

وهو يحاور نفسه طالعه فجأة وجه يعرق من الملاءة السوداء كالضوء . وجه نفاذ الحلاوة بهيج الأثر . ما تمالك أن قال لنفسه وهو ينتفض بانتعاش غامر « لعلها هى » . فى الحال تناسى وساوسه وهواجسه وحل بقلبه الظفر . لعله رآها قبل ذلك

ولكنها عبرت فى غفلته بلا أثر . سرعان ما تبعها عن بعد على ايقاع تموجاتها الراقصة حتى عطفة « البرادة » وحتى غيابها فى عمارة « ريحان » المتهالكة . هى هى ضالته المنشودة فمن تكون ..؟ عليه أن يجمع المعلومات الكافية . الناجح من يحافظ على السر ويجمع المعلومات الوافية . أفعم قلبه بالالهام والثقة . وحلم بالمكانة الرفيعة الثانية . ودعا الله أن يتم المهمة دون مساس بكرامته .

ومن حظه السعيد لاحت فى النافذة . لمحها ولمحته أيضا بنظرة خاطفة . فى العطفة كواء بلدى وبياع طعمية ولكنه تجنب سؤال الأنفس المتطفلة .

استدرج غلاما يلعب فسأله :

ـ يا شاطر من يسكن الدور الثانى ؟

فأجاب الولد :

ـ عم طناحى بياع الطعمية .

آه .. ثمة شبه بين الكهل والبنت الفاتنة . رجع الى بيته مستوصيا بالحذر ورغم ما بينه وبين أمه من جفاء سألها :

ـ هل تعرفين أسرة عم طناحى بياع الطعمية ؟

فتجاهلته حتى كرر السؤال فسألته بدورها :

ـ لماذا تسأل ؟

ـ حديث دار فى المقهى حول بنت

جميلة لـه ·

ـ زوجت لـه بنتين وبقيت الصغرى وداد ، صغيرة ولكنها أجمل البنات ··

فقال مخفيا انفعاله :

ـ ذاك ما قيل عنها ·

ـ قل لمن يتحدث أن الطائر قد حلق فى السماء ·

ـ السماء ؟

ـ مازال الأمر سرا ولكنى الوحيدة من غير الأسرة التى تعرف أن معلمك الدينارى خطبها منذ اسبوع ··

ـ حقا ؟

ـ حظها السعيد · لا أهمية للسن ولا لكثرة الزوجات · ابعد ان كنت فكرت فى القرب ·

اذن قد خطبها الرجل قبل أن يكلفه البحث عنها · ولكن هل يغير ذلك من موقفه من المهمة ؟ عليه ألا يضيع وقته وأن ينسى ما سمع ·

ـ ٥ ـ

قبع فى مجلسه عند قدمى المعلم وراح يدلك ساقيه · الرجل يرتاح لذلك وهو يجيده · مهما يكن من أمر العاقبة فهو اليوم الصق الجميع به غير أنه لا يستطيع أن يقرأ وجهه · ألا ما أكبر الفارق بينه وبين البنت ، فى العمر والحجم وكل شىء · والرجل صامت يضن بالسؤال فعليه هو أن يتكلم قال :

ـ عثرت على البنت المنشودة يا معلم ·

بعد هنيهة صمت قال الرجل :

ـ انطق ··

ـ الاسم « وداد » كريمة عم « طناحى » بالدور الثانى من عمارة ريحان القديمة ·

ـ ألم تفتك فرصة ؟

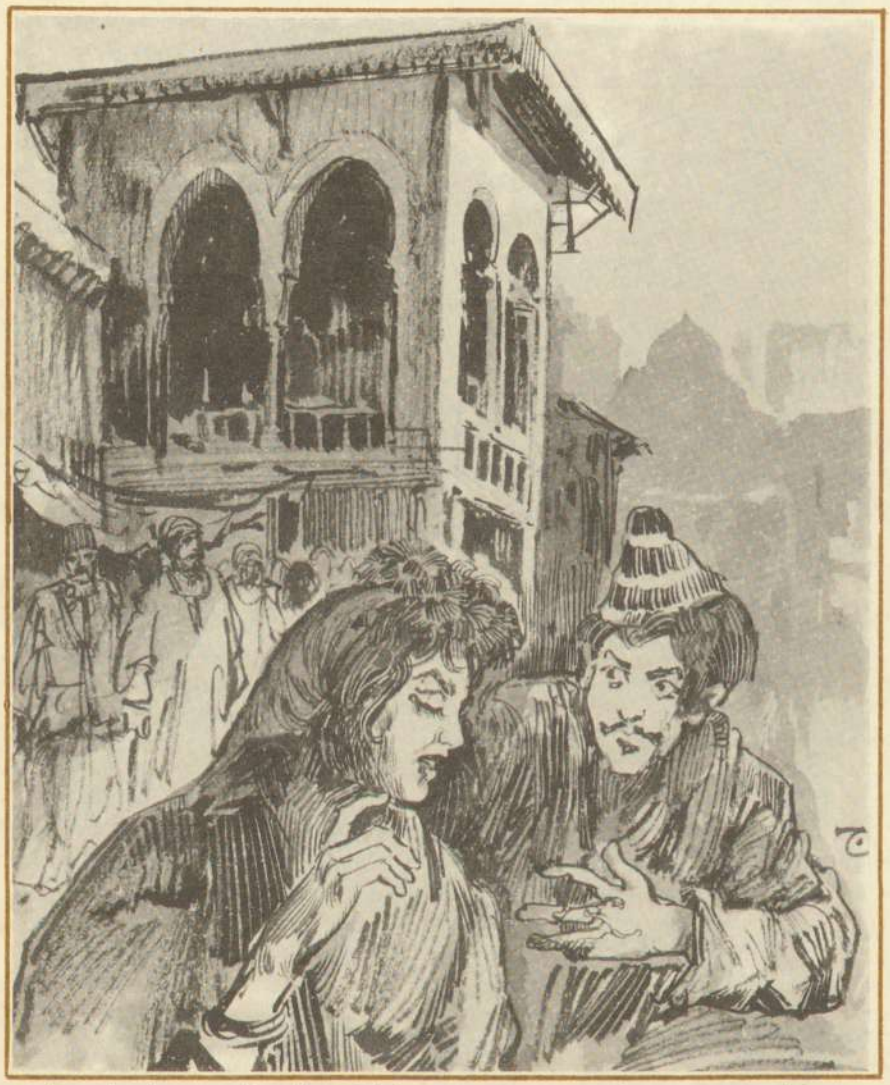
ـ كلا ··

ـ هل فطن أحد الى مسعاك ؟

ـ كلا ··

ـ الكتمان فى صالحك انت ·

ـ حرصت عليه بحسن تقديرى ·



ـ انك معجب بنفسك ·

فتورد وجهه الأسمر حياء · تفاءل بالصمت · ثم تساءل :

ـ انتهت المهمة يا معلمى ؟

فقال الرجل بلا مبالاة :

ـ الآن عليك بمغازلتها !

كانما تلقى ضربة على يافوخه · هتف :

ـ مغازلتها ؟!

قال الرجل ببرود :

ـ مع السلامة ··

فى الخارج لم يسمع صوتا رغم الضوضاء · لم ير أحدا رغم الزحام ، لم يلق بالا الى متربص · المهمة تتعقد والمخاوف تتجسد والأشباح تتخايل · ها هو يحمل امرا من معلمه بمغازلة خطيبة معلمه · وهو مطالب بابلاغه بالنتيجة · هيهات أن تواتيه الشجاعة على الكذب أهى طريقة لاختيار « الرجل الثانى » حقا أم الأمر عبث فى عبث ؟ الليل تتكاثف ظلمته وتتوارى نجومه وراء السحب ··

ـ ٦ ـ

وجد نفسه بعد ذلك بين اثنين ، الهرب أو الصمود · قرر أن يصمد · ليس وراء الهرب الا السخرية والضياع · أما الصمود فانه يمارس فيه رجولته وليكن بعد ذلك ما يكون · ربما انتهى به الصمود الى شماتة الحاسدين · ولكن الهرب ينذر بما هو أفظع · وكلما تعقدت الأمور وانبهم المغزى على ادراكه قال لنفسه مستهينا :

ـ ليست السلامة بالغاية المفضلة

الرجل الثانى

فى هذه الدنيا ·

وانطلق فى أثرها يخط بالقدم مصيره ومصيرها · تعرض لهـا فى نافذتها ، تبعها الى دكان الخردوات وهى بصحبة أمها ، وهبها عينين حادتين وهى تمر أمام مقهى النجف· تطايرت نظراته الموشاة بالبسمات الخفية معلنة عن عاطفة لا وجود لها · وفى فرح شهده وكانت « وداد » بين المدعوات قاربت بينهما نظرة طويلة فغمز لها بعينه ملقيا بنفسه فى فم القدر · انها الآن تعرفه تماما وتخمن مقصده فليتها تغضب ، ليتها تشى به عند والديها فتنقذه من المجهول وتنقذ نفسها · لكنها لم تغضب · بل مرحت فى دلال معلنة محاسنها كاشفة عن استجابة واضحة · قال لنفسه بحزن انهـا لا تهمها الفتونه ، انها تؤثر الحب على الجاه ، انها حلم الشباب المثالى والأسفاه·ومضى فى الطريق مستسلما لاغيا عقله · حتى ضمهما يوما زحام يحدق بالحاوى تزحزح خفية حتى استقر جنبها · ولما التفتت نحوه همس :

ـ يا جميلة

فالتفتت عنه فى دلال مشجعة على المزيد فهمس :

ـ أقول ان جمالك ··

ولكنها قاطعته هامسة ومعلنة استجابتها فى الوقت نفسه :

ـ الناس ·· الناس ·

ـ صدق من قال ان العاشق مجنون

ـ انت لا تعرف كل شىء ·

فهمس متخطيا أشباحه :

ـ أعرف انك مخطوبة للدينارى ·

فرمقته بدهشة واكبار وهمست :

ـ انه مر

ـ لكنى اعرفه ··

ـ لن تحظى بأحد يقبلك

ـ المهم رضاك أنت ·

فتساءلت متظاهرة بالتركيز على يد الحاوى وهو يلاعب الحية ·



ـ أى فائدة ترجى ؟

ـ لنتقابل على انفراد

ـ أمر عسير

ـ الشمس تقترب من المغيب ، زاوية الدرملى مكان آمن ··

ـ ولكن ··

ـ سأسبقك لا تضيعى فرصتنا الوحيدة

ومضى نحو الميدان ثم انعطف الى الزاوية · اضطرب خافق القلب ، ثمة أمل ضعيف فى أن يستردها العقل فى آخر لحظة · أن تثوب الى رشدها وتندم ·

لكنه رآها مقبلة فى شجاعة تثير الدهشة ··

ـ ٧ ـ

استغرق اللقاء الخفى دقائق معدودة فى الركن المتوارى المعتبر ماوى للمجاذيب · سألها :

ـ لديك فكرة عن الخطر الذى يتهددنا ؟

فأجابت بثبات أكبر من سنها بكثير :

ـ نعم

ـ لا سبيل أمامنا الا الهرب الى الأبد

فتمتمت :

ـ ليكن · :

وبانتهاء اللقاء الأول انعقدت سحب التعاسة فوق رأسه، وقع فى حفرة لم يقدر مدى عمقها من قبل · غزاه صدقها وشجاعتها وبراءتها · صدقته تماما · وهبته قلبها النابض ، وضعت مصيرها بين يديه · دهمته ايضا استجابتها غير المتوقعة · هاله الدور القذر الذى يمثله بمهارة فائقة · ألم يخش لحظات من جانب معلمه العبث ؟

ها هو يعبث بالطهارة والبراءة · لماذا ؟· من أجل أن يعتلى الموقع الرفيع الثانى فى جماعته · أيهون عليه حقا أن يتم مهمته فيدفع بالبنت الى الهاوية : كلا ·· لم يكن يوما من أهل ذلك المنحدر · وما أغراه بالانضمام الى جماعة المعلم الا الاستزادة من الشرف · وهيهات أن ينسى نظرتها المحبة الواثقة · ولا صوتها العذب وهى تتمتم · ليكن· هل يبيع ذلك كله من أجل مهمة غامضة كلفه بها رجل عظيم حقا ولكنه معروف بأطواره المحيرة ؟· كلا فليقدم على ذلك وغد من الأوغاد لا رجل يهم بالحياة السانية ·

هكذا جلس عند قدمى معلمه وقد قرر أن شرفه أغلى من المهمة الغامضة ·



روزموند هنريكس

روديسيا زمبابوى

على طريق الميلاد الصعب

- كل قوانين المستعمر تهدف إلى استعباد الشعب الروديسى الأهلى تحت وطأة أقلية بيضاء عاتية
- تشبث سكان البلاد الأصليون بعراقتهم الحضارية وأبوا أن يخضعوا للعبودية وباشروا مقارعة المستعمر

روديسيا زمبابوى

في العشرين من الشهر الماضى ابريل نيسان ١٩٧٩ عقدت أول انتخابات عامة فى روديسيا لتكوين حكومة يسود فيها العنصر الأفريقى مع بقاء نفوذ الأقلية البيضاء وسط جو مفعم بالتوتر والرفض والصراع الدموى بين المنظمات المعتدلة والمنظمات المحاربة الرافضة والتى تجد تاييدا أفريقيا وعالميا وقد أتيح للكاتبة روزموند هنريكس أن تزور روديسيا فى شهر نوفمبر الماضى وهذا أحد مقالين كتبتهما خصيصا لمجلة الدوحة حول هذه التجربة ..



مظاهرة قرية لزابو



احدى قرى السود التى تتعرض للقصف



اجتماع شعبى لحزب زابو فى ضواحى روديسيا



اساليب القمع العنصرى

يجب على الأقلية البيضاء أن تدرك أن عصر هيمنتها وسطوتها قد ذهب بغير رجعة

ظل الحكم أجيالا طويلة فى ذلك الجزء من أفريقيا الذى يسمى اليوم روديسيا يمتاز بنظم سياسية مختلفة تعاقبت عليه ، كانت جميعها ذات طابع أفريقى من حيث الانتماء الثقافى والتاريخى ·

وفى حوالى عام ١٨٩٠ بدأ بعض رواد الآفاق من البريطانيين يفدون الى البلاد ويتمركزون تدريجيا فى المنطقة مما أدى الى جعل روديسيا فى عام ١٩٢٣ مستعمرة بريطانية تتمتع بالحكم الذاتى ويتولى السلطة فيها السكان البريطانيون ·

وتحكى ملفات وزارة الخارجية البريطانية قصص المفاوضات التى أجريت والصفقات التى عقدت والمؤامرات التى حيكت فى سبيل الوصول الى تلك النتيجة ·

ثم قام المستعمرون على أثر ذلك يصدرون القانون تلو القانون هادفين الى جعل الشعب الروديسى الأهلى شعبا مستعبدا يرزح تحت وطأة ظلم واستغلال أقلية بيضاء عاتية ·

وعندما زاد جبروت تلك الأقلية بقيادة ايان سمث ، تجرأت فى عام ١٩٦٥ على اعلان استقلالها من جانب واحد عن بريطانيا ، فكان ان سحبت دول العالم ممثليها من روديسيا احتجاجا وأوقفت مساعداتها لها · الا أن النظام الروديسى غير الشرعى بمساعدة بعض العناصر العنصرية واللاأخلاقية فى العالم لم يأبه لذلك الأمر ولم يعره أى اهتمام بل قام يطور ثروات البلد الطبيعية ، ويستغل وفرة اليد العاملة الزهيدة الأجور من السكان السود الأصليين ، فاستطاع خلق اقتصاد متين ومزدهر، كان توظيفه اجمالا لمصلحة البيض · وظل التخطيط على وجه العموم فى الاقتصاد كما فى الادارة والتربية

مظاهرة قرية لزابو



روديسيا زمبابوى

يركز على رعاية مصالح البيض وحرمان السود من الاستفادة من التربية والتدريب لاغلاق أبواب فرص المنافسة أمامهم فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية بحيث أصبح التمييز العنصرى ركيزة أساسية فى بناء المجتمع الروديسى ·

لا خضوع للعبوديه

وأبى سكان البلاد الاصليون وهم اصحاب حضارة تمتلك بتلك الآثار التى خلفها شعب زمبابوى الذى اعطى البلاد اسمها ، أبوا أن يخضعوا للعبودية ، وباشروا الجهاد من اجل تحرير بلادهم قبل اعلان ايان سمث استقلاله بزمن بعيد ·

ففى أوائل الخمسينات حاولوا السعى لادخال تعديلات على النظم بالطرق الدستورية وتأكد لهم بالتجربة استحالة ذلك خصوصا بعد عام ١٩٦٤ حين أصبح معظم زعمائهم نزلاء السجون ، عندها وجدوا ان الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد للحصول على حقوقهم وضمان حريتهم ·

ومنذ ذلك الحين أخذت حركة النضال تتسارع فهاجر الألوف من الزمبابويين هربا من وسائل الانتقام الوحشية التى كان يمارسها نظام سمث بحقهم · وكان من نتيجة ذلك حرمان العديد من الشبان من متابعة



مظاهرة للبيض ضد الحكم العنصرى

الدراسة في بلدهم مما جعلهم يتطلعون الى بريطانيا حيث كانوا يواجهون مصاعب كبيرة بالرغم من قيام الدولة وبعض المؤسسات الخاصة بتقديم العون لأكثر من خمسة آلاف منهم حتى نهاية عام ١٩٧٨ · وبالرغم من ارتباطي الشخصي والرسمي بهذه البرامج الدراسية ارتباط عمل ومساهمة كونت بواسطتها علاقات حميمة بهؤلاء المهاجرين وتعرفت الى قضاياهم ومشاكلهم الا أنه لم يقدر لي أن أزور زمبابوي (روديسيا) وحتى زيارتي لها في نوفمبر عام ١٩٧٨ ·

ولابد لمن يصل الى روديسيا وهو جاهل بأوضاعها أن يقع تحت تأثير خاطيء · فالطائرة تحيط به وسط الحقول المحيطة بالعاصمة سالزبوري وهي حقول غنية بالخضار والفواكه حيث بساتين الحمضيات الخاصة بالمستوطنين البيض تغطي مساحات هامة بين التلال التي تشاهد فيها قطعان الأبقار وهي ترعى بشكل هادىء يوحي بالسلام · حتى تجمعات سكن الوطنيين السود بقبابها من القش المجفف تبدو من الجو وكأنها تنعم بهدوء أزلي ·

محاربة الاشقاء

ولكن ذلك الشعور يتحول الى عكسه عند المرور بصفوف المساكن الكئيبة خارج مدينة سالزبوري وهي التي تعطي الصورة الحقيقية للحياة في روديسيا · فأول ما يلفت انتباه القادم عند وصوله ، لوحة تحمل عنوان « قانون تسجيل اليد العاملة » ·

ويتبين من قراءتها أن كل مواطن أسود يدخل روديسيا ملزم بتسجيل اسمه في سجل الخدمة العامة ، وتعني التجنيد الاجباري وتحدد اللوحة شروط ذلك والعقوبات التي تفرض بحق المخالفين · وهكذا يجد السود أنفسهم ملزمين بالانضمام الى الجيش الذي يحارب أشقاءهم وبمساندة



● لقد توقفت معظم شركات النقل عن تسيير رحلاتها لأن الألغام جعلت الطرقات غير آمنة !

روديسيا زمبابوى



الحكومة الانتقالية التى يسيطر عليها البيض ·

يجد المسافر أن الانتقال من المطار الى سالزبورى سهل وأن الحركة عادية على الطرقات المؤدية الى المدينة ، وهى طرق عريضة تحدها صفوف الأشجار وتقوم على جوانبها الأبنية الحديثة والحدائق النظيفة · ويتملك المسافر شعور بأن الحالة طبيعية عندما يجد أن المخازن تزخر بالبضائع وأن الناس يتجولون فى الشوارع دونما عائق أو عجلة من أمرهم ·

ومع ذلك فقد يلفت انتباهه تلك الحراسة المشددة أمام جميع الأبنية الرسمية ، وكذلك ندرة بعض المواد التموينية ، فالزبدة لا يحصل عليها سوى نزلاء الفنادق وكثير من المواد الضرورية غير متوفرة أو مرتفعة السعر بشكل غير معقول ·

وتسير فى المدينة دوريات من القوات المسلحة بلباسهم المرقط · أما دوريات السيارات المصفحة فتقتصر على الضواحى ·

أما مناخ سالزبورى فمثالى ، والفواكه والخضروات متوفرة واللحمة ممتازة · وهكذا فان الحياة فى تلك المدينة مريحة لمن استطاع التمتع بها · ولكن ذلك لا يتوفر مع الأسف الا للمائتين وخمسين ألف أبيض ولقلة أقل من الضئيلة من السود بينما يحرم منها الستة ملايين أسود الآخرون ·

ومن الانصاف القول أن عددا غير قليل من السكان البيض أمضوا حياتهم فى العمل على رفع مستوى التربية والصحة وغير ذلك من شؤون الروديسيين السود حتى بات هؤلاء يسمونهم « البيض الطيبون »،

ولا شك أنهم سيلقون ترحيبا جما اذا هم رغبوا بالمساهمة فى اعادة بناء وادارة البلاد بعد الاستقلال · ولكن يخشى أن يؤدى تفاقم الوضع الى ضياع جهودهم والى وقوعهم عن غير قصد ضحايا للنزاع الدائر فى البلاد ·

التعامى عن فهم المساواة

أما بقية المستوطنين البيض فموقفهم يدعو للعجب والاستغراب خصوصا وقد أدركوا فشلهم فى فهم الوضع على حقيقته وفى الاعداد بشكل اكثر واقعية للدور الذى يمكن أن يلعبوه · فهم متعامون تماما عن فهم المساواة الحقيقية وغير مدركين أن عصر سيطرة أقلية مختارة وتمتعها وحدها بالامتيازات قد ذهب الى غير عودة · ولهذا فهم لا يرون بديلا لسيطرتهم الا الهجرة فاما بقاء مع سيطرتهم واما ترك البلاد بما ينهبونه من خيراتها ما دام الجو ملائما وقبل أن يلحق بهم الطوفان والذى يتمثل فى نظرهم فى عودة البلاد الى أصحابها الطبيعيين · لذلك يعالج الكثيرون منهم الوضع بالهروب ومغادرة البلاد ·

وهكذا فقد بلغ عدد المغادرين فى شهر نوفمبر ١٨٣٤ شخصا كما بلغ مجموعهم ١٣ر٧٠٩ خلال عام ١٩٧٨،

اى ما يعادل نسبة ١٢٪ من مجموع المستوطنين البيض ·

أما المزارع التى هجرها أصحابها البيض فقد بلغت نسبتها ٧٠٪ من المجموع ، وهكذا انتقل العديد من البيض فى ضواحى سالزبورى هربا من هجمات مدافع الهاون وجاءوا ليعيشوا مع أقرباء أو أصدقاء لهم داخل المدينة ·

ويحاول بعض هؤلاء تأخير موعد رحيله عن البلاد على أمل ان تتاح له فرصة بيع أملاكه ، ولكن السوق راكدة طبعا ، والقانون ظل يمنع السود من الشراء حتى شهر فبراير ١٩٧٩ ، ولو أن الغاء ذلك القانون سيظل عديم النفع لانعدام قدرة السود المادية على الشراء باستثناء أقلية ضئيلة منهم ·

وبالرغم من العراقيل التى تضعها الدولة فى وجه المغادرين مثل عدم الترخيص لهم باخراج أكثر من مبلغ ٢٠٠ جنيه استرلينى للمغادر العادى و ٧٠٠٠ جنيه للمغادر الذى يستطيع الحصول على ترخيص بانشاء مشاريع فى بلد آخر ، فان مغادرة البيض ما زالت فى تكاثر مما اضطر شركات الطيران الى اضافة العديد من الرحلات ، على الرحلات النظامية من سالزبورى ·

ويتبرم البيض بما يواجهون من مضايقات فى سبيل الحفاظ على ممتلكاتهم بينما هم يخططون للرحيل· أما حياتهم الاجتماعية فعرضة للمشكلات المستمرة بسبب منع التجول من الغروب حتى الفجر الا فى وسط مدينة سالزبورى ، وبسبب فرض الانضمام الى قوافل فى حال التنقل بين مدينة وأخرى ، ومنع الخروج من سالزبورى على الاطلاق اذا تجاوزت الساعة الثالثة بعد الظهر ·

سوء على سوء

أما بالنسبة للأفريقيين فان الحالة تفوق ذلك سوءا ·

ولقد وجدت أثناء زيارتى لروديسيا أنه يستحيل علي كشخص أبيض أن أقوم بزيارة أصدقائى العديدين من المواطنين السود الذين تعرفت عليهم فى لندن فى المجمعات السكنية المخصصة لاقامتهم فى سالزبورى ، خشيت أن يشكل ذلك حساسية لدى جيرانهم ، وبنفس القدر لم أتمكن من التجول فى الريف اذ أن حوالى ٩٠٪ من المناطق الريفية مغلقة ، اما لوقوعها تحت الاحكام العرفية أو تحت سلطة الثوار

أو لاعتبارها مناطق محرمة ·

ومع ذلك فقد استطعت أن احصل على فكرة شبه واضحة عما يقاسيه الشعب ، بالتحدث الى اللاجئين أو الطلاب أو الشبان القادمين من مناطق ريفية بعيدة طالبين الحماية النسبية التى توفرها لهم سالزبورى·

وسكان المناطق الريفية يحتلون مركزا وسطا بين قوات الأمن من جهة والثوار والعصابات المختلفة من جهة أخرى ، فهم لذلك يعيشون فى خوف دائم ، فالعائلات معرضة للذبح دون تمييز وكثيرا ما يتعرض أفرادها لضروب مختلفة من التعذيب دونما سبب ، والجثث المعلقة على الأشجار منظر أصبح مألوفا فى تلك المناطق ·

التجمعات مهما كان نوعها معرضة للخطر ، حتى الراية الحمراء التى تشير الى مسيرة جنائزية لا تحترم ، أما فى الظلام فالرصاص يطلق على أى شىء يتحرك ·

ونتيجة لهذه الحالة الوخيمة فقد أهملت زراعة الحقول فعادت اليها الأعشاب البرية الضارة وتركت المواشى دون رعاية فتكاثرت عليها الأمراض ·

وانهارت الرعاية والخدمات الطبية فتراجع عدد المستوصفات التى تضم أطباء مقيمين من ست وعشرين الى ست فقط · وكان عدد الأطباء فى تلك المنطقة أربعة وأربعين فى عام ١٩٧٥ فأصبح أحد عشر فقط فى عام ١٩٧٨ ·

ملامح اليأس

ويتوجه من تبقى من السكان الى سالزبورى بالألوف لأجل الاقامة فى مخيمات موقتة فى ملاجىء من الأغصان وجوانب العلب المغطاة بأقمشة من البلاستك · ويأوى الى بعض هذه الملاجىء التى لا تتعدى مساحتها خمسة أقدام مربعة خمسة أو ستة اشخاص يمضون يومهم فى التفتيش عن الطعام وقد يكون ذلك بين اكداس النفايات القريبة ، أو التفتيش عن طريقة لكسب بعض السنتات للبقاء على قيد الحياة · ويجلسون أحيانا فى ظل بعض الخرق المعلقة على الأسلاك الممتدة بين



المساكن المكتظة وعلى وجوههم ملامح اليأس ·

ولم يبد عليهم أى اهتمام لزيارتى برغم اننى كنت الشخص الأبيض الوحيد ربما لأننى كنت فى معية أحد الأباء اليسوعيين انسود فسكان تلك المخيمات يكرهون الصحفيين أو كبار الزوار من البيض الذين غالبا ما ترافقهم حراسة من رجال الأمن · وحتى وقت قريب كان رجال الامن يأتون بالشاحنات عندما يتزايد عدد اللاجئين فيأخذون بعضهم ويرمون بهم فى أماكن أكثر بعدا عن المدينة·

وفى أوائل ديسمبر الماضى جرى تحديد موقع جديد لاقامة تلك الملاجىء امتاز بتوفير دورات المياه وأعطيت كل عائلة مساحة خمسة أمتار مربعة لاقامة سكنها لقاء أجر اسبوعى قدره ٧٦ بنسا وهو مبلغ قد لا يتوفر لدى غالبية أولئك المعوزين ·

الكثير غير هؤلاء يقاسون كفاف العيش أيضا فنسبة العاطلين عن العمل تبلغ ٤٠٪ · وان كان غالب الخريجين السود يجدون عملا يعيشون منه ، فان ذلك لا ينطبق على العمال العاديين الذين ليس لديهم مهارة معينة فهم يتعرضون لصعوبات كبيرة فى الحصول على أى نوع من العمل ، بينما يجد البيض العمل سريعا بقليل من التفتيش ·

قسمة ظالمة !

وهكذا نرى الشبان السود يتسكعون دونما هدف الى أن تقوم الشرطة بين حين وآخر بجمعهم والحاقهم بالجيش · وقد يختار بعضهم ذلك لكى يضمن لنفسه المأوى والطعام يوميا وبانتظام فئة أخرى من الأفريقيين فى حالة معيشية مزرية فرضت عليهم فرضا لحصولهم على العمل فى سالزبورى · أولئك هم الرجال القادمون من المناطق المخصصة للقبائل بموجب قانون تملك السود لعام ١٩٦٩ · وقد قسم القانون المذكور الأراضى بالتساوى بين البيض والسود فاعطى لكل فئة ٤٥ مليون فدان ، أى بنسبة ٧ فدان للشخص الأسود و ١٤٧ فدانا للشخص الأبيض · هذا بالاضافة الى ان الأراضى المخصصة للبيض تقع فى المناطق الخصبة الغنية · اما فى مناطق القبائل فقد تعجز أفضل الأساليب الفنية عن استخلاص ما يكفى لاعالة أفراد العائلة · لذلك يضطر الكثيرون منهم للبحث عن العمل فى سالزبورى· فاذا حالفهم الحظ ، الزموا بالسكن فى مساكن حكومية على مشارف المدينة · والمساكن المذكورة عبارة عن أبنية من عدة أدوار تضم غرفا مربعة الشكل قياس جانبها ستة أقدام تخصص كل غرفة منها لاقامة أربعة أشخاص ·

لا رحيل عن الوطن

وحيث أن محطة الحافلات تقع بالقرب من تلك الأبنية فقد تحدو الرغبة بأولئك المساكين لزيارة ذويهم بنهاية الاسبوع ولكن غالبا ما يحول دون تنفيذ رغبتهم راتبهم الضئيل الذى لا يتعدى الثلاثين جنيها شهريا وارتفاع أجور النقل فيضطرون للاقتصاد عدة أشهر قبل توفير أجرة الرحلة ·

وعلى كل حال فقد توقفت معظم شركات النقل عن تسيير رحلاتها لأن الألغام جعلت الطرقات غير آمنة اذا لم يكن الثوار قد أغلقوها فى وجه أية حركة لا تخدم مصلحتهم ·

وهكذا فان هؤلاء العمال يقضون أوقات فراغهم وأيام العطل وهم جالسون بالقرب من منازلهم الشبيهة بالسجون وعلائم اليأس فى وجوههم·

فهذه هى بلادهم وليس من مكان آخر يرحلون اليه ·

ترجمة : لؤى عجان

د. محمد عبد الحي

معاوية نور

ونقد الرومانتيكيين العرب في الثلاثينات

من البداهة أن العاطفة لا يمكن التعبير عنها بعاطفة وإنما سبيل التعبير عنها هو اللفظ



معجزة الفن تكمن في القدرة على تقويم الإحساس الخاطف والعاطفة السابحة في اللفظ الواضح

« لو عاش معاوية لكان نجما مفردا في عالم الفكر العربي » هكذا علق عباس محمود العقاد على موت الكاتب الناقد السوداني الشاب معاوية محمد نور (١٩٠٩ ـ ١٩٤١) وكان العقاد قد رثاه بكلمة حزينة موجودة في ديوانه ·

درس معاوية في كلية غردون في الخرطوم ، اراد له اهله دراسة الطب ، ولكنه اثر الادب فالتحق بالجامعة الامريكية ببيروت ليدرس الادب الانجليزي دراسة رغبة عنيفة، واستيعاب خلاق ، وامل في تطبيق معرفته على تقويم الادب العربي المعاصر ·

نشر معاوية مقالاته في الصحف المصرية ومجلات العصر المرموقة مثل «السياسية الاسبوعية» و «المقتطف» و « الرسالة » و « الهلال » وقد استقر في القاهرة بضع سنوات ، قبل ان يرجع الى السودان ، وقد اخذ الداء العقلي يخلخل ذهنه ، ويرهق جسده الشاب ، فيحتضر ولما تكتمل موهبته النقدية وتؤتي اكلها ·

ريادة النقد

ولعل معاوية نور اول ناقد عربي ذكر ت · س · اليوت والشعر الانجليزي الحديث انذاك ـ شعر ت · ا · هيوم وعزرا باوند ود· هـ· لورنس واديث سيتويل ، وأول من انتقد من وجهةنظر هذا الشعر واسسه النقدية، شعر كبار الرومانتيكيين العرب · امثال على محمود طه وابراهيم ناجي وهم في اوج سيطرتهم على الذوق الادبي للعصر . وانتقد اعتمادهم على « الشعريات » وانحصارهم في التجارب « الريفية » و « العاطفية » عن « روح العصر » و « صور المدينة » الجديدة التي اصبحت جزءا من التجربه الاجتماعية للشاعر العربي·

وقد جاء ذكر ت· س· اليوت أول ما جاء في اللغة العربية ـ كما يبدو ـ في مقال لمعاوية نور عنوانه : (القالب في شعر العقاد) منشور في (جريدة « الجهاد » المصرية ـ بتاريخ ٣ مايو سنة ١٩٣٣) وفيه يقول :

« القالب الجديد لا يترك شاردة



ت٠س٠ اليوت



ابراهيم ناجي



علي محمود طه

ولا وارده في معنى او لفظ الا ويأتي بها في مكانها من الوضع وترتيبها من النسيج الفني . حتى انك لتجد الجمل الاعتراضية في شعر عظام الشعراء امثال ت٠ س٠ اليوت وبراوننج وانداده لها قيمة الشعر مع انها حتى في الكتابة الفكرية مجرد تحديد وتوضيح ٠ »

واهم من ذكر اليوت في المثال . اهتمام معاوية بتاكيد اهمية «الشكل» و « الصياغة الشعرية » ـ أو « القالب » في تعبيره ـ ويضرب في ذلك بقاسه في اصول النظرة الرومانتيكية التي ترى في الشاعر ساحرا يستطلع الغيب وتهزه الرؤى وتتخطفه بروق الحلم ، متقد العاطفة، لا يخضع لناموس ، ولا يحد من غلواء مشاعره تقاليد فكرية أو فنية ٠

مناط الفن الرفيع

ويتوج معاوية الشاعر « الصانع » الذي يهتم بالشكل المحكم ، والفكر الواضح و « الاحساس الصافي » ويبرز « جموح العاطفة وشرود الاحساس في قفص القالب الفني الصارم ، والنسيج اللفظي المحسوب حساب الاعداد » :

« وذلك لعمري هو مناط الفن الرفيع ٠ » وبديهي ان صرامة القالب واحكام النسيج الفني يقتل الفكر والاحساس عند انصاف الكتاب والشعراء، ولو انه على التأكيد يضفي على العمل الفني عند الفنان العارف جمال الخط والقوس من مادة لا خط فيها ولا اقواس ٠ »

معجزة الفن

فهو ينقل مركز الثقل في القيمة الشعرية من العاطفة الى الصياغة ومن الرؤيا الى الشكل اللغوي المتجسدة فيه : « فمن البداهة ان العاطفة لا يمكن ان يعبر عنها بعاطفة وانما سبيل التعبير عنها هو اللفظ٠ » و « وليس غرض الشعر الصحيح هو اثارة عاطفتك لان خبر موت احد اقاربك يثير عاطفتك وليس هناك من يقول ان هذا الخبر شعر وانما غرضه الاسمى هو ارضاء وتهدئة للعاطفة المفكرة » ٠

واضح من مقالة معاوية نور انه يستكشف ارضا جديدة في نقد الشعر انذاك ويعتمد في ذلك على مصادر اجنبية غير كولردج ، وورد زورث وهازلت وشيللي الذين استمد منهم العصر المبادىء الرومانتيكية في فهم الشعر ونقده ٠

ان « معجزة » الفن تكمن في « قالبه الكامل » ـ في القدرة على تقديم « الاحساس الخاطف أو العاطفة السابحة « مقتضبة » في اللفظ الواضح الذي لا خطف فيه ولا سبح ! » وبذلك ينتقل محور الاهتمام من الشاعر الى العمل الشعري ، ومن تعقيد العاطفة الى وضوح التعبير ، ومن مطلق الرؤيا الى محدودية الصياغة اللغوية ، ومن غموض ينابيع الالهام الى دقة الصناعة الشعرية ومن خطف النبوات الرومانتيكية الى حرفية الفن التي تتلبس فيها شطحات الخيال وطفرات العاطفة الى أنساق شكلية لها حرينها واستقلالها الجمالي ٠

ويبدو ان معاوية أدرك ان العقاد، كما وصفه في النصف الاخير من مقالته الثانية ، ذات الجزأين، أعرض عن ذكر مثال من الشعر العربي المعاصر واكتفى في هجومه على رومانتيكية علي محمود طه وابراهيم ناجي ، يذكر نماذج الشعر الانجليزي الحديث ـ كما سنوضح بعد قليل ٠

نشر معاوية نور مقالته الرائدة : (اصدقائي الشعراء، هذا لا يؤدى) في جزئين في مجلة « الرسالة » المصرية في العددين ٦٧ و ٦٨ الصادرين في ١٥ و ٢٢ اكتوبر عام ١٩١٤ ٠ واعيد نشرهما في الجزء الاول من كتاب : (مؤلفات معاوية نور : دراسات في الادب والنقد ـ دار جامعه الخرطوم للنشر ١٩٧٠) وهي مقالة ذات اهمية ضخمة في كل محاولة لكتابة تاريخ قومي متكامل لحركة الشعر العربي الجديد ٠

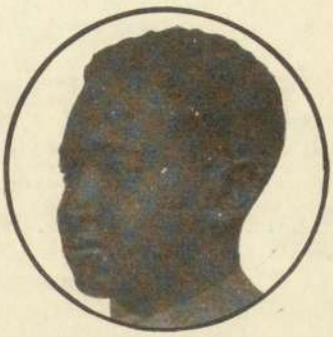
جماليات ناجي وطه

يركز معاوية نور نقده لاشعار علي محمود طه في الطبيعة وابراهيم ناجي في الحب على امرين : (١) مادة الشعر و (٢) الوعي بالعصر ـ والامران مرتبطان ٠ فهو يهاجم اعتماد صاحب (الملاح التائه) على « الشعريات » ويشرح ذلك في عدة مواضع من المقالة ، فهو يقول :

« موضوعات « الملاح التائه » تحاذ تنحصر في النظم عن مظاهر الطبيعه الكبرى كالبحر والليل ، وان أكثر أخيلته والفاظه هي عن النسائم والامواج والشواطىء العامرة أو المهجورة، وما اليها من «الشعريات» التي تواضع العرف الدارج على انها « الطبيعة » ٠

ويقول :

وعند علي محمود طه شعور غير محمود بأنه شاعر ، ذلك لانه قد ضم



معاوية نور

وناقد الرومانتيكيين العرب في الثلاثينات

كل الشعريات واحصاها في ديوانه · فقصيدة ميلاد شاعر مثلا كلها تمجيد لهذا الرجل الذى يحسب نفسه شاعرا لان لفظة الشعر والشاعر والزهور والالحان تكثر في كلامه · »

« وفي قصيدة « قيثارتي » مثل قوي لهذه النزعة نحو « الشعريات » التي حاولنا ايضاحها · وهذه هي اواخر الابيات من غير تحوير ولا مبالغة ولو انها اشبه بالمبالغة والتحوير : والغور والاكام ، الشعر والالهام مودتي وذمامي · قديم هيامي · قلبي الدامي · دمعي الهامي · حبيسة الانغام · »

« ان مثل هذا الشعر ليوحى الى القارىء الدقيق الحس كراهة الاكام والزهور والبحار والانغام وما اليها لهذه النغمة المبتذلة الكثيرة التكرار، التي لا تحس معها بواقعة حال صحيحة ، أو شعور نضر مباشر · »

فشعر علي محمود طه يزدحم « بهذه الاشياء التي تواضع البسطاء على انها الطبيعة التي لا طبيعة غيرها » فهو :

« يكتب عن الطبيعه ويستوحي النهر والبحر والغدير والقمر والاشباح والرياض والشفق ، ويفهم بان « الطبيعة » التي يجدر بأن تنظم شعرا هي الطبيعة في اضخم مظاهرها واعظمها، واوقعها في الحس واشدها رائحة ، واهولها منظرا ·

الوعى بالعصر

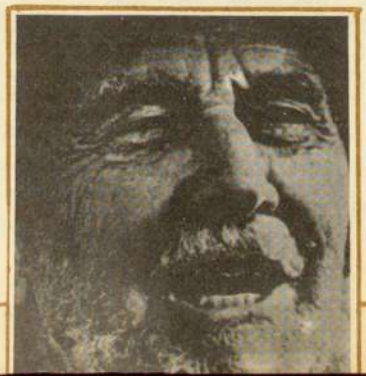
ان انحصار الشعر الرومانتيكي العربي في «مظاهر الطبيعة المعروفة» يدل على قصور في « الثقافة ووعي العصر الذي نعيش فيه » وهما « لابد منهما لاي فنان يكتب ليقراه الجيل الذي يعيش بينه » ·

« الوعي بالعصر » محور مقاله معاوية ، والمقياس الذي يقيس به الشعر شكلا ومضمونا فهو عنده المصهر الذي يتم فيه تكوين المادة الشعرية وتحليلها ، والبصر الذي ينفذ خلال المظاهر الساكنة المطمئنة الى « عوالم داخلية مروعة » ويرى « التشابه في اشياء ومظاهر بادية الاختلاف » ومركز الحساسية الفكرية والشعورية المعقدة التي تخلق في حياة الشاعر ما يشبه « الصحارى العارية الجرداء ، أو الظلمات الحالكة » أو « البريق الخاطف » وتجعله يعاني عواصف الفكر العالمي المعاصر ·

« والشاعر العصري ـ سواء في مصر أو الصين ـ الذي لا تثيره تيارات الفكر المعاصر ، واكتشافاته ومتاعبه ، والذي ليس له وجدان يتغير ويتفاعل بما يسمع ويقرأ ويفكر ويشاهد من عيوب في نظام حياتنا الحاضرة ، أو نشوز في انغام فكرنا المعاصر ، أو الوان تسترعي الاهتمام في نسيج الثوب الذي يلفنا ، أو فراغ في انسان بادي الامتلاء ، أو اغنية في زاوية من زوايا بيتنا المعنوي ، ليس له ، بل لنا الحق في الا نعده في عداد الشعراء المخلصين · »

فالاشياء « التي تبعث الرجل المعاصر على ان يفكر ويضطرب أو يغني لا تدنو من الشاعر العربي المعاصر أو هو لم يعرفها قط » ·

هذا « الوعي بالعصر » يفتح بصر الشاعر وبصيرته على تجارب المدينة كحقيقة جديده يعيشها الشاعر وتؤثر على تجاربه البصريه والوجدانيه ·



عذرا باوند

ويسرح معاويه ذلت في قوله :

« فالحجر الصلد الذي يقف في طريق · « والشارع » الذي تصقله مصلحه التنظيم حيث يعمل جماعة المهندسين . والفار الهارب من سفينة حربه والذباب الذي يطن على جيفة عفنة . وقطعة الحديد التي اكلها الصدا والحشب الذي ناكل عليه . والزرع الذي نلبسه ثيابا، والعصفور الوحيد الذي ينقل من بيت لاخر . والنمل . والنحل وصوت الباخرة . وضجيج الترام . وخلافها من المظاهر التي نراها ونسمعها في غدونا ورواحنا هي اجزاء حية في الطبيعه. والالتفات اليها في وضع جديد اتى به نظام حياتنا الراهنة وحضارتنا المعاصره . لادل على فهم الطبيعه من الاف القصائد عن البحر والشفق والنجوم · »

ما هى الأصول ؟

واضح من هذا الحديث ان معاوية نور يكاد يرفض الشعر الرومانتيكي . لغة ومبادىء . رفضا تاما · وواضح انه يدعو الى نوع جديد من الشعر لديه صورة عنه في ذهنه يقيس عليها وينظر خلالها لعالم الشعر العربي المعاصر له في الثلاثينات ·

عند هذا الحد نسال السؤال المؤجل: ما هي الاصول التي اعتمد عليها معاوية نور في هجومه على « الشعريات » الرومانتيكية ، وفي دعوته ان يلم الشاعر « بوعي العصر ؟ »

يمكننا ان نقطع ان معاوية قد وقع على كتاب ناقد كيمبردج ف · ر · ليفيز الموسوم : « اتجاهات جديدة في الشعر الانجليزي » الذي نشر عام ١٩٣٢ · والكتاب، يعد، ذو قيمة خاصة في تاريخ نقد الشعر الحديث في انجلترا ، فقد اكتسب به هذا الشعر نوعا من الاحترام الاكاديمي وبه بدأ ـ لحد كبير ـ النظر الى شعراء الشعر الجديد وعلى رأسهم ت· س· اليوت وعزرا باوند نظرة اعتراف لشاعريتهم واصالة

عبقريتهم التجديدية واضافتهم لتراث الشعر الانجليزي والامريكي ·

التأثر بليفيز

والفصل الاول من كتاب ليفيز . وهو بعنوان : « الشعر والعالم الحديث » يركز على ما ركز عليه معاوية نور مقالته من ضرورة تجنب « الشعريات » المستهلكة والتشرب « بوعي العصر » ـ وعن هذه « الشعريات » يقول ليفيز :

« لقد اعتدنا على توهم « شاعرية » اشياء معينة مثل، الازهار، والفجر، والطيور ،والغرام ، والالفاظ المهجورة ، واسماء الامكنة الريفية ، وعلى ان الشاعر يمكن ان ينكر الوردة. وليس سيارة الرولزرويس· »

وعند ليفيز ان اصل التعلق « بالشعريات » الفصل بين الفكر والعاطفة ، بين العقل والقلب في الخلق الشعري، وتغليب العاطفة على الملكة الفكرية فيغرق الشاعر في عاطفية ، تتلبس لغته ونظرته للاشياء فيكثر اهتمامه بالقيثارة الهامسة . والازهار الناعسة الى غير ذلك مما صنع قاموس شعراء العصر الفكتوري والجورجي ومزاجهم الشعري ·

و « الشعريات » الفكتورية هي ، ابعد ، مما ورثوه من الرومانتيكيين من قاموس شعري ولكنها فقدت عندهم نضارتها وحيويتها التي كانت لها عند الرواد منشئيها ، فقدتها البلى والابتذال حتى صارت حجابا بين الشاعر والعالم ، فلكل عصر لغته الشعرية التي يصنعها الشعراء الافذاذ من مادة التجارب الحسية والمعنوية التي استجدت مع ذلك العصر ، فالشعر لا يتجدد الا بالوعي بالعصر، وبالتنفس في مناخه · وهذا لا يتاتى للشاعر ، فيما يقول ليفيز ، بذكر المستحدثات العصرية ، ادوات الحضارة الحديثة ، أو بالنظم في مواضيع واغراض مستحدثة · وانما



اديث سيتويل

بأن « يعيش الشاعر عصره بعمق وصدق ، فينعكس ذلك على نسيج شعره نفسه » وان كان اليوت يركز على ضرورة الوعي بالتراث مثلما يركز على ضرورة الوعي بالعصر ·

إفراغ الطبيعة من جمالياتها

وواضح من نماذج الشعر الانجليزي التي اشار اليها معاوية ، مدى معرفته بذلك الشعر · وقد يميل القارىء في البداية الى ارجاع تلك الاشارات الى ما قرأه معاوية في كتاب ليفيز · فقد اشار ليفيز في كتابه الى اشعار د· هـ· لورنس ، كما عقد فصلا عن ت· س· اليوت واخر عن عزرا باوند وماثلا عن جيرارد مانلي هوبكنز . القسيس اليسوعي القلق · وكان مما كتبه ليفيز عن اليوت . ان في شعره قد سقطت كل « اسانيد الشعريات واصبح للشاعر الحق في ان يستخدم اية مادة تبدو له ذات نفع ودلالة » فعند اليوت « نجد شعرا يعبر بحرية عن الوجدان العصري ، وضروب الاحاسيس وانواع التجارب، لشخص يحيا عصره بحيوية كاملة » ففي شعرة تنتفي الثنائية الموروثة بين ما هو « شعري » وما هو « غير شعري » بين العقل والعاطفة ، بين الذكاء والالهام، تماما مثلما حدث في شعر الميتافيزيقيين ، وزعيمهم جون دن في في القرن السابع عشر · وكل ذلك مما نجد عند معاوية ·

قد يكون معاوية قد اعتمد على كتاب ليفيز في ذلك · ولكن هناك ما يدل في مقاله على انه الم بكتابات اليوت نفسها فالمساء « الذي ينام كرجل عليل ·· » هو مساء اليوت المشهور في مفتتح قصيدته : « اغنية حب ج · الفرد بروفروك » :

هيا بنا نمضي انا وانت
حيث المساء ممدد على السماء
كعليل مخدر على منضدة جراح

وهذا تشبيه يفرغ المساء مما ارتبط به من جماليات عاطفية تعلقت به في الشعر الرومانتيكي ، ومادته مستمدة من جوانب غير مطروقة ـ عموما ـ في تجارب ذلك الشعر . واسلوبه قد يكون مما تعلمه اليوت. من ناحية ، من شعر جون دن ومن ناحية اخرى ، من اساليب لا فورج وكوربير وهما من الشعراء الرمزيين الفرنسيين الاقل شأنا في نهاية القرن التاسع عشر · ولم يناقش ليفيز هذا التشبيه في كتابه · وقد تجاهل ليفيز ايضا ت· ا· هيولم ، وهو ـ كما جاء في الفقرة التي نحن بصددها من مقاله معاويه ـ الشاعر الذي « يرى القمر في امسية حب اشبه ببالون يلعب به صغار الاطفال » وذلك في قصيدته : « لدى المرسى » :

لدى المرسى الهادىء عند منتصف الليل
مشتبكا في حبال اعلى السارية السامقة
تدلى القمر ، ان ما يدا نائيا جدا ليس غير بالون طفل منسي بعد اللعب ،

كل هذا يبرهن على ان اهتمام معاوية نور بالشعر الانجليزي الجديد واسسه النقدية اتسع عن كتاب ليفيز وان الامر لم يكن عنده ـ بالتالي ـ مجرد ترديد لرأي عابر استخفه ولم يتعمق فيه ،فواضح من المقالة انه قرأ لاقطاب الشعراء والنقاد الذين يمثلون الحركة الشعرية الجديدة ، وعمل على تطبيق ما الم به من قراءته في ادبها على الشعر الغربي في الثلاثينات ، في محاولة جريئة تتفوق على فهم كثيرين ممن يدعون ريادة التجديد في الشعر العربي في الاربعينات والخمسينات·

فقد رجع معاوية نور الى لغة الشعر والوعي الشعري كأصل في كل تجدد في تاريخ الشعر ·

حياتنا المعاصرة

إشراف: خديجة الصدر





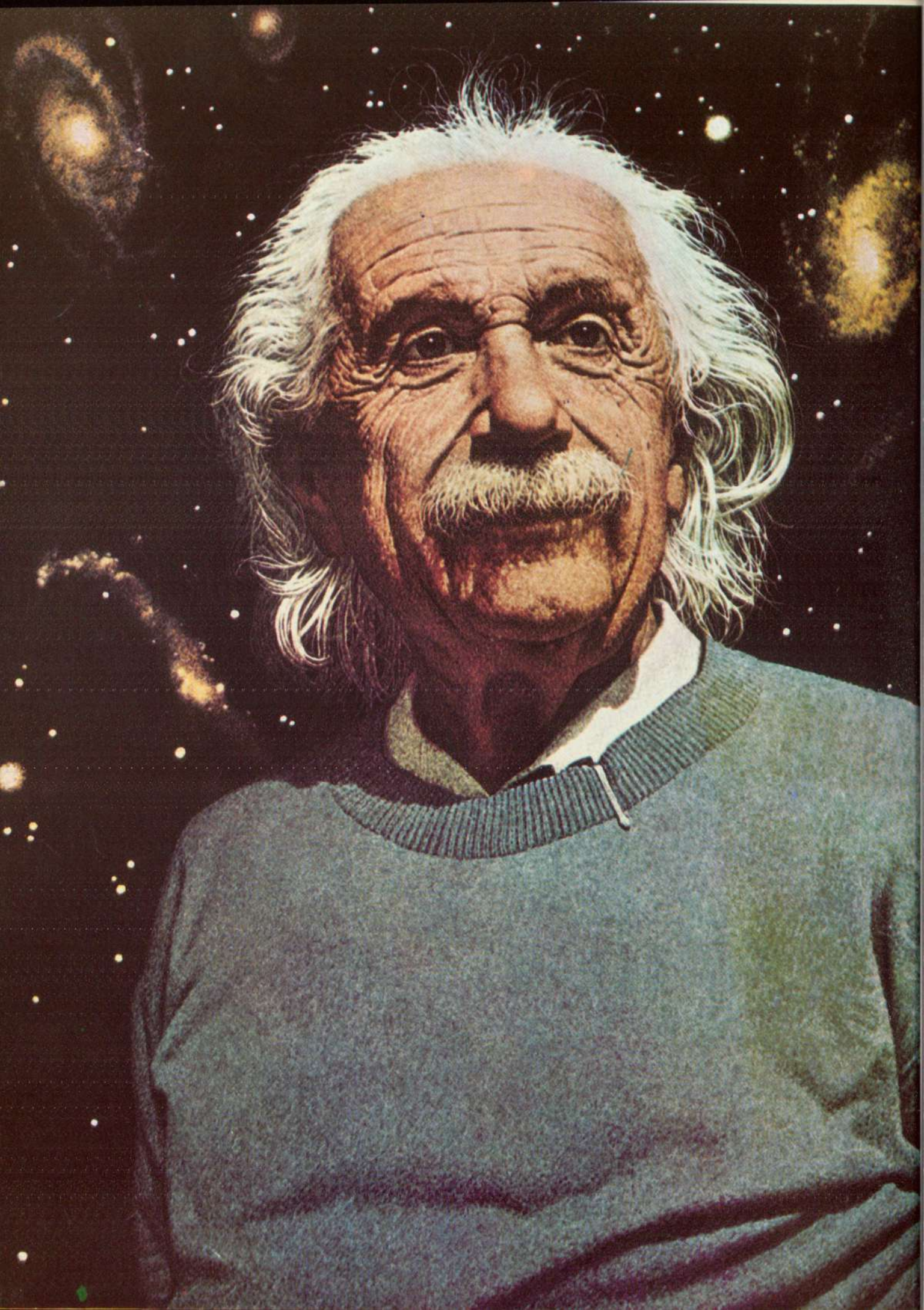


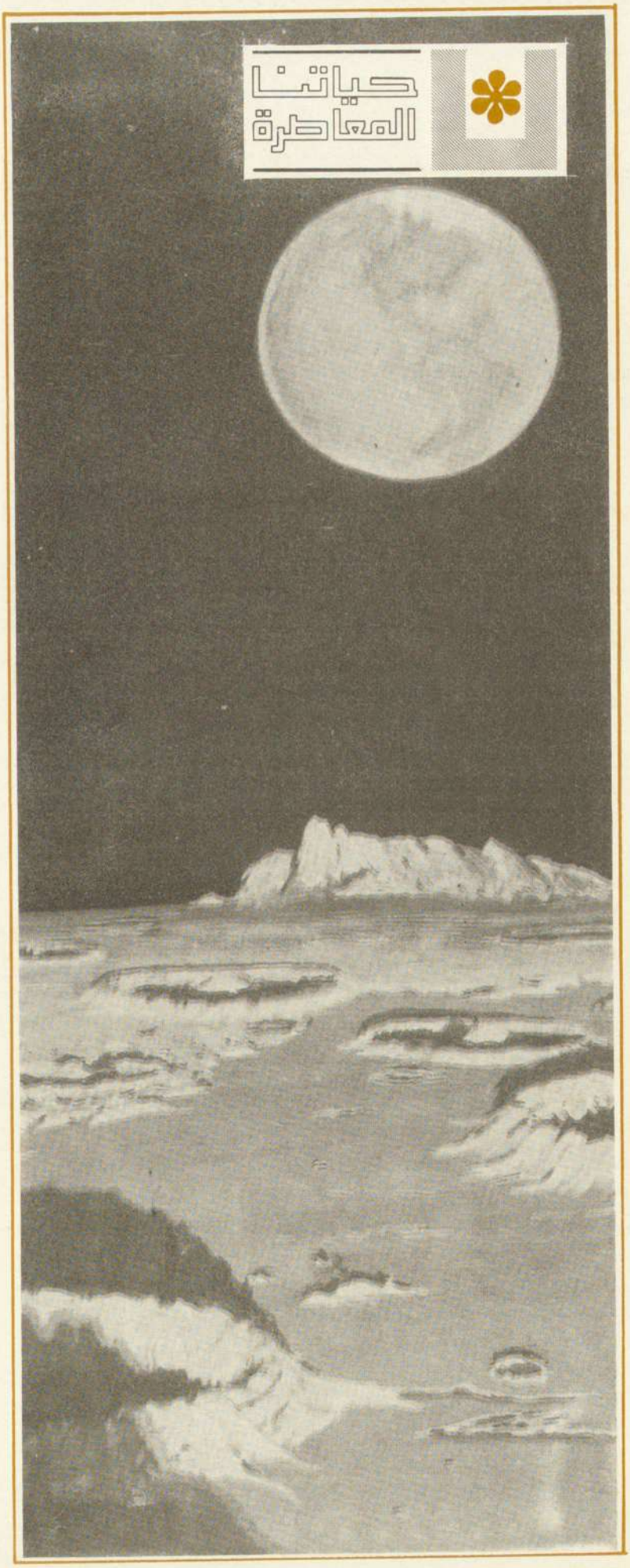




في الذكرى المائة لمولده

اينشتاين والبحث في أسرار الكون





حاول الانسان كشف واستكناه اسرار الكون منذ أقدم العصور • ومن العقليات العلمية الكبيرة التى وجهت كل طاقاتها للعلم كانت لا شك عقلية ألبرت اينشتاين الذى قدم للمعرفة نظرياته المعروفة بالنسبية ، وقاد الانسان الى عصر الذرة • وفى هذا العام يمر قرن من الزمان على مولده ويستعد الناس فى أقطـــار الأرض للاحتفال بهذه الذكرى عن طريق المهرجانات والمحاضرات والندوات العلمية • والنظريات والأحداث التى أدت خلال التاريخ الانسانى الى عالم اينشتاين ونظـرياته فى النسبية وأسرار الذرة تعود الى ثلاثة آلاف سنة على الأقل :

سنة ١٠٠٠ ق•م : كان المصريون القدماء منذ ثلاثة آلاف عام يعتقدون بأن آلهـــة الســـماء (توت) والتى تلبس فستانا مرصعا بالنجوم المتلألئة تتقوس على الأرض وتبتلع الشمس الغاربة كل مســـاء حين تمر داخل جسمها أثناء الليـــل لتنيرها من جديد فى صـــباح اليوم التالى وهكذا دواليك •

سنة ٣٠٠ ق • م : آمن الاغريق القدماء بوجود درع كروى يحمى الأرض من نار كونية بعيدة وأن النجوم مـــا هى الا تلك النار المشتعلة نراها من خلال الثقوب فى ذلك الدرع • والأرض دائما هى مركز الكون على الرغم من نظـــرية الفيلســـوف اريستارخوس (٣٠٠ ق • م) الكونية التى تقـــول بأن الأرض تدور حول الشمس ، ولكن هذا الرأى بدأ يضمحل أثره بسبب طغيـــان آراء أرســـطو وبطليموس المعارضه لهذا الرأى •

وقد صاغ بطليموس نظرية تقول بأن الأرض مركز ثابت للكون وأن النجوم الكواكب تدور حوله بصورة فائقة للغاية •

سنة ١١٠٠ : كان بعض كتاب العصور الوسطى يؤمنون بوجـود ملائـكة يحركون الأجـــرام السماوية حول الأرض •

وتجدر الاشارة هنا الى أن العلماء المسلمين فى القرون الوسطى كابن سينا والبيرونى والفرغانى والبتانى وابن الأفلح ومئات غيرهم كانوا أول من قال بأن الأرض كوكب من كواكب المجموعة الشمسية وأن نظـــرية أن الأرض مركـــز الكـــون ليســـت صحيحة : وكان ما طرحـــه علماء المسلمين أولئك هو الطريق المهـد لكبـــلر وكوبرنيكوس ونيوتن دون أدنى شك •

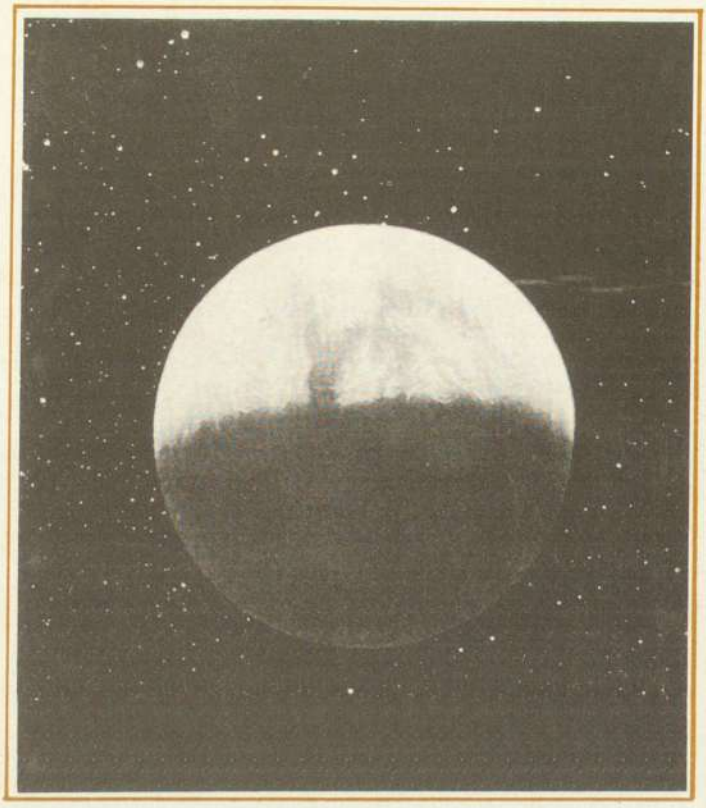
سنة ١٥٤٣ : ظلت آراء بطليموس تسيطر عـلى الفكر الأوروبى بالـــدات وظـــل الناس يعتقـــدون أن الأرض مركز الكون

حتى جاء نيقولا كوبرنيكوس الذى ولد سنة ١٤٧٣ فى الأرض انتى عرفت فيما بعد باسم بولندا ، بنظرية مستقاه من آراء علماء المسلمين فى الفلك مؤداها أن الأرض ليست مركز الكون ، وقال بأن الشمس هى مركز المجموعة الشمسية وان الكواكب ومنها الأرض تدور حول هذا المركز افلاكا منتظمة ثابتة البعد عن الشمس وأن الليل والنهار ينتجان عن دوران الأرض حول محورها (وقد سبق البيرونى كوبرنيقوس فى هذا) ولأسباب سياسية ودينية أخر كوبرنيفوس نشر آرائه حتى عام وفاته سنة ١٥٤٣ : ومن الطريف أن المصلح الدينى مارتن لوثر وصف كوبر نيقوس بأنه (المجنون الذى يريد قلب علم الفلك رأسا على عقب !) ·

سنة ١٦١٠ : كان غاليليو غاليلى الفلكى الفيزيائى الايطالى أول من راقب السماء من خلال التلسكوب · وكان مما اكتشفه الأقمار الأربعة التى تدور حول كوكب زحل مكونة نموذجا كذلك الذى طرحه كوبر نيقوس للنظام الشمسى على صورة مصغرة فاقتنع بآراء كوبر نيقوس · وحاول استجداء موافقة الكنيسة ولكنه فشل · وأرغمته الكنيسة على الاعتراف بأخطاء آرائه حتى يتجنب التعذيب ·

سنة ١٦١٨ : ظلت آراء كوبرنيقوس ميتة فأحياها يوهان كيلر الألمانى على الرغم من معارضة علماء وسياسيين ورجال دين لها ·· واكتشف قوانين كونية بسيطة ومثيرة مؤداها أن أفلاك الكواكب السيارة بيضاوية لا دائرية واستطاع أن يحدد سرعة الكواكب فى أفلاكها حول الشمس ويقدر (سنوات الكواكب) ·

سنة ١٦٦٧ : فى السنة التى اجتاح فيها الطاعون انجلترا سنة ١٦٦٣ ترك اسحق نيوتن جامعة كمبردج وكان عمره آنذاك اثنين وعشرين عاما ، ليواصل دراسته فى أعماق الريف حيث تمكن بعد عامين أن يضع قواعد للضوء والألوان وللتفاضل والتكامل وبدأ يفكر فى أصول نظرية الجاذبية · وظهرت آراؤه فى كتابه (الفلسفة الطبيعية والقواعد الرياضية) · واستخدم نيوتن قواعد غاليليو فى الميكانيكا لتفسير قوانين كبلر فى أفلاك الكواكب ومن خلال تفسيره ذاك

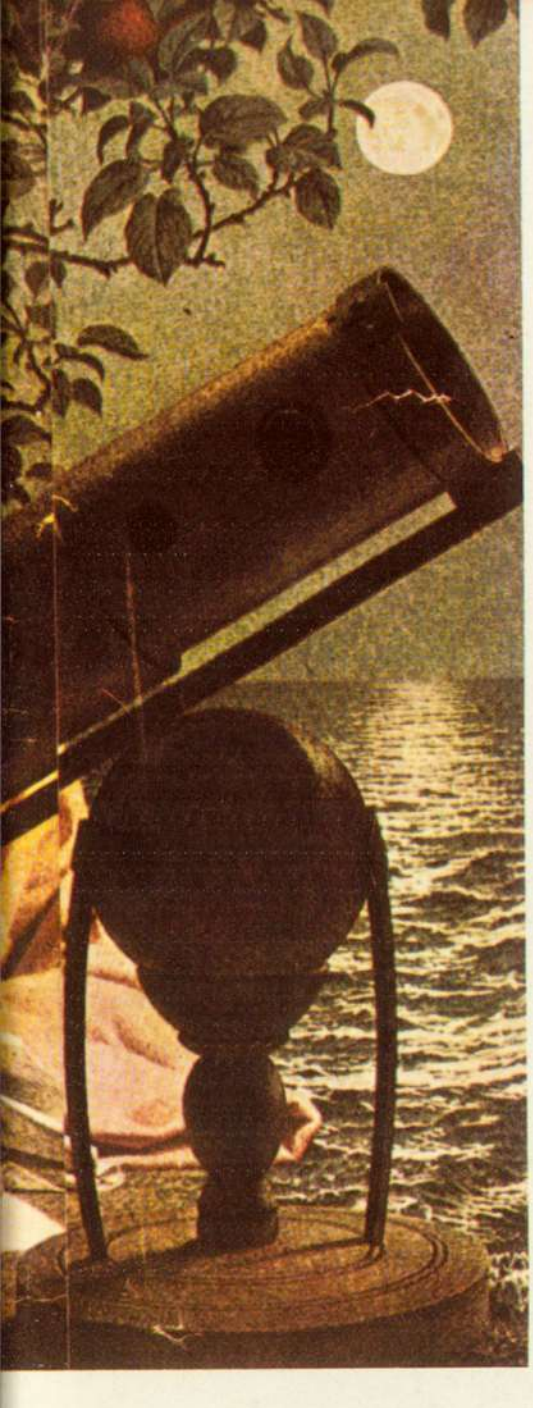


صاغ بفكره العبقرى قانون الجاذبية · وهو القانون القائل بأن الاجسام يجذب بعضها بعضا بقوة تتناسب طرديا مع كتلتها وعكسيا مع المسافات بينها · وكذلك صاغ قانون الحركة الذى يحمل النظرية المشهورة بأن لكل فعل رد فعل يساويه فى القوة ويضاديه فى الاتجاه · وباستخدام قانونى الحركة والجاذبية استطاع أن يحسب ويفسر أفلاك الأجرام السماوية ·

وظلت مفاهيم سير اسحق نيوتن للكون سائدة حتى جاء اينشتاين · ومات نيوتن عن عمر يناهز الرابعة والثمانين ودفن فى كاتدرائية وستمنستر مع الملوك وكتب محبوه على قبره :

(أيها الزائلون : فلتهنأوا اذ يحل بينكم عظيم كهذا الرجل الذى كرس حياته ليمنح الشرف للجنس البشرى) ·

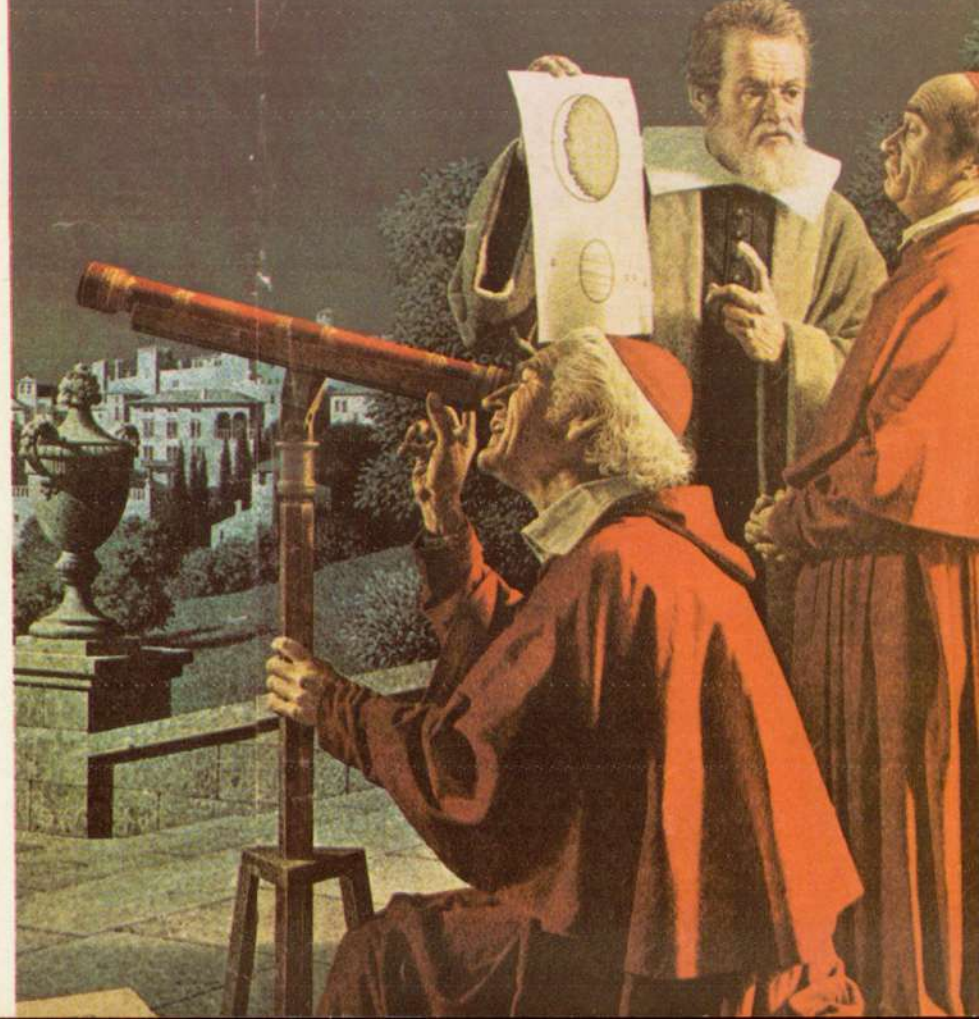
سنة ١٧٨١ : اكتشف الموسيقار الألمانى الأصل (وليم هرشل) البالغ من العمر ٤٢ عاما كوكب أورانوس فى المجموعة الشمسية · كما اكتشف نجوم مزدوجة فى مدارات متشابكة دليلا على أن نظرية نيوتن فى الجاذبية تنطبق خارج نطاق المجموعة الشمسية · كما استطاع هرشل أن يعطينا صورة





کوبر نیکوس

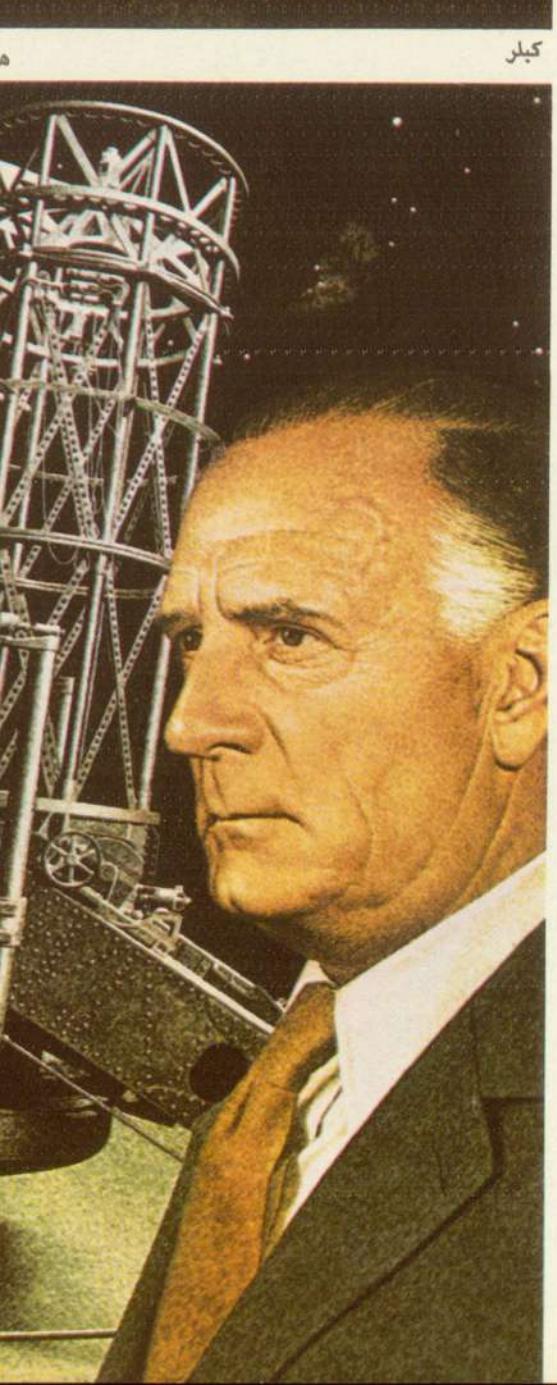
لیو

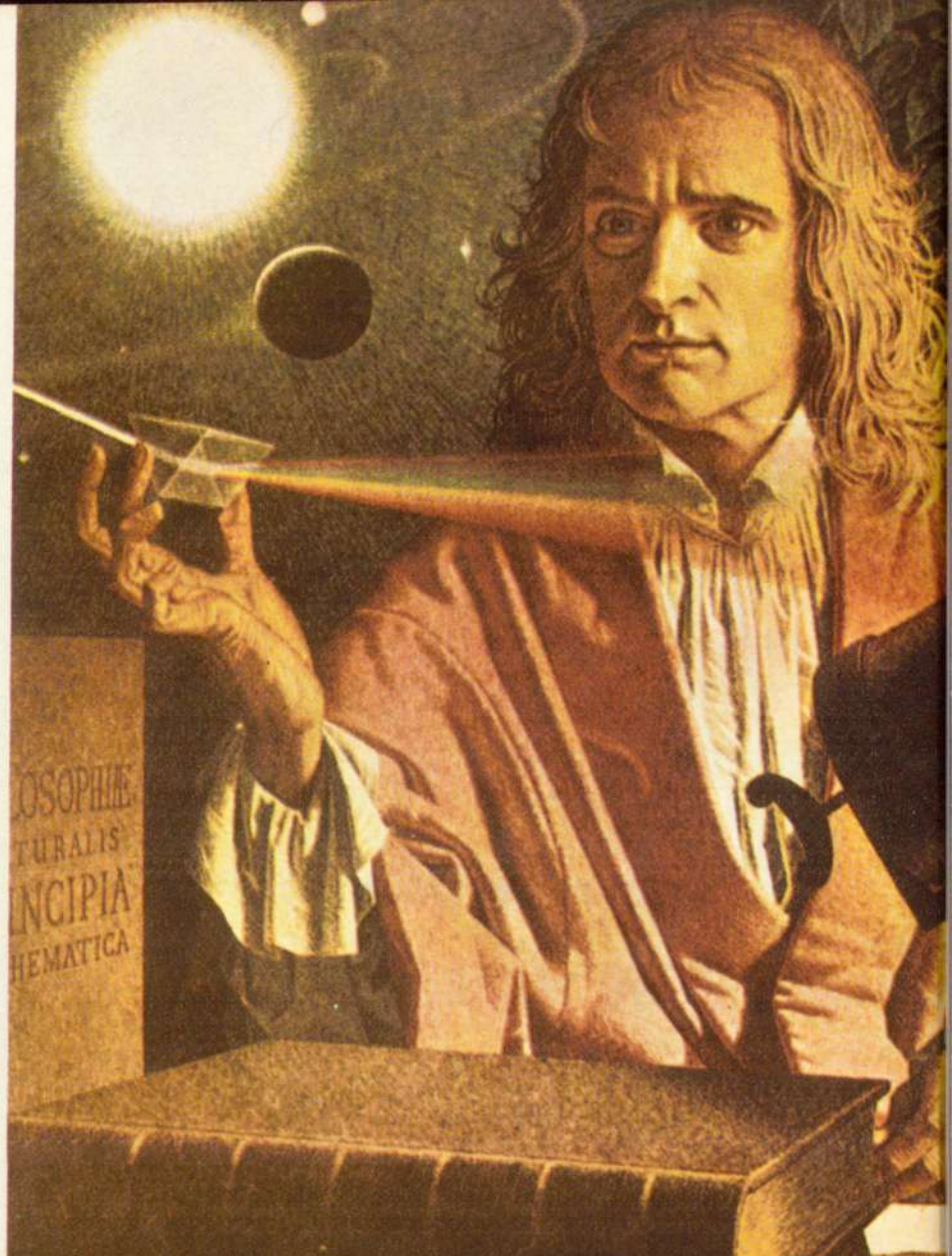






کپلر

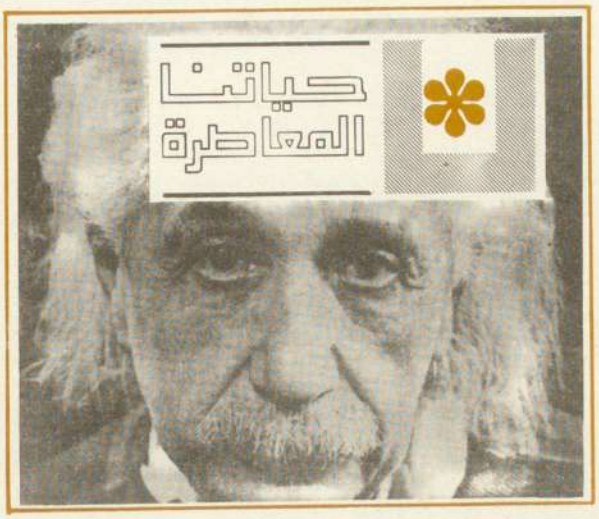




نیوتن

هرشل





لشكل المجرة وشكل المدار الذى تسلكه الشمس خلال الفضاء بمجموعتها من الكواكب ·

وهكذا نجد أن الانسان لم يتوقف عن تطوير فكرته ونظرته الى الكون وعن البحث الدائب فى أسراره حتى جاء رجل يحمل أفكارا مدهشة ومثيرة عن الكون لم تخطر على بال بشر هو البرت اينشتاين ·

سنة ١٨٧٩ : فى الرابع عشر من مارس فى هذا العام ولد اينشتاين فى اولم بالمانيا (نفس البلدة التى ولد فيها رومل القائد الألمانى المشهور فى الحرب العالمية الثانية) · وكانت طفولة اينشتاين لا تدل على عبقرية مباشرة فقد ظل عاجزا عن الكلام حتى بلغ الثالثة من عمره ، وكان تلميذا عاديا فى المدرسة · وبعد افلاس والده فى التجارة سنة ١٨٩٦ انتقل مع أهله الى شمالى ايطاليا · وعندما بلغ السادسة عشرة حاول دخول معهد البوليتكنيك الشهير فى زيورخ بسويسرا ولكن المعهد رفضه بدعوى عدم كفاءته فى اللغات الحديثة وعلمى النبات والحيوان · فطفق


الطفل اينشتاين واخته ماجا


اينشتاين فى مكتب التسجيل

نظرية النسبية الخاصة لأينشتاين

١ ـ ليس هنالك شىء يمكن أن نسميه (المكان الثابت) اى ذلك الذى يمكن فيه تمييز المكان النسبى والمكان المطلق ، ذلك لأن حقيقة الواقع ان كل الأشياء تسبح فى الفضاء بسرعات مختلفة ·

٢ ـ سرعة الضوء (ض) حقيقة كونية ثابتة (وهى ١٨٦ر٢٧٢ ميلا فى الثانية) وكل انسان فى اى مكان بصرف النظر عن حركته وسكونه سوف يحصل على نفس الرقم عند محاولته قياس سرعة الضوء · وهذه الحقيقة تعطى نتائج مثيرة ومربكة فى الوقت نفسه تنبأت بها معادلات اينشتاين أى تمدد الزمن وانكماش الطول · وكلما أسرع المرء فى سفره تباطأ به الزمن وقل طوله · وهذه الظواهر الطبيعية لا يمكن تبيانها الا فى الأشياء التى تتحرك بسرعة تقارب سرعة الضوء : واليك هذا المثال الفرضى : ـ أرسل رجل فضاء فى صاروخ بسرعة تقارب سرعة الضوء لزيارة نجم قريب · قد تستغرقه هذه الرحلة بضع سنوات ولسوف يعود الى الأرض وقد كبر عمره بيولوجيا بمقدار تلك السنوات ومع ذلك فربما يعود فيجد أن أسرته وحضارته كلها قد اختفت وأن مئات السنين الأرضية قد انصرمت » ·



٣ ـ لا شىء يمكن أن يسير بسرعة أكثر من سرعة الضوء ·

٤ ـ الكتلة مساوية للطاقة فى معادلته المشهورة التى ذكرناها أعلاه، ونظريا من تلك المعادلة نجد أن مقدار رطل واحد من المادة يعادل من الطاقة :

احد عشر ألف مليون كيلواط فى الساعة ·

خمسة عشرة ألف مليون قوة حصان فى الساعة

أى مكواه كهربائية تعمل مليون سنة

أو مكيف هواء غرفة يعمل نصف مليون سنة

أو سيارة تدور حول الكرة الأرضية مائة وثمانين ألف مرة

التأثير الكهروضوئى سنة ١٩٠٥

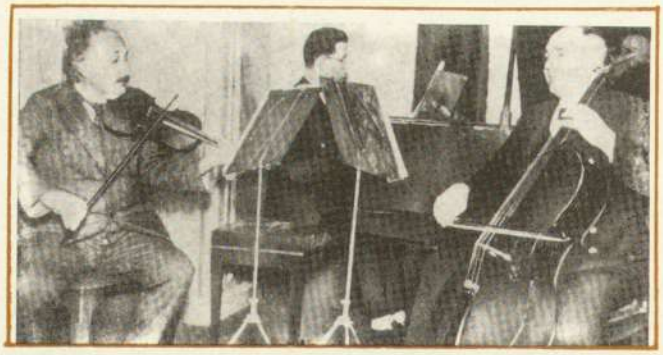
لهذا البحث منح اينشتاين جائزة نوبل سنة ١٩٢٢ فى الفيزياء ·

يعلم نفسه ليتقن هذه العلوم عاما كاملا واستطاع أن يلتحق بذلك المعهد حيث قابل عالم الرياضة الشهير هرمان منكوفسكى الذى أعطى اينشتاين الآراء الرياضية التى صاغ بها النظرية النسبية الخاصة ·

سنة ١٩٠٠ : تخرج اينشتاين من المعهد رغم انه كان لا يحضر كل المحاضرات ولا يقرأ الا ما يحلو له ولا يحظى برضاء أساتذته حتى أن منكوفسكى ذاته نعته بأنه (كلب كسول) ولما كان قد عجز فى الحصول على منصب فى أية جامعة فقد كان يكسب قوت يومه بالقيام بأعمال حسابية ورياضية لأحد الفلكيين ·

سنة ١٩٠٢ : التحق بعمل فى مكتب التسجيل السويسرى فى برن ، وهو العمل الذى يصفه بعد ذلك بأنه (العمل الذى أنقذ حياتى) وفى هذا العام أيضا تزوج طالبة الفيزياء (ميلفا مارق)

سنة ١٩٠٥ : ظل اينشتاين يقضى وقته يفكر فى الفيزياء، وفى هذه السنة أقض مضاجع الأوساط العلمية بسلسلة من النشرات ضمنها آراء علمية ثورية سميت فيما بعد (نظرية النسبية



اينشتاين يعزف الكمان

الخاصة لاينشتاين) ولم يسبق للأوساط العلمية أن اهتزت قبل ذلك بهذا الفيض من النظريات المثيرة من رجل ربما باستثناء اسحق نيوتن ·

١٩٠٩ : وبعد أن قضى اينشتاين سبع سنوات موظفا فى مكتب التسجيلات خرج ليتقلد منصب الاستاذية فى جامعات زيورخ وبراغ·

سنة ١٩١٤ : وعلى الرغم من عدم انسجامه مع الروح العسكرية فى المانيا ، قبل أثناءالحرب العالمية الأولى منصب أستاذ فى جامعة برلين ورئيسا لمركز الفيزياء فى معهد القيصر غليوم ·

سنة ١٩١٩ : نشر اينشتاين أسس نظريته النسبية العامة التى تستند على طبيعة الجاذبية والمسارعة (زيادة السرعة للجسم المتأثر بفعل الجاذبية) ·

سنة ١٩١٩ : تحقق الفلكى البريطانى السير أرثر ادنجتون أثناء مراقبته لكسوف الشمس من صدق نظرية اينشتاين بأن الجاذبية تحنى شعاع الضوء فصدقت بذلك حسابات اينشتاين وانتبه لها الوسط العلمى بل والرأى العام العالمى وبدأت الصحف تتسابق للحصول على أحاديث منه وبدأت أجهزة الاعلام والهيئات العلمية تحاصره ، والملوك والرؤساء يتطلعون لاستضافته واكرامه ·

سنة ١٩٢٢ : منح اينشتاين جائزة نوبل للفيزياء لأبحاثه فى الخاصة الثنائية لطبيعة الضوء والتى نشرت تحت عنوان (التأثير الكهروضوئى) ·

سنة ١٩٣٣ : بعد استلام هتلر لمقاليد الحكم فى المانيا قبل اينشتاين منصبا فى معهد الدراسات فوق الجامعية فى برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية حيث ظل يحتل هذا المنصب حتى وفاته فى عام ١٩٥٥ م ·

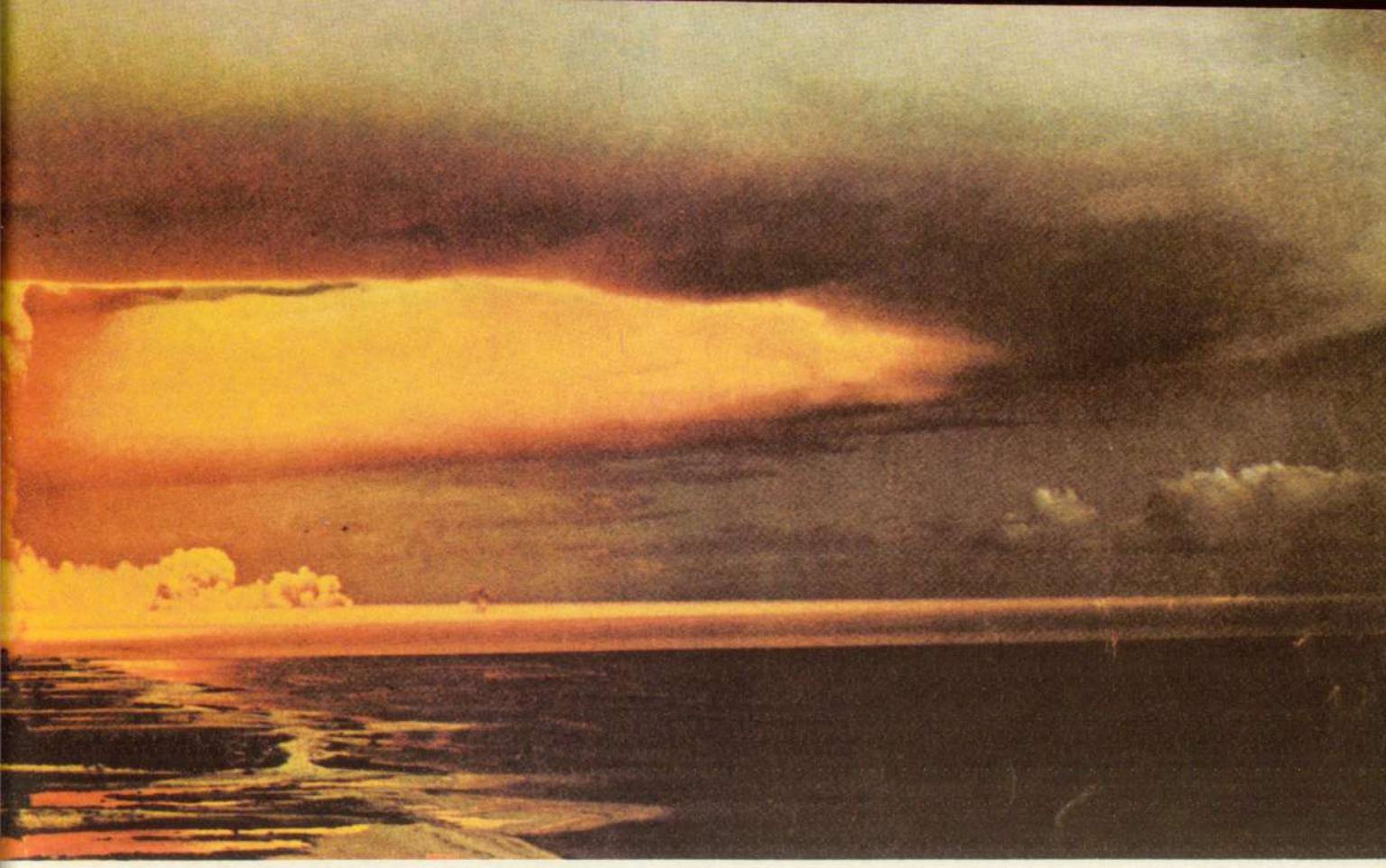
سنة ١٩٣٨ : اشتملت نظرية النسبية الخاصة على القول بأن كمية رهيبة من الطاقة تقبع فى داخل الذرة ، وتبارى الباحثون للوصول الى الكيفية العملية





ويتضمن نظريته التى تقول بصفة ثنائية للضوء ونتجت هذه النظرية كتفسير لمشاهده معملية فى المختبر :

اذا وقع شعاع من الضوء على قطعة من الفلز فان الالكترونات تنبثق من ذلك الفلز · بين اينشتاين أن الضوء يتصرف أحيانا كموجات مستمرة واحيانا يتصرف كما لو كان (كرات من المادة) وتلك الكرات الضوئية هى التى تقشع الالكترونات من أسطح الفلزات وقد سميت تلك الكرات الضوئية بعد ذلك باسم الفوتونات أو الضوءات ·



لاطلاق تلك الطاقة من عقالها وكان هذا بداية المخاض لمولد العصر الذرى

ونجح عالمان المانيان هما أوتو هان وفريتز شتراسمان فى الكشف عن ذلك السر ، سر اطلاق طاقة الذرة ، عندما أطلقا وابلا من النيترونات على ذرات من اليورانيوم بقصد تخليق ذرات أثقل ، ولشد ما دهشا عندما وجدا أن الخليط يشتمل على مادة الباريوم ذات الذرات الخفيفة الوزن ٠

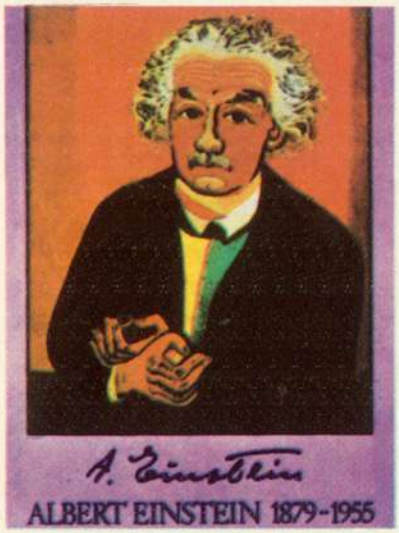
سنة ١٩٣٩ : وأزيح الستار عن سر تكون ذرات الباريوم بواسطة الفزيائية ليزا مايتنر وابن أختها أوتوفريش اللذين فسرا ذلك بانشطار نواة اليورانيوم الى قسمين وأن الفارق فى الوزن قد تحول الى طاقة ، طاقة ذرية ٠

سنة ١٩٣٩ : بينما كان نيلز بوهر العالم الدانمركى يستعد للسفر لأمريكا ليعمل لبضعة أشهر مع اينشتاين وصله خبر اكتشاف ليزا مايتنر ، وهكذا نقل هذه المعلومات الى مجموعة العلماء الأجانب الذين تجمعوا فى أمريكا وقد كان من بينهم عالم الفيزياء الايطالى الشهير انريكو فيرمى ٠ وقد واصل فيرمى ومساعده ليو سلزارد البحث فى الطاقة الذرية وقد عملا مع العلماء الآخرين وبصورة تطوعية الى اخفاء أبحاثهما وعدم نشرها لادراكهما لما يجره هذا البحث من



Einstein
USA 15c

طابع بريد تذكارى لاينشتاين



بطاقة تذكارية

خراب ودمار للبشرية ٠ وفى صيف سنة ١٩٣٩ وصلت معلومات أصابت العلماء بالهلع وخطر الحرب على الأبواب ان عددا من الباحثين الألمان قد بدأوا يختفون الواحد تلو الآخر داخل معهد القيصر غليوم فى برلين وان كميات كبيرة من اليورانيوم تصل من تشيكوسلوفاكيا لذلك المعهد فأدركوا فورا ما يعنى ذلك للبشرية ٠ فانبرى البرت اينشتاين وكتب خطابه الشهير الى رئيس الولايات المتحدة روزفلت يحذره من الأخطار العسكرية للطاقة الذرية ويطلب تبنى الحكومة الأمريكية صناعة القنبلة الذرية (قبل أن يصنعها هتلر) ٠ وعلى ضوء ذلك





تمثال لاينشتاين

جندت أمريكا كل الامكانات المالية والمادية لهذه البحوث ووكلت أمرها الى العالم الايطالى انريكو فيرمى ٠

سنة ١٩٤٢ : وبعد ثلاث سنوات وبعد انفاق ملايين من الدولارات أمكن اعداد أول مفاعل ذرى ٠ وفى الثانى من ديسمبر سنة ١٩٤٢ فى أحد ملاعب الاسكواش المهجورة فى جامعة شيكاغو صنع العلماء الأمريكان أول (تفاعل سلسلى) ناجح فبدأت أمريكا مشروع مانهاتن لصناعة القنبلة الذرية واعطيت قيادة العمل لروبرت اوبنهايمر ٠

سنة ١٩٤٥ : وبعد خمس سنوات من العمل الأسطورى الذى اقتضى انشاء ثلاث مدن سرية واستقطاب نصف مليون انسان وانفاق بليونى دولار فجرت أول قنبلة ذرية فى الماجوردو نيومكسيكو بالولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت معادلة اينشتاين الشهيرة (الطاقة = الكتلة × مربع سرعة الضوء) حقيقة مخيفة مفزعة ٠ وفى يوم الجمعة ١٩٤٥/٨/٦ ، ويوم الاثنين ١٩٤٥/٨/٩ وكانت الحرب العالمية الثانية على وشك الانتهاء أبى الأمريكان الا أن يسقطوا قنبلتين ذريتين على التوالى على هيروشيما ونجازاكى بكل ما ينتج من ذلك من تدمير مرعب يفوق حدود التفكير البشرى ٠

سنة ١٩٥٣ : واصل الباحثون جهودهم للتحقق من تنبؤات اينشتاين ٠ وفى بداية القرن العشرين كان (الكون) معناه المجرة أو درب التبانة ٠ وحتى سنة ١٩٥٣ حين مات المفكر الأمريكى ادوين هابل فقد تغير مفهوم (الكون) ٠ وقد قام هابل بتصوير السموات واتضح له صدق اينشتاين فى أن (الكون يتسع) بسرعة تقارب سرعة الضوء٠ واليوم يعرف الناس أن المجرة ما هى الا (جناح بعوضة) من الكون وأن الشمس ما هى الا واحدة من مئات البلايين من النجوم وأن الكواكب فى المجموعة الشمسية ليست الا هباء فى ملكوت الله العظيم الرحب ٠

سنة ١٩٥٥ : اينشتاين الذى أكد :



اينشتاين ـ كاليفورنيا ١٩٣٣



اينشتاين مع زوجته الثانية السا ١٩٣١



اوتومان وفريتز استراسمان



اينشتاين مع اوبنهايمر برنستون ١٩٤٨



بوهر وايشتاين العالم والذرة





تاثير القنبلة الذرية

اينشتاين فى نيويورك ١٩٣٦



« ان الانسان الذى يكتسب خبرة عميقة بممارسة النجاح فى العلم ، يستهويه احترام عميق للعقلانية الواضحة الجلية فى الوجود ، وعن طريق الفهم فلسوف يحرز تحررا بعيد المدى من أغلال الشهوات والرغبات الشخصية ، وعند ذلك يصل عمله الى مرتبه يتطلع منها الى عظمه « موجد هذا الوجود » الذى ليس فى وسع الانسان أن يصل اليه بحواسه العادية » .

مات فى عام ١٩٥٥ عبقرى فى زمانه ولا يزال قوة مبدعه موجبه الى يومنا هذا .

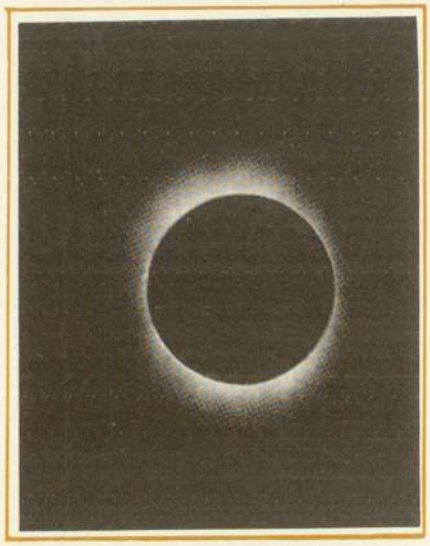
ومنذ مات اينشتاين توصل العلماء الى معلومات جديدة عن الكون والذرة توصل اليها وتوقعها هذا الساحر العلمى الذى لا مثيل له ومن أجل ذلك فان العالم اذ يحتفل بذكرى مولده فانما يحتفل فى شخصه بعبقريه الانسان فى مواجهة اسرار الكون التى لا تحد .

نظرية أينشتاين العامة للنسبية ١٩١٦

ما من نظرية من نظريات اينشتاين اذهلت العالم العلمى وهزت مفاهيمه مثل النظرية العامة للنسبية والتى قدمت صورة جديدة كل الجدة لمفهوم الجاذبية والمسارعة .

فقد صور اسحق نيوتن الجاذبية كقوة تجذب جسمين الى بعضهما البعض وان هذه القوة موجودة فى كل مكان فى الكون .

ورفض اينشتاين هذه النظرية وقال بأن الجاذبية ما هى الا حقل ـ كالحقل المغناطيسى ـ وان المعادل للقوة الجاذبة فى المغناطيس هى



كسوف الشمس



البرت أينشتاين
شارع أولد جروف
ناسا بوينت
لونج أيلاند
٢ أغسطس ١٩٣٩

ف . د . روزفلت
رئيس الولايات المتحدة
البيت الابيض
واشنطن د . س

سيدى

هناك بحث جرى حديثا لفيرمى وزيلارد قدم لى فى مخطوطة يجعلنى أتوقع أن عنصر اليورانيوم يمكن أن يتحول إلى طاقة جديدة وهامة جدا فى المستقبل القريب جدا . وهذا الوجه قد برز من هذا الموضوع تدعو إلى الاهتمام وربما تأتى اتخاذ إجراء عملى سريع بواسطة الحكومة . ولذلك فإننى أعتقد أنه من واجبى أن أضع أمامكم الحقائق والاقتراحات التالية :

فى حدود الأشهر الأربعة الماضية أصبح من المحتمل من خلال أبحاث جوليات فى فرنسا وفيرمى وزيلارد فى أمريكا أنه من الممكن خلق تفاعل ذرى فى قطعة كبيرة من اليورانيوم حيث أن قوة هائلة من الطاقة وكميات كبيرة من عناصر شبيهة بالبورانيوم ستنشأ عنها . وقد أصبح من المؤكد أن ذلك يمكن التوصل إليه فى المستقبل القريب .

هذه الظاهرة الجديدة يمكن أن ينتج عنها اختراع قنابل ومن المحتمل وان لم يكن مؤكدا أن قنابل شديدة الانفجار يمكن أن تصنع من هذه الطاقة .

وقنبلة واحدة من هذا النوع محمولة فى سفينة وتفجر فى ميناء ستحطم كل الميناء وكل البانى الحيطة به . وعلى أى حال فربما كانت مثل هذه القنبلة أثقل من أن تحمل عن طريق الجو .

إن الولايات المتحدة تملك قدرا ضئيلا جدا من عنصر اليورانيوم . وهناك خامة فى كندا وتشيكوسلوفاكيا بينما الكونغو البلجيكى يعتبر المنطقة الغنية باليورانيوم . ولربما كان الأفضل ربما توفى من الخير أن يكون هناك اتصال مستمر بين الإدارة ومجموعة العلماء الفيزيائيين الذين يعملون فى الذرة فى أمريكا .

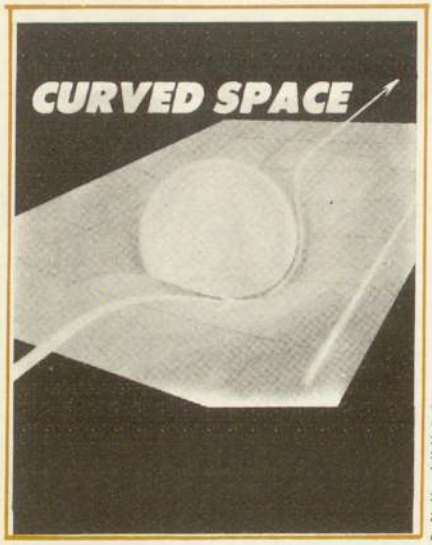
ومن بين الطرق لتحقيق ذلك يفضل أن توكل هذه المهمة إلى شخص يملك ثقتك ويعمل بصورة غير رسمية ويكون من واجبه مايلى :

- أن يتصل بالإدارات الفنية ليطلعهم بالتطورات وأن يضع التوصيات اللازمة لما يمكن أن تقوم به الحكومة باهتمام خاص بأن تحصل الحكومة على كميات كافية من اليورانيوم للولايات المتحدة .
- أن تسرع بالتجارب التى تقوم الآن فى حدود الموازنة المخصصة لهامل المعمل بأن توفر الأموال اللازمة وإذا ما طرأت حاجة إليها وذلك عن طريق اتصالات بالأفراد المتبرعين المستعدين لتقديم العون لهذا الغرض وبالحصول على المساعدة من معامل المتقاعد الصناعى .

لقد أتيحت لنا أن ألمانيا قد أوقفت بيع كميات اليورانيوم التى استحوذت عليها . ويمكن أن يفهم هذا التصرف على ضوء أن ابن وزير الدولة الألمانى قد تم إلحاقه بمعهد القيصر فيلهلم فى برلين حيث أن الأبحاث الأمريكية الخاصة بالطاقة الذرية تعاد الآن بتريث .

مع احترام وتقدير :

البرت اينشتاين



كرة المغناطيس والجاذبية

المادة نفسها والتى تخلق هذا الحقل الجاذب بأحداث الخط المستقيم للزمان والمكان حولها .

ويصور هذا التأثير بالأثر الذى تتركه الكرة فوق سطح من المطاط اذ تخلق هوة فى سطح المطاط وهكذا يصبح أقرب خط بين نقطتين خطا منحنيا وليس مستقيما .

والمفهوم الذى يقول بأن المكان منحن كان بداية تحقيق النظرية العامة للنسبية ، فقد كان العلماء يعتقدون حتى ذلك الوقت أن الضوء دائما يسير فى خط مستقيم ولكن معادلات اينشتاين تنبأت بأن حقول الجاذبية تحنى الضوء . وقد برهن على صدق هذه النظرية الفلكى البريطانى سير آرثر ادنغتون فى ٢٩ مايو سنة ١٩١٩ بينما كان يقوم بتصوير كسوف للشمس حين لاحظ أن ضوء النجوم ينحنى عندما يمر بالقرب من الشمس .

ولم يتوقف العلماء أبدا عن اختبار نظرية اينشتاين هذه ولم يجدوا أى برهان ينقضها بل صمدت فى وجه كل اختبار . واليوم يبحث العلماء فى ظاهرتين هامتين من نتائج هذه النظرية : الهوة السوداء وموجات الجاذبية .



رأى فى مشكلتك

رأى فى مشكلتك ● رأى فى مشكلتك ● رأى فى مشكلتك ● رأى فى مشكلتك

الطعام والحساسية

هل صحيح أن أغلب أمراضنا ناتجة من حساسيتنا لما نأكل من طعام واذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن يتوصل الانسان الى الطعام الذى يتناسب معه ولا يسبب له أمراضا ؟

على موسى الخاتم
كسلا ـ السودان

هنالك اهتمام متزايد فى أوساط الأطباء البريطانيين بالمفهوم الثورى الذى يقول بأن كثيرا من أمراضنا الشائعة ما هى الا (حساسيات) للطعام الذى نزدرده ·· وقد تجلى هذا الاهتمام فى الازدحام الكبير الذى شهده اجتماع (الجمعية الملكية للطب) حيث كان أحد أطباء الحساسية البارزين القادمين من الولايات المتحدة الأمريكية وهو الدكتور تيرون راندولف يحاضر عن خبراته العلاجية · وقد كان الدكتور راندولف يتحدث باسم الدكتور ريتشارد ماكارنس فى مستشفى (بارك بريويت) بأمريكا ، وصاحب الكتاب المشهور فى أمراض الحساسية الناتجة عن الطعام (ليس كل شىء وهما عقليا) الذى يعتبر من أنجح الكتب وأكثرها رواجا ·

ويعتقد الدكتور راندولف أن الأطعمة الشائعة كالقمح ومشتقاته واللبن والشاى والقهوة وبعض ملوثات البيئة قد تكون أسبابا أو زنادا يفجر المرض فى أبدان الأفراد من ذوى القابلية · وقد أسس منذ اثنى عشر عاما جمعية العلاج البيتى فى شيكاغو حيث يمكن دراسة المرضى الذين لا تعرف أسباب مرضهم ، وأصبح بفضله « العلاج البيتى » معترفا به فى أمريكا ·

ويدعو الدكتور راندولف مرضاه الى الصوم لأربعة أو خمسة أيام ويمنعهم تماما عن التدخين ثم يعطيهم نوعا واحدا من الطعام كل مرة ويرى اذا ما كان ذلك الطعام (يبدىء) المرض أى الحساسية ويعرف ذلك بأى ارتفاع فى الحرارة أو الاصابة بالصداع · ويقول أنه عندما نستطيع تحديد الطعام الذى يسبب المرض يسهل العلاج بمنع تناول ذلك الطعام ·

والأمراض الشائعة المرتبطة بالحساسية الناتجة من الطعام أو الملوثات الكيماوية هى : تصلب الشرايين والالتهاب الرئوى والسمنة وضغط الدم وما يسمى بالأعراض النفسية ويقول الدكتور راندولف أن البيض والبطاطس والسكر ولحم البقر الى جانب القمح واللبن والشاى والقهوة قد تكون مسئولة عن بعض الأمراض أيضا ←

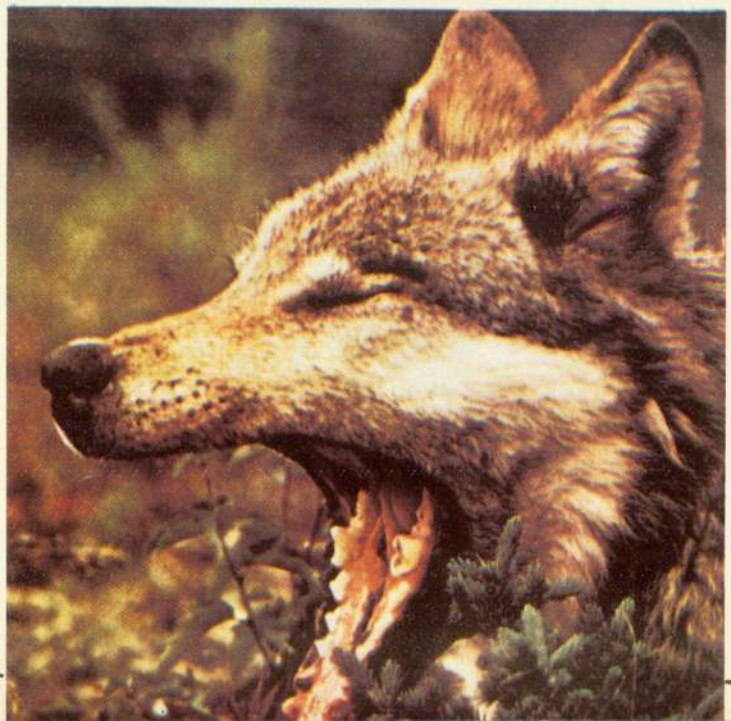
ويقول الدكتور راندولف أن الأوجاع والاسقام التى لا يبدو لها سبب بما فى ذلك الصمم لابد وأن ينظر اليها الطبيب من هذه الزاوية · وكان الدكتور راندولف يحاضر أمام الاجتماع السنوى لجمعية (ماك كاريسون) ذلك الطبيب الذى قال يوما ما : (ان العامل الأوحد العظيم للحصول والحفاظ على الصحة الجيدة هو الطعام المنتقى بدقة وعناية) ·

عقار جديد لداء الكلب

أصيبت ابنتى البالغة س العمر خمس سنوات بعضة كلب مما اضطررنا لحقنها احدى وعشرين حقنة وبالرغم ان ابنتى قد شفيت تماما الا اننى أرى ذلك علاجا قاسيا ومفزعا فهل عجز الطب عن ايجاد وسيلة خير من هذه ؟

تونس
أبو الفضل حمدان

على الرغم من انقضاء زهاء قرن كامل منذ اكتشف لويس باستير اول لقاح ناجح فعال ضد داء الكلب فان هذا الداء الفيروسى الخطر لا يزال يعصف بمئات الأرواح فى العالم كل سنة · والمشكلة عويصة فى البلدان النامية على وجه خاص، حيث لا يحصلون على اللقاح فى الوقت المناسب والكلاب الضالة تتبختر بينهم دون رقيب · وحتى عندما يلقح من عضة كلب ضال فى الوقت المناسب فان العلاج ذاته أقسى من المرض ان يتحتم حقن المريض باربعة عشر حقنة فى البطن فى الغالب كطلقات الرصاص تسبب أورام



حب الشباب وعلاجه

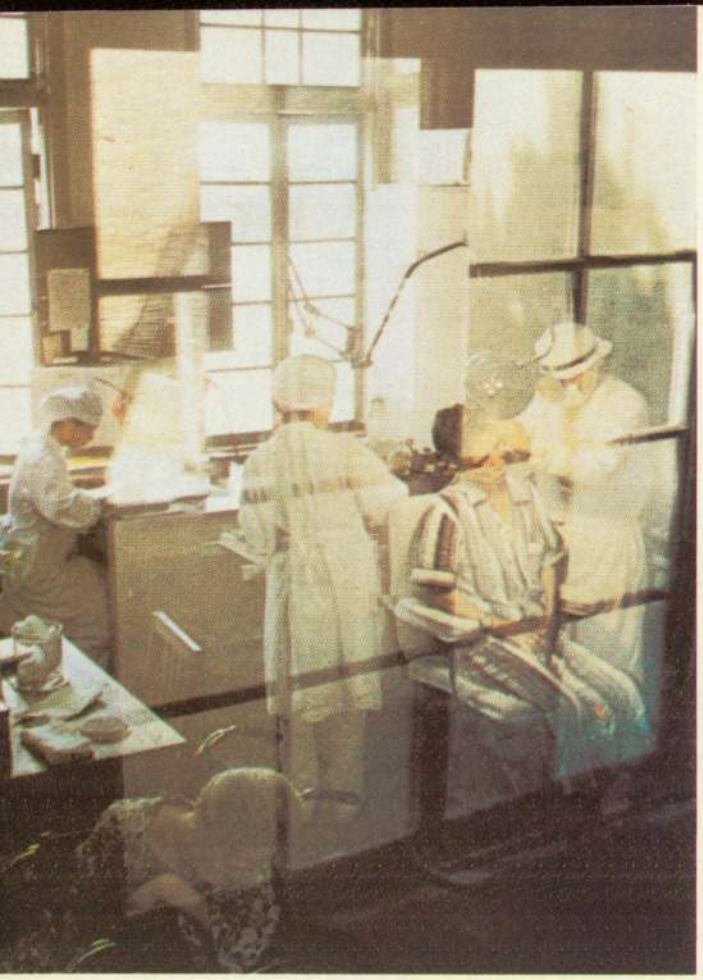


لقد أصبت منذ صباى الباكر بما يسمى بحب الشباب وقد سبب لى تشويها فى الوجه أحس معه بالخجل والارتباك وقد حاولت كثيرا من العلاج البلدى والطبى دون اى فائدة • فما هى أسبابه وما هو علاجه ؟

عبد الغفار حسين الناصح
الموصل
الجمهورية العراقيه

لم يتوقف البحث أبدا عن ايجاد علاج لهذه الظاهرة التى تشغل الكثير من الصبيه والشباب وقد أجريت أبحاث ناجحة كان آخرها العقار الذى توصل اليه المعهد القومى للسرطان •

بعد نجاح تجربته فى شفاء اربعة عشر مريضا متطوعا فى المعهد • والعقار عبارة عن نوع من فيتامين أ المنشط وقد شفى به ثلاثة عشر من أربعة عشر حالة من حالات حب الشباب التشويهى كما شفيت به ٧٥٪ من العالات الأخرى العادة • ويقول الدكتور بيتر بوش الأستاذ بمدرسة الطب فى بوسطون بأن هذا الدواء قد يكون الاجابة الشافية فى علاج حب الشباب وبينما لا يعرف الأطباء أسباب حب الشباب الا أنهم يعلمون أن تلك الفقاعات والدميملات التى تظهر على الوجه أو الظهر أو الصدر تنشأ عندما يزداد الافراز الزيتى من الغدد الجلدية ، فيسد الزيت مخارج تلك الغدد فتتجمع الأوساخ والميكروبات فيها •



مهنة الطب والتهاب الكبد

اصبت بالتهاب الكبد فهل لذلك أى علاقة بعملى كممرض فى المستشفى وهل هناك أى خطر لانتقال العدوى الى المرضى فى المستشفى ؟

محمد عبد الحى صالح
الاسكندرية

يتعرض الذين يعالجون بنقل الدم لفرصة نادرة ولكنها حقيقية ، لعدوى الالتهاب الكبدى •• وطبقا لمسح حديث تبين أن الأطباء والممرضين الذين يعملون فى المستشفيات معرضون لذلك الخطر أكثر من المرضى وذلك لأنهم معرضون لهذا المرض •

وقد قام فريق من أطباء الأوبئة برئاسة الدكتور الاسكندر دينس فى المركز الأمريكى للوقاية من الأمراض ، بأخذ عينات من حوالى ألف طبيب فى أحد الاجتماعات الطبية لاتحاد الأطباء الأمريكيين ودرسوا وجود (الأجسام المضادة) للفيروس (ب) المسبب للالتهاب الكبدى ، اذ أن وجوده يدل على اصابة سابقة بهذا المرض . فوجدوا أن ١٨٪ من الأطباء قد أصابهم هذا الفيروس ، وتلك نسبة تماثل خمسة أضعاف مستواها فى السكان هنالك •

وتبين أن الخطر ناجم عن التعامل مع الدم ومشتقاته لا مع المرضى ومن بين المهن الطبية يتعرض الجراحون والباثولوجيون الذين يلامسون الدم مرارا والأنسجة العاملة له ، أكثر من غيرهم • وحيث أن الفيروس (ب) لا ينتقل عادة من شخص الى آخر الا من خلال الدم المصاب أو مشتقاته فان ارتفاع النسبة بين الأطباء لا يدعو للقلق بالنسبة للمرضى فى المستشفيات •



البرموثين الحيوانى الغريب •

وعلى الرغم من نجاح تجربته منذ أن اخترعته موسسة فيستار الأمريكية فى فيلادلفيا فى الستينات واجتيازه الاختبارات المعملية فى ايران والمانيا الغربية فانه لم يعمم بعد ولعله يغمر الأسواق قريبا فيتلاشى خطر داء الكلب اللعين •

وحساسية وقد تسبب الفالج (الشلل) أو تؤدى الى الموت •

وأخيرا تم اكتشاف لقاح جديد ضد الكلب وصفته منظمه الصحة العالمية بأنه يعتبر كشفا عظيما جديدا وقد اجتاز التجربة بنجاح فقد جربته نخبة من الأطباء الايرانيين بمعدل ست حقن فقط على خمس واربعين حالة كلها شفيت تماما دون مضاعفات منها تسع عضات لذئاب وست وثلاثون لكلاب • والسبب أن هذا اللقاح قد صنع فى خلايا بشرية لا فى خلايا حيوانات أخرى كاللقاح القديم ، ومن هنا لا يعانى المحقون جهدا فى أنسجته ضد

رأى فى مشكلتك

اللحم والحليب



ما الذى يؤدى الى تعفن اللحم ولماذا لا يحدث نفس الشىء للحليب مثلا ؟

على الفاضل
الموصل

هناك خرافة قديمة تقول بتعفن الاكل وليس الحليب ، وذلك ناتج من أن كل الاشياء السيئة تقال عن اللحم بينما يوصف الحليب بانه نظيف وأبيض وممتاز ٠

فالاكل يتعفن عادة نتيجة لغزو البكتريا والجراثيم الصغيرة ٠ وينتج هذا الاثر من نوعية هذه الجراثيم ومن المكونات الخاصة بالطعام ٠

فاللحم يتكون أساسا من البروتين ٠ وعندما تنمو فيه البكتريا تقوم بتفتيت جزئياته الكيمائية المعقدة لتكوين مواد اخرى تتميز أكثرها بعفونة الرائحة ٠

ويحتوى الحليب أيضا على البروتين والكاربوهيدرات فى صورة سكر لبنى الى جانب بعض الدهون ٠ وبدخول البكتريا ينتج من هذا كله حامض اللبن ونتحصل على اللبن الرائب ـ وهو عبارة عن نوع من الزبادى ٠

وربما تلاحظ أن الحليب المبستر اذا ترك جانبا فانه لا يصير حامضا بل يتعفن مثل اللحم ٠ ويعزى ذلك الى أن عملية التعقيم قد قتلت جميع الجراثيم التى كانت موجودة فيه والتى يمكن أن تهاجم السكر اللبنى وتعمل فيه ، بينما تركت الجراثيم التى تعمل فى البروتين ٠ وتكون النتيجة مثل ما يحدث فى اللحم تماما ٠

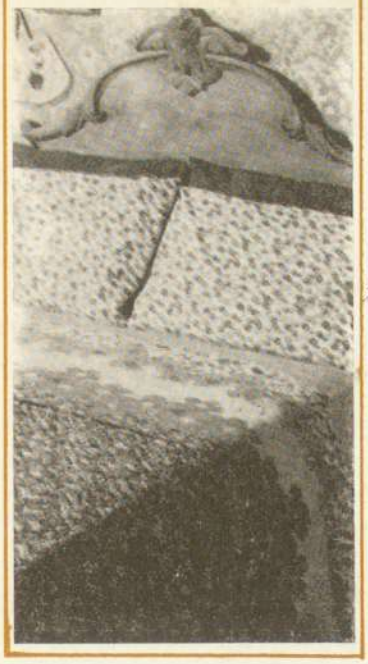
وبالطبع فلا علاقة لهذا كله بالخواص الممتازة للحليب واللحم كاطعمة يحبها ويتناولها الكثيرون ٠

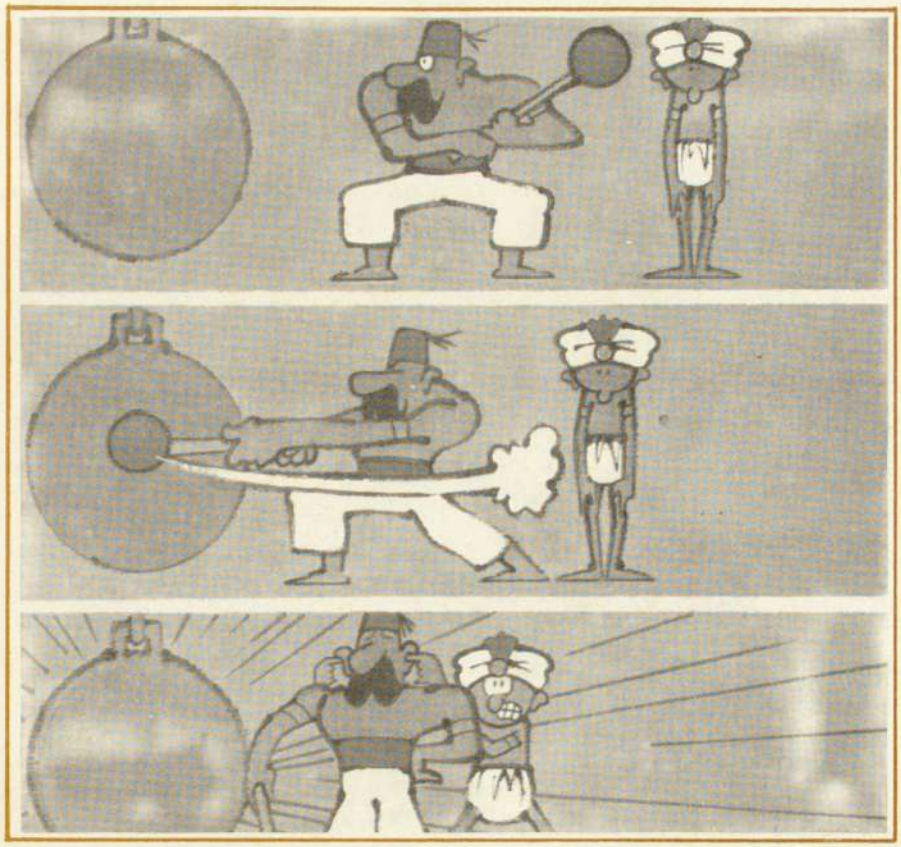
قرحة الفراش

اضطررت بعد حادث سيارة أن ابقى طريح الفراش لمدة طويلة وقد بدأت تظهر على ظهرى دمامل أصبحت تسبب ايلاما شديدا فهل لهذا أى علاقة بالحادث ؟

المنصور حسين المنصور
الشارقة ـ الامارات المتحدة

يعانى كثير من المرضى من (قرحة الفراش) عندما يضطرهم المرض للبقاء مدة طويلة دون حراك ٠ وقد وجد الأطباء أن ٧١٪ من المرضى الذين يعانون من ذلك قد شفوا خلال ثلاثة أسابيع باستخدام السرير المائى فى المستشفيات ٠ وفى مرضى يخشى عليهم من قرحة الفراش أمكن (بالمرتبة المائية) توقى حدوث تلك القرح فيهم على الرغم من مضى ٢٨ يوما على نومهم ٠ والسبب بسيط جدا ، فالسرير العادى والمرتبة العادية نجد أن نقاطا معينة هى التى تكون بارزة فتتحمل دون بقية الجسم ثقل ذلك الجسم وهذا الضغط يغلق المسام الدقيقة (الشعرية) فيقتل الخلايا وهكذا تحدث القرحة فى هذا الموضع ، ولكن النوم على مرتبة محشوة بالماء نجد ثقل جسم النائم موزعا بانتظام فلا تكون أية نقطة فيه واقعة تحت ثقل زائد فينجو الجسم من تقرحات الفراش ٠





رجاء النقاش

محاكمة ظالمة لـ: طه حسين

● طه حسين ليس فوق النقد وليس نبيا معصوما ولكن النقد علم وليس فوضى بلا قواعد

منذ عامين دخلت فى مناقشة عنيفة مع كاتب مصرى هو الاستاذ أنور الجندى ، فاعترضت على ما جاء فى كتابه « طه حسين فى ميزان الاسلام » من افتراءات على طه حسين، لا يؤيدها سند من الحقيقة أو التاريخ أو الاستنتاج العقلى السليم ، وحرصت أن أرد على الكاتب المصرى الفاضل فى بحثين طويلين ظهرا فى عددين من أعداد مجلة « الهلال » فى أوائل سنة ١٩٧٧ ·

صدمة فكريه

ومنذ أسابيع تلقيت كتابا جديدا عن طه حسين هو « طه حسين مفكرا » ومؤلفه هو الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب ، وهو فيما علمت أستاذ فى الجامعة الاردنية ، وقد تفاءلت بالكتاب فى أول الامر ، لسبب شخصى خاص هو أننى أحب ذكاء أهل الشام وذوقهم وميلهم الفكرى الدائم الى التحرر والتجديد، وعندما أقول الشام فاننى أقصد « الارض الشامية » كلها من الاردن الى فلسطين الى لبنان الى سوريا ، وبسبب هذا الشعور الخاص اتهمنى بعض الاخوة أننى مصرى الموطن « شامى الهوى » ، فى كل ما اكتب من آراء فى الادب والنقد ، وهذه التهمة ـ على رأى سعد زغلول ـ هى تهمة لا أنكرها وشرف لا أدعيه » !!

على أننى ـ للأسف ـ لم اكد اتم قراءة الكتاب الجديد عن طه حسين حتى صدمت صدمة فكرية ووجدتنى فى نفس الموقف الذى وقفته من كتاب الاستاذ أنور الجندى منذ عامين ، فالكتاب الجديد ، مثله مثل كتاب « الجندى » ، مليء بالافتراءات والتهم التى لا تستند على عقل ولا حقيقة ولا منهج علمى ، مما يدعونا الى أن نقف فى وجهه ونكشف أمره للناس بقدر ما نستطيع ·

ليس نبيا

ولا يمكن لأحد ، ولا يحق له ، أن يعترض على نقد طه حسين ، فطه حسين ليس نبيا معصوما ، بل هو انسان ومفكر يجتهد فيصيب ويخطىء ، ولكن النقد علم له أصوله وقواعده ، وليس مجموعة من الآراء الشخصية المتسرعة ، واذا أراد النقاد أن يكونوا قضاة ، فلابد أن يكونوا عادلين ، ولابد أن يكون عندهم معرفة سليمة بالقوانين التى يحكمون بها على الفكر والمفكرين ، والا أصبح « العدل » فوضى تخضع لأهواء القضاة وميولهم الشخصية وآرائهم الخاصة ·· ومثل هذا المنهج « الشخصى » فى النظر الى القضايا المختلفة يسلب من الانسان حق القضاء تماما ، فلا يصح له حكم ، ولا تجوز له شهادة أو رأى ·



وهكذا كان الدكتور عبد المجيد المحتسب مع طه حسين ·· كان قاضيا لا يلتزم بالعدل ولا بالقانون، وناقدا لا يعبأ بالمقاييس العلمية السليمة على الاطلاق ·

سب وتجريح

ويكفى أن ننظر الى هذا الكتاب الجديد نظرة عامة حتى نكتشف ما فيه من أخطاء فادحة فى التعبير والمنهج ، فالكتاب يستخدم فى كثير من صفحاته « لغة » غريبة جدا ، وهى لغة قد تصلح لأى شىء الا للعلم والمناقشات العلمية ، فقد تناول الكاتب طه حسين وأساتذته وبعض معاصريه من الكتاب والمفكرين تناولا غير كريم ، واعتمد فى مهاجمتهم على السب والتجريح ، مما يعتبر خروجا على العلم بل وخروجا على الحدود الأخلاقية السليمة فى نفس الوقت ·

على سبيل المثال يقول الكاتب « ص ٣٩ » : « ان محمد عبده ولطفى السيد وطه حسين هم نعال للأرجل

للنقد كرامته وللجامعة كرامتها .. فأين كرامة النقد وأين كرامة الجامعة ؟!

البريطانية فى مصر » ، ويقول فى مكان آخر « ص ٤٥ » : « ... انى أعترف بصراحة بعجزى عن وصف واقع لطفى السيد فى مواقفه ، وماذا أقول فيه : مجرم ، نذل ، نفعى ، منافق » .

وهنا أتساءل : ما جدوى مثل هذا الاسلوب وما فائدته التى يمكن أن تعود على العقل العربى والثقافة العربية ؟! وهل يرضى الدكتور المحتسب اذا جاء ناقد آخر ليرد عليه بنفس أسلوبه فيما قاله عن محمد عبده ولطفى السيد وطه حسين ... هل يرضى الدكتور اذا وجد ناقدا يقول فى الرد عليه : ان الدكتور المحتسب كاذب وجاهل و « قليل الأدب » !!.. وهذا ما لا نرضاه للدكتور المحتسب ولا لغيره ، فمثل هذه اللغة كلها ومثل هذه الطريقة فى التعبير عن الرأى أمر يخرج عن حدود الدراسة الصحيحة ، ويخرج عن مجال « اللغة » السليمة التى ينبغى أن يستخدمها الكاتب الموضوعى فى أى قضية يعالجها أو يناقشها بالمعرفة والرأى الواضح المحدد ، واذا استسلمنا لهذا القاموس النقدى الجديد ، والذى يقدمه الينا الدكتور المحتسب دون أن يخجل منه فمعنى ذلك أن يتعرض العقل العربى لفوضى عظيمة ، وألا يكون هناك فرق بين النقاد والعلماء وبين الجهلة وقطاع الطرق واللصوص .

عقاب قانونى

وانى أتساءل : هل حقا يقوم الدكتور المحتسب بالتدريس فى الجامعة لتلاميذه ، بهذا الأسلوب الفريد فى خروجه على كل القواعد العلمية والأخلاقية السليمة ؟.. اننى أعتقد أن الدكتور المحتسب لم « يحتسب » جيدا عواقب كلماته من الناحية « القانونية » البحتة ، فلو أن أحدا من أفراد أسرة الدكتور طه حسين أو لطفى السيد أو الشيخ


لطفى السيد


محمد عبده

محمد عبده قام برفع قضية أمام القضاء الأردنى ضد الدكتور المحتسب بسبب ما وجهه الى هذه الشخصيات العامة من اتهامات مهينة ... لو أن أحدا رفع مثل هذه القضية أمام القضاء ، فلا شك أن الكاتب سوف يناله عقاب لا جدال فيه .

واجب الجامعة

ومن ناحية أخرى فانى أعتقد أن الجامعة الأردنية ينبغى ان تعقد محاكمة علمية لهذا الاستاذ الجامعى الذى لم يلتزم بالأخلاق الجامعية أو الأخلاق العلمية الصحيحة ، ولو فعلت جامعة الأردن ذلك فى محاكمة علمية علنية ، لكان فى موقفها خير لها وللفكر العربى كله ، ولكان فى مثل هذا الموقف مساعدة حقيقية فى تطهير الحركة الثقافية العربية من أمراض البعد عن الموضوعية وعدم الالتزام بالمنهج العلمى السليم، وسلاطة اللسان أو القلم بغير علم أو دليل .

لقد كان من حق الكاتب أن يقول ان طه حسين أو لطفى السيد أو محمد عبده قد انحرفوا عن الاتجاه الصحيح الذى يراه الكاتب ويؤمن به ، وكان عليه أن يقدم الدليل العلمى على ذلك ، ويخرج من هذه المناقشة بما يراه ويهديه اليه عقله وفهمه ومبادؤه من الرأى والنتيجة .

هل يستحق اللقب ؟

ولكن الدكتور المحتسب اختار أن يلقى التهم بلا حساب ضد هؤلاء المفكرين الكبار البارزين ، الذين ساهموا جميعا ـ مهما كانت أخطاؤهم ـ فى صياغة حياتنا الثقافية المعاصرة ، وفى حركة الاصلاح العربى الشامل التى كان من ثمارها انشاء الجامعة المصرية منذ واحد وسبعين سنة ، وما تلا ذلك من انشاء الجامعات العربية المختلفة التى من بينها جامعة الأردن ، حيث أتيحت للدكتور المحتسب فرصة ليكون أستاذا وحامل لقب علمى مثل لقب « دكتور » .

وفى رأيى أن هذا المنهج الخاطىء يبيح للجامعة الأردنية أن تسحب من صاحب هذا الكتاب لقبه العلمى الذى يحمله ، لأنه لم يمنح هذا اللقب ما يستحقه ويناسبه من الاحترام والتقدير .

أخطاء فادحة

على أن المسألة فى كتاب الدكتور المحتسب تتجاوز هذا المنهج الهجومى ، وهذا القاموس الذى استخدم فيه ألفاظا لا يستخدمها العلماء ، فالدكتور المحتسب الى جانب ذلك يقع فى أخطاء علمية فادحة ، مما يجعل القيمة العلمية الأخيرة لكتابه ضعيفة الى أبعد حد ، بصرف النظر عما فى الكتاب من تطاول مكروه على ضمائر الناس وأقدارهم وعقائدهم الدينية والوطنية .

وسأقدم هنا نماذج من هذه الأخطاء العلمية فى كتاب الدكتور المحتسب، وبعضها يثير الضحك ، ولعل فى ذلك شيئا من الترفيه عن القراء بآراء دكتورنا الذى لا يعجبه العجب ولا الصيام فى رجب ، كما يقولون .

فالدكتور يتهم الشيخ الامام محمد عبده بالضلال لبعض الأسباب من بينها ، وهذه كلمات الدكتور المحتسب بنصها ، « ص ٢٥ » : « ... أن مكتبة الشيخ محمد عبده كانت تحتوى فيما تحتويه من الكتب

● هل كانت الدعوة إلى تعليم المصريين وتنويرهم خروجا على الإسلام؟!

العديدة ، كتاب « اميل » لروسو ، وكتاب « التربية » لسبنسر ، وروايات تولستوى ومؤلفاته التعليمية ، وكتاب « حياة يسوع » لشتراوس ، وتاليف رينان . والمعروف أن هذه المؤلفات مبنية على أساس الفكر الرأسمالى الذى يخالف الاسلام مخالفة تامة » .

منطق خاسر

وفى هذا الكلام الذى يقوله الدكتور المحتسب خطآن واضحان :

الأول ، أن المفكر لا يمكن محاسبته على ما فى مكتبته من الكتب ، بل على ما فى رأسه من أفكار ، وعلى ما يعلنه من آراء للناس ، فلو افترضنا على سبيل المثال أن هناك مفكرا مؤمنا بوحدة العرب أراد أن يتعرف على الفكر المعارض لهذه الوحدة « مثل فكر القوميين السوريين أو دعاة الفرعونية أو ما الى ذلك » ، فحصل على كتبهم فى مكتبته الخاصة لقراءتها ودراستها ومناقشتها .. هل يكون فى ذلك مجال لاتهام هذا المفكر بانه معاد للعروبة متآمر عليها بدليل وجود هذه الكتب فى مكتبته !؟

ذلك ولا شك منطق خاطىء وخاسر وغير مقبول .

ثانيا : قد يكون فى هذه الكتب التى كانت موجودة فى مكتبة الامام محمد عبده ما يتناقض مع العقائد الاسلامية ، وخاصة كتب رينان وشتراوس فى تفسيرهما للمسيحية ، فمن البديهى أن يكون هذا التفسير مختلفا مع الفهم الاسلامى للمسيح والمسيحية ، الا ان الكتب الأخرى التى ذكرها الدكتور المحتسب لا علاقة لها بما يقول من أنها تدعو الى « الفكر الرأسمالى الذى يخالف الاسلام مخالفة تامة » ... فهل رواية « الحرب والسلام » أو رواية « أنا كارنينا » أو غيرها من روايات تولستوى المعروفة تدعو الى



جان جاك روسو



تولستوى

الرأسمالية ؟ من أين جئت بهذا الكلام يا دكتور ؟ فى ظنى أن الدكتور المحتسب لم يقرأ روايات تولستوى ولم يعرف عنها شيئا ، فأدب تولستوى معروف بانه يقوم على أساس من الدعوة الى المساواة والعدالة ، والكشف عن فداحة الظلم الذى تتعرض له الانسانية فى أى مجتمع لا يعترف بالمساواة والعدالة بين البشر .

تولستوى والاسلام

كذلك فان ما يسميه الدكتور بكتب تولستوى « التعليمية » كانت كلها دعوة الى احترام الضمير الدينى والاعلاء من شأنه فى بناء المجتمع والشخصية الانسانية ، ولقد كان فهم تولستوى للضمير الدينى قريبا جدا من الفهم الاسلامى ، ذلك لأن تولستوى قد أخذ بالفكرة الاسلامية التى تقول انه « لا واسطة بين الانسان وربه » ، ومن هنا ثارت الكنيسة على تولستوى وطردته منها ، لأنه رفض أن تكون الكنيسة هى الواسطة بين الله والانسان ، وهذا الاقتراب من الفهم الاسلامى الصحيح هو الذى دفع الامام محمد عبده ، الى كتابة رسالة الى تولستوى يعبر فيها عن تقديره له بسبب دعوته العميقة الى التدين الصحيح ، وبسبب حرصه على ارساء قواعد الضمير الدينى فى بناء المجتمعات الانسانية ، بحيث كان تولستوى يمثل بأفكاره تيارا عنيفا قويا ضد التيارات المعادية للدين فى الفكر الأوروبى المعاصر .

هذه هى الحقيقة فيما يتصل بكتابات تولستوى ، فمن أين جاء الدكتور المحتسب بفكرته العجيبة عن مؤلفات تولستوى ، وعن تعبير هذه المؤلفات عن « الفكر الرأسمالى الذى يخالف الاسلام مخالفة تامة » .

جريمة أخرى غريبة .

ونواصل التعرف على أفكار الدكتور المحتسب أو قل أخطائه العلمية الغريبة ، حيث يقول الدكتور فى ص ٣٩ « ... والمعروف أن محمد عبده بعد رجوعه من منفاه انحرف عن طريق جمال الدين الأفغانى فى اصلاح المسلمين ، فتخلى عن العمل السياسى واتجه الى فكرة تعليم المصريين وتنويرهم أولا لكى يحصلوا على الاستقلال . وكان هذا الانحراف بفعل توجيه اللورد كرومر « المندوب السامى الانجليزى فى مصر » لمحمد عبده ، وتضليله اياه .

وهنا أسأل الدكتور المحتسب : هل الدعوة الى « تعليم المصريين وتنويرهم لكى يحصلوا على الاستقلال » فى أول هذا القرن ، وأواخر القرن الماضى عندما كانت نسبة الأمية فى مصر تزيد على خمسة وتسعين فى المائة .. هل هذه الفكرة تعتبر انحرافا عن الاسلام وجريمة وخدمة للاستعمار ؟ وهل هذه الفكرة تعتبر خروجا على الاتجاه الصحيح لاصلاح حال المسلمين ؟ أليس المصريون فى غالبيتهم العظمى مسلمون ؟ أليس اصلاح أحوال المصريين هو جزء من اصلاح أحوال المسلمين ؟

ان هذا الكلام لا يقف على قدميه، ومن العجيب أن يصدر مثله من أستاذ جامعى يرى فى نفسه مدافعا عن الاسلام والمسلمين .

أرسطو والعرب

وفى فقرة اخرى من كتاب الدكتور المحتسب . يعترض الكاتب

● إذا أراد النقّاد أن يكونوا قضاة لا يرحمون فليكونوا في البدء عادلين وملتزمين بالقوانين


رفاعة الطهطاوى


الدكتور كرومر


أرسطو

– بنص ما جاء في كتابه – عن « المجرم أحمد لطفي السيد » ، ومن بين أسباب اعتراضه وتجريمه للطفي السيد أنه قام بترجمة كتب « أرسطو » الى العربية ، وترجمة هذه الكتب كما يقول الدكتور المحتسب « في هذه الفترة امر شديد الخطر ، لأن الفلسفة اليونانية فلسفة وثنية تقوم على الاعتقاد بقدم العالم » مما يتنافى مع العقيدة الاسلامية ·

هذا هو ما يقوله الدكتور الجامعي الفاضل ، وهو كلام يثير الدهشة والعجب ، لأن العرب قد ترجموا أرسطو ودرسوه منذ قرون طويله ، وقد أسماه المفكرون العرب الاسلاميون باسم « المعلم الأول » ، وكان المفكر الاسلامي الكبير « ابن رشد » مترجما ومفسرا لأرسطو ، والمفكرون الاسلاميون هم الذين قدموا أرسطو الى الغرب ، وعن طريق الترجمات العربية القديمة لأرسطو عرفته أوروبا ، وبدأت نهضة الغرب الحديثه عن طريق دراسة التراث اليوناني وأرسطو في قمته ، بعد أن عرف الغربيون أهم ما في هذا التراث عن طريق الثقافة العربية ·

واذا كان لطفي السيد مجرما لأنه ترجم أرسطو ، فابن رشد وابن سينا والفارابي وغيرهم من أعلام الفكر العربي الاسلامي مجرمون ، لأنهم ترجموا أرسطو أو درسوه أو فسروه وقدموه للعالم ، كما أن أساتذة الفلسفة في الوطن العربي كله لابد أن يكونوا مجرمين في نظر الدكتور المحتسب ، لأنهم يقرأون أرسطو ويدرسونه لتلاميذهم في كل الجامعات العربية ·

مناقشة سطحيه

والحقيقة أنه لا يمكن مناقشة أرسطو بهذه الطريقة المتسرعة السطحية ، وهي الطريقة التي يعتمد عليها كتاب الدكتور المحتسب · وحسبي أن أشير هنا الى أن ابن رشد قد وجد في ارسطو محاولة فكرية كبرى للبحث عن معنى للحياة والانسان في هذا العالم ، وتفسير ابن رشد لجوهر فلسفة أرسطو كما تقول الدكتورة « هونكه » العالمة الألمانية الكبيرة هي « أن الخلق من العدم عبارة عن أسطورة فالعالم في الواقع هو خلق مستمر ، يخلقه الله ، والله هو المدبر للكون ومنظمه وهو روح الوجود ، فهذه الروح الالهيه تلهم الروح الانسانية العلم والمعرفة » ص ٣٦٠ » من كتاب الدكتورة هونكه عن « فضل العرب على أوروبا ترجمة الدكتور فؤاد حسنين » ·

وهكذا فان فلسفة أرسطو في جوهرها لا تتناقض مع الايمان بالله كما يرى ابن رشد ، وليست هذه الفلسفة معادية لما جاء بعدها من الأديان السماوية وخاصة : المسيحية والاسلام ·

دعوة الى الجهل

والواقع بعد ذلك كله أن ترجمة أرسطو الى العربية ليست تهمة ولا جريمة ولكن التهمة والجريمة حقا هي عدم ترجمته ، ولا توجد ثقافة عالمية لها قيمة الا وفيها ترجمات وشروح ومناقشات لفلسفة أرسطو ، وليس معنى ذلك أن من الضروري الايمان بكل ما جاء به أرسطو ، ولكن معناه الايمان بقيمته وأثره الكبير في الفكر الانساني على مر التاريخ كله ، دون أن يمنع ذلك من مناقشته ونقده ·

ومن هنا لا تكون دعوة الدكتور المحتسب في حقيقتها الا دعوة الى « الجهل » ، ودعوة الى اغلاق نوافذ العقل العربي على انجازات الفكر العالمي ، وهي دعوة رفضها المسلمون منذ أكثر من ألف عام ، وينبغي أن ترفضها الآن أيضا « وبعد الآن » كذلك ، فالمعرفة بأصول الفكر العالمي وينابيعه ليست باطلا وانما الباطل هو الجهل بهذه الأصول والينابيع ·

أفكار وثنية ..

ويعلق الدكتور المحتسب تعليقا غريبا على عبارة للدكتور طه حسين يقول فيها « ··· وقد أرادت دورة الفلك أن يستقبل المصريون اليوم عيدين في نهار واحد : عيد قديم يعد به العهد وهو عيد وفاء النيل ، وعيد حديث قرب به العهد وهو عيد الاستقلال » ··· يقول الدكتور المحتسب في كتابه « ص ٧١ » حول عبارة طه حسين : « ··· ان أفكارا وثنية تفوح من طه حسين وذلك من مثل قوله : « وقد أرادت دورة الفلك » وقوله في عبارة أخرى « ·· لأن النيل قد وفى للمصريين بما عاهدهم على ان يمدهم به في كل عام من الرى والخصب والثراء » ويقول الدكتور المحتسب في تعليقه على كلام طه حسين : ما دورة الفلك وما وفاء النيل بالعهد ؟ وهل الفلك ونهر النيل قوتان عاقلتان ؟ واذا كانا كذلك فهل يمتلكان الارادة والحسم في الأمور أم أنهما مسيران بناموس الهي منظم لكل الكون » هذا هو تعليق الدكتور المحتسب ، وهو

● إنى أطالب جامعة الأردن بأن تسحب لقب الدكتوراه من هذا الأستاذ الجامعى

يدل على المدى السيء الذى وصل اليه الدكتور الفاضل فى رغبته لالقاء التهم بغير حساب وبغير علم على طه حسين ومعاصريه ، فكلمات طه حسين هى نوع من المجاز الأدبى العادى الذى نستخدمه كل يوم ، ومن العبث أن نرى فيها أى وثنية أو أى انكار لوجود الله ، ونحن نقول دائما « أشرقت الشمس » أو « ظهر القمر » ، ولو أخذنا بمنهج الدكتور المحتسب لوجدنا فى هذا الكلام أعظم الكفر ، لأن « الشمس » لا تشرق والقمر لا يظهر . والصحيح أن الله هو الذى يجعل الشمس تشرق والقمر يظهر ... وهذا منهج فى التفكير واضح الخطأ والتعسف والافتعال ، وليس هو من الدين الصحيح ولا من العقل الصحيح فى شيء .

محمد على والفرعونية

وفى ص ٤٩ يقول الدكتور المحتسب عن الفكرة الفرعونية فى مصر ، ان هذه الفكرة كان لها جذور


محمد على


ابراهيم باشا

قديمة فى القرن الماضى ، ففى أعمال محمد على باشا الكبير التى قام بها منذ مطالع القرن التاسع عشر ترويج وتمهيد لهذه الفكرة » .

ولو أننا فتحنا أى كتاب عادى من كتب التاريخ لعرفنا أن « محمد على باشا الكبير » لم يكن له علاقه بالفكرة الفرعونية على الاطلاق ، بل كان على العكس يريد اقامة دوله عربية موحدة ، تكون مصر جزءا منها ، وقد كان ابنه وقائد جيوشه ابراهيم باشا يقول ما معناه أنه سوف يقف بجيوشه حيث يتوقف الناس عن الكلام باللغة العربية » .

فهذه الكلمات تكشف عن ايمان بالعروبة لا بالفرعونية .

وهكذا يمتلىء كتاب الدكتور المحتسب بالأخطاء والمغالطات والاتهامات التى لا تقوم على أى أساس من الحقيقة أو المنهج العلمى السليم .

النقد واجب

وكما قلت فى البداية فان طه حسين أو غيره من جيله ومعاصريه ليسوا فوق النقد ، بل ان هناك كثيرا من القضايا التى يمكن ، بل وينبغى ، نقدهم ومناقشتهم فيها والرد على آرائهم حولها .. ولكن المهم أن يكون للنقد أساس من العلم، وأن تكون لغة النقد راقية بعيدة عن لغة الأسواق والمقاهى .

رجاء النقاش

الانفجار السكانى !

● قدمت لى السينما ١٥ فيلما ، وفى هذه الافلام لم أتدخل فى رؤية المخرج للعمل الادبى نفسه ، فهذا متروك له ..

● ان قدرة المرأة الابداعية لا تقل عن الرجل ، ولكن الظروف الحضارية هى التى منعت من ظهور كاتبات مبدعات على مستوى كبار الكتاب ..

● المشكلة التى تشغل بالى هى الانفجار السكانى فى العالم ، وهى مشكلة اتمنى أن أؤلف عنهما قصة !

● كل فنان يمثل مدرسة مستقلة بذاتها ، فكل واحد يعبر عن نفسه ، ولا توجد مدارس ينتمى اليها الادباء والا اصبحت أعمالهم صورا مكررة .

البرتومورافيا

حضارة العرب

انا على استعداد لتمثيل كل ما يتعلق بالعرب والبلاد العربية .. فالوطن العربى غنى بكل شيء .. ولسوء الحظ نحن فى هوليوود لا ننظر للانسان العربى الا من خلال زاوية هى بمثابة « كليشيه » خاطيء .. لقد ذهبت الى العديد من البلدان العربية واحببتها كلها .. وعلى العرب أن يستفيدوا من القدرات الموضوعة بتصرفهم كى يبرزوا تاريخهم واصالتهم وحضارتهم .. نحن فى المكسيك لدينا زاباتا وبانشوفيا .. انهما عمر مختار المكسيك بالرغم من انهما حاربا بطريقة مختلفة ، وفى بلاد مختلفة ، ولكنهم التقوا معا فى مصارعة الظلم والاضطهاد ..

الممثل العالمي انطوني كوين

رأيت

الذبيحـــة



أندفع صوت المؤذن فى عذوبة وهدوء يتغلغل فى الأشياء ؛ فتسرى السكينة والطمأنينة فى كل الكائنات والجماد . . اليوم عيد التضحية عيد الأضحى المبارك . . المدينة أخذت زينتها فتحت الأبواب والنوافذ ، وخرج الأطفال يرفلون فى ثيابهم الجديدة . تعلو ثغورهم ابتسامة البشر والحبور . . العجوز الثكلى – أم الشهيد – تسعى وبيدها حفيدتها الصغيرة . . أصوات المصلين تردد فى صوت الجماعة قائلة :

« الله أكبر كبيراً . . والحمد لله كثيراً ؛ نصر عبده وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ؛ لا آله إلا الله » .

الطفلة الصغيرة ذات الضفائر السود الطوال ممسكة بيد جدتها النحيلة المشققة ؛ كأرض جادت عليها الشمس بحرها ولم تجد عليها السماء بمائها . وقف المعلم « عبد الحى » صاحب المقهى المجاور لبيتها ينظر بوجهه القبيح للدماء وهى تسيل على الأرض من رقبة العجل المسجى على الأرض . الدماء النازفة المراقة على الأرض الترابية ترسم خطوطاً وأشكالا خرافية التكوينات ، العجوز تنظر للدماء الجارية بعيون جاحظة ؛ دماء الأبن الشهيد سالت على الرمال فى سيناء أبنة الشهيد أندفع الدم الساخن يلطخ أصابع أقدامها الحافية ، الدموع تترقرق فى عينى العجوز ؛ نزيف الدم لا يتوقف فى قلب المسكينة البائسة ، عيون المعلم « عبد الحى » تحدجها بنظرات البخل الصفراء اللعينة ؛ ويشير إليها بيده المغلولة إلى عنقه بالا بتعاد عن الذبيحة !!

المسكينة تنتحب . . تبكى الشهيد وما أصاب أمه وأبنته الصغيرة . . دماء أبنها لا زالت نازفة عبر التلال تحمى الحدود والديار والبخلاء . المعلم « عبدالحي » يدفع ذبيحة فى الهواء ؛ ليسلخ جلدها بسكين البخل وبنظرات الشح . تبتعد أم الشهيد وبيدها روح الشهيد الحفيدة الصغيرة – ذات الضفائر السود الطوال . ودماء الشهيد لازالت نازفة عبر التلال تحمى الحدود والبخلاء !!!

جمـــال محمـــد
عبد الكريم ابراهيم
الاسكندرية ج.م.ع

سمعت

التقويم الهجري

التقويم الهجرى تقويم قمرى لا علاقة له بفصول السنة ، لذلك يختلف موقع الشهور فيه كما نعلم ، إذ يأتى شهر رمضان مثلا فى الشتاء مرة ، وفى الصيف أخرى ، وعدد أيام السنة الهجرية ٣٥٤ يوماً أو ٣٥٥ يوماً ، والشهور المستعملة هى محرم ، وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الثانى ، وجمادى الأولى ، وجمادى الثانية ، ورجب ، وشعبان ورمضان وشوال ، ذو القعدة ، وذ الحجة .

أما التقويم القبطى فيتبع النظام المصرى القديم ، وعدد شهوره ١٢٥ شهراً ، لكل منها ثلاثون يوماً ، يتبعها خمسة أو ستة أيام أخرى وشهوره ٢٥ توت ، بابه ، هاتور ، كيهك ، طوبة ، أمشير ، برمهات ، برموده ، بشنس ، بئونه أبيب ، ومسرى . . وهى شهور ترتبط بالفصول . . لذلك يستخدمها الفلاحون لتوقيت الزراعة والحصاد.

أما التقويم الجريجورى أو الأفرنجى الذى وضعه البابا جريجوار الثالث عشر ، للتفادى من تكرار تراكم فروق الدقائق ، ثم جعل بداية كل سنة شهر يناير ، وجعل مسميات الشهور كما نعرفها يناير . . فبراير . الخ . . أما ما يستخدم اليوم من أسماء الشهور من تشرين إلى كانون ، فهى أسماء التقويم السريانى ، وهو شبيه بالجريجورى وشهوره تبدأ بتشرين الأول ، ثم تشرين الثانى ، كانون أول ، كانون ثان ، شباط ، آذار ، نيسان ، آيار ، حزيران ، تموز ، وآب .

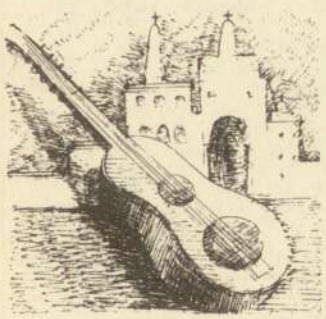
محمد العربى منصور
الجيزة – ج.م.ع

هـــاندل

من لا تتملكه الروعة والخشوع عندما يصغى إلى أعمال هاندل الدينية الشهيرة . . أمثال – أنشودة الحمد – المسيح – سليمان – تلك الأعمال السامية التى قادته إلى المجد والشهرة فى عالم الموسيقى والاوبريت . . .

ولد جورج فردريك هاندل فى مدينة (هال) بمقاطعة – سكسونيا سنة ١٦٨٥ م . كان والده يحترف مهنة الحلاقة وكان يتمنى أن يعلم أبنه مهنته ليرثه من بعده . فكان يصحبه إلى محل عمله للتعلم ، ولكن هاندل الصغير لا يرغب فى تعلم مهنة والده ولذا كان يتهرب باستمرار . . ويقضى معظم أوقاته بعد الهرب فى الاستماع إلى الموسيقى . . حيث كانت هنالك جلسات موسيقية لكبار التجار فى المدينة . وأبدى هاندل رغبته فى أن يصبح موسيقياً . . ولكن عارضه والده فى رغبته معارضة شديدة . . غير أن هذه المعارضه ما لبثت أن خفت حدتها عندما وجد أبنه يخلو إلى نفسه ويحاول أن يتعلم العزف على – السبانيت – وهى آلة قديمة تشبه العود فى هيئته .

واستطاع هاندل أن يتعلم الموسيقى على يد عازف الأرغن بكنيسة البلدة وفى وقت قصير تمكن هاندل من العزف على الأرغن وغيره من الالآت الأخرى ، وقد تمكن بعد ذلك من تأليف القطع الموسيقية وكتابة أوبراه



الذى حاز على إعجاب الجمهور انذاك وسميت بأوبرا – الميرا – .

ثم رحل بعد ذلك إلى إيطاليا ومكث فيها حيث تمكن من وضع موسيقى لعدة أوبرات على السمات

الإيطالية . . الذى يعتمد على الحوار والرواية . . .

وبعدها عاد إلى المانيا حيث عين مديراً لفرقة (هانوفر) الموسيقية ولكنه ما لبث ان وجد ان عمله الحالى لا يتناسب مع رغبته وطموحه فترك عمله وسافر إلى أنكلترا حيث قدم هناك أوبراه (رينالداو) وقوبلت بعاصفة شديدة من الإعجاب والتقدير من قبل الملوك والنبلاء وعامة الشعب حيث جعله هذا الإعجاب يعتزم الإقامة فى إنكلترا . . وكان عمره انذاك فى الخامسة والعشرين .

ونال الموسيقار انشاب إعجاب الملكة فأمرت له بمعاش ثابت مدى الحياة ولكنه ما لبث أن فقد العطف الملكى بسبب نفاق رئيس فرقة هاند روما الموسيقية وذلك بادعائه مهملا فى أداء واجبه كمدير لهذه الفرقة ، ولكن هذه الأزمة لم تدم طويلا بعد تولى - (جورج الأول العرش) فى إنجلترا وأعاد إليه معاشه . . فقد قضى هاندل حياته فى رغدو سعادة تحت رعاية الملك جورج الأول . . وكان يقابل فى مجتمعات لندن بالاحترام والتقدير مما دعاه إلى أن يجازف بأمواله لعرض ما وضع من أوبرات ، ولكن القدر هيأ له منافساً عنيداً هو (بيوتوتسينى) الإيطالى الجنسية فافتتح داراً جديدة للأوبرا جذبت زبائن هاندل فأعلن إفلاسه عام ١٧٣٤م

وفى عام ١٧٤٢ أخرج هاندل (الأوراتوريو) العظيم - المسيح - فى دوبلن ، وقوبل بنجاح لم يحلم به ، ولم ينتظر هاندل حتى ينتهى العرض وعاد مسرعاً إلى لندن ليكون عن كثب من منافسيه وأعدائه ، ولكن عودته كانت متأخرة لأن مؤامرتهم كانت قد نضجت أثناء غيابه فأضطر إلى إعلان إفلاسه مرة ثانية . . ولكن ما لبث أن صانته من ذل الحاجة فراحت تدر عليه الأموال الكثيرة وأهمها - سليمان - سوزان - . . .

وتوفى هاندل سنة ١٧٥٩م بعد أن قضى الأعوام الخمسة الأخيرة من حياته ضريراً . . ودفن فى كنيسة (سنمسترا ابى) .

ويعتبر هاندل سيد الأوراتوريو بلا منازع ، لو تصفحنا مسيرة حياته لوجدنا بأنه قاسى كثيراً من الصعوبات والمآسى والصور المحزنة . . فقد ولد فى المانيا ثم رحل إلى إنجلترا وتجنس بالجنسية الإنجليزية . . وكتب عديداً من الأوبرات والقطع الموسيقية وتفرغ إلى الأوراتوريو بعد أن بلغ من العمر خمسين عاما . .

ارجمان يونس خلف
العراق

قرأت

نعمة الابصار

قرأت كتاب « اردت أن أبصر » لمؤلفته بورجيلد دال » التى عاشت نصف قرن من الزمان ، وهى أقرب إلى أن تكون عمياء منها إلى أن تكون مبصرة ، وقد كتبت فى مؤلفها هذا تقول : « كنت أبصر بعين واحدة ، وكانت عينى الواحدة ، إلى هذا مغشاه بالسحب الكثيفة ، فإذا أردت أن أقرأ كتاباً قربته من عينى حتى ليوشك أن يلتصق بوجهى » . على أنها رفضت أن يشفق عليها إنسان . وكانت فى طفولتها تتوق إلى مشاركة الأطفال فى لعبة « الحجلة » ، فكانت إذا انصرف زملاؤها إلى منازلهم تركع على الأرض ، وتدنى عينها من



العلامات المرسومة ، وتحفظ اوضاعها وطريقة تقسيمها ، فما لبثت أن برعت فى تلك اللعبة حتى بذت لداتها المبصرات ، وكانت تمضى وقتها فى البيت بمطالعة الكتب ذات « الحروف الكبيرة ، فتدنيها من عينها حتى تكاد أهدابها تمس صفحة الكتاب ، وبهذا تمكنت من الحصول على درجتين جامعيتين : درجة الليسانس فى الآداب من جامعة مينيسوتا ، ودرجة « الماجستير » فى الآداب من جامعة كولومبيا . واشتغلت بعد ذلك بالتدريس والصحافة وكانت تحاضر بأندية السيدات وتذيع من محطات الإذاعة معقبة على الكتب والمؤلفات

ثم فى عام ١٩٤٣ ، حين بلغت الخمسين من عمرها ، حدثت المعجزة. فقد أجريت لها جراحة فى المستشفى ، فتضاعفت مقدرتها على الابصار بمقدار أربعين ضعفاً . وبهذا فتحت أمامها آفاق جميلة مثيرة ، وأصبحت تجد البهجة والسرور حتى فى غسل الأطباق فى مطبخ بيتها ، وفى ذلك تقول : « إننى أداعب فقاقيع الصابون وأغسل الأطباق فأمد يدى إلى قاع الطبق لألتقط فقاعة صغيرة ، ثم أجمع الفقاقيع فى قبضتى وأدنيها من الضوء فأرى فيها الوان قوس قزح بتراق وتلمع . . وقد أتطلع من نافذة المطبخ ، فأبصر عصفوراً صغيراً يشق طريقه من الفضاء ، وسط الجليد المتساقط ، وأتبين لون جناحيه الرماديين ، ليملأنى السرور ويستخفنى الطرب ، ولقد غمرتها فرحة كبرى من جراء ازدياد مقدرتها على الإبصار ، حتى أنها اختتمت كتابها بقولها « ياإلهى - أشكرك ، أشكرك » .

إنها تشكر الله لأنها اصبحت تتبين فقاقيع الصابون ، وجناحى العصفور الطائر ! أفلا يجدر بنا جميعاً أن نحصى نعم الله علينا بدلا من أن نحصى متاعبنا .

يسرى عبد المجيد طمان
رمل الاسكندرية - ج*م*ع

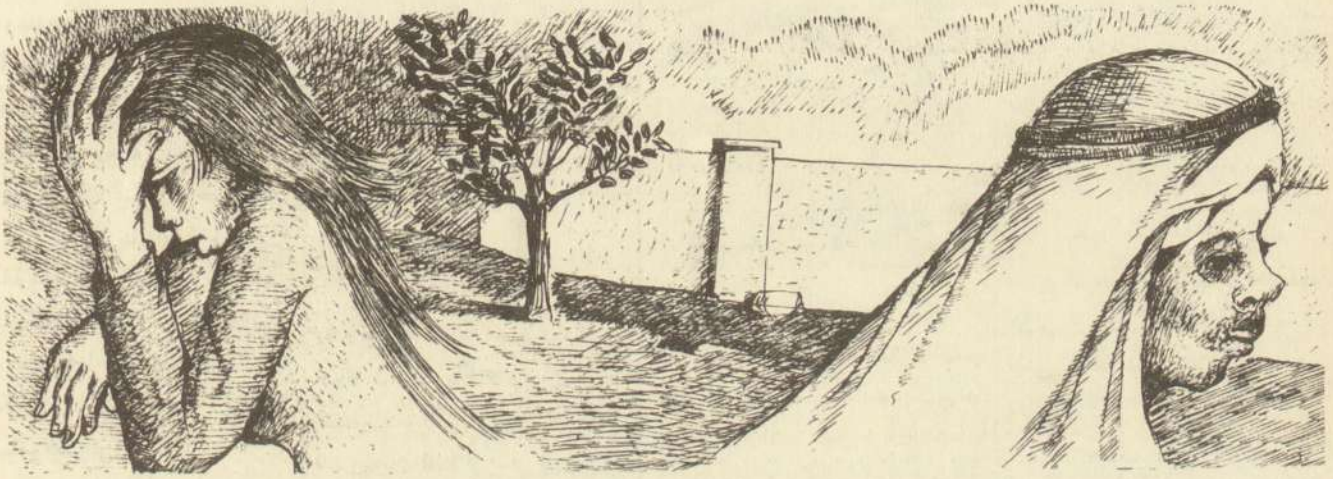
المجوس

يعرف المجوس أتباع زرادشت بأنهم يعبدون النار ، وهم يعتقدون بوجود إلهين احدهما للخير والآخر للشر ويعيشون الآن في الهند بعد أن نزحوا اليها من فارس بعد الفتح الإسلامى . . إلا أن أغرب مافي ديانتهم هى طريقة دفنهم لموتاهم فهم يضعونهم في مكان محاط بالأبراج والأسوار العالية ، ثم يتركونهم لطيور العقاب التي تقيم أعشاشها في أعلى الأبراج والأسوار لتلتهم الجثث ، فلا يبقى منها سوى الهيكل العظمي الذي تتكفل عوامل التعرية بتفتيته ثم تجرفه الأمطار الى بئر معد خصيصاً ومحاط بمرشحات خاصة من الفحم والرمال الناعمة حتى لا تتسرب الى الأرض بقايا بشرية وترجع هذه الطريقة الغريبة الى اعتقادهم ان الجسد البشرى دنس ويجب التخلص منه بعدم تركه ليتحلل على الأرض حتى لا يدنسها .

عادل محمد عمر
الزقازيق - ج*م*ع

عندما يموت الوهم

قصة بقلم : أم أكثم



كان على أن أجتاز فناء الدار الواسع دون أن يلمحنى أحد لأصل غرفته البعيدة فى آخر الفناء ·· وأشجار اللوز ملتصقة بالجدار كفقير يلوذ بالرصيف اتقاء الريح · القمر بدر يطل من خبائه ·· وليس هناك ما يستر خوفى سوى ليل تبدد حلكته أنوار الغرف التى تحيط بالفناء الشاسع كسياج ·· هذه الليلة الشاحبة امامى فقط لأنجو ·· وعينا أمى الطيبة باستسلامها الحزين تطل من وريقة اللوز الممتدة كراحة منبسطة نحو السماء تدفعنى اليه ·· وحنين غامض يندى أجفانى ·· خطوات وأطرق الباب ·· كالقدر ·· فجأة داهمنى الم رهيب يعتصر معدتى ·· أدمى شفتى وأنا أتكوم على بعد خطوات من غرفته ·· يسقط خيط الضوء الممتد من انفراجة نافذته كحد السيف على وجهى ·· أجفل ·· أزحف متراجعة قليلا للوراء خشية افتضاح أمرى ·· وشذى شجيرات اللوز يظلل المساء بسحابة عطر ممطرة ·

يصافحنى وجه الطبيب العجوز بابتسامة الاب المفقودة وهو يقول : ـ « ان هذا الالم المتكرر الذى يفاجئك فى معدتك ·· ليس له صلة باى مرض عضوى ·· انت بصحة جيدة ·· وانصحك باللجوء الى طبيب نفسى لعلاجك » ·

يكمل قائلا والدهشة تعوم على وجهى المتعب : ـ « لا تندهشي ·· فانت تقولين ان هذه الآلام تنتابك عندما تكونين مقدمه على عمل تظنين انه أكبر من شجاعتك وقدراتك النفسية والعقلية ·· وهذه لها دلالتها ·· وانا لا استطيع أن أقدم لك شيئا فى مجال اختصاصى » ·

أستند بالجدار · أقاوم الألم ·· تتسلل الى أنفاسى رائحة البخور من غرفة زوجة عمى المجاورة لغرفته ·· وعينا أمى كهامة تطاردنى تطلب الثأر ·· أطرق الباب ·

ـ اننى ألوذ بشهامتك ورجولتك ··

« قلت ذلك بما يشبه الهمس ·· منزوية فى آخر الغرفة ·· وهو يبحلق مذهولا فى زيارتى المفاجئة »

ـ أحلفك بكل عزيز أن تنقذنى من هذا المأزق ··

« ما زال الذهول يسكن ·· وعيناه كمن فارقته الحياة تنتأران من ياتى لاسدالهما » ·

ـ أتوسل اليك ·· وأذكرك بأنك ابن عمى وانا أحتمى بك ··

« للمرة الألف أجدنى عاجزة عن التعبير عما فى نفسى ·· أتمسك بانفاسى المذعورة ·· أترصد الكلمات كي لا تحاول الفرار » ·

ـ اننى أقدرك كثيرا وأرى أنك شاب مثالى ·· وهناك الكثيرات يرغبن فيك زوجا ·· و ·· « يغلق باب الغرفة الذى كان ما زال مفتوحا منذ دخولى ·· يجذب مقعدا خشبيا صغيرا محدثا صريرا مزعجا ·· يجلس وابتسامة لزجة تكشف عن أسنانه الصفراء » ·

ـ كيف تجرأت على الخروج من غرفتك وجئت لمقابلتى !؟

« وعينا أمى كهامة تطاردنى »

بل كيف تجرأت على لقائى ·· أنسيت أن غدا هو يوم زواجنا ·· ولا يليق بك أن تلتقى بى !!

« آه ·· الهى ·· من يخلق الحزن !؟ » ·

ـ لهذا جئت اليك ·· منذ وفاة والدى وأنا طفلة ·· عشت معكم فى هذا البيت مع أمى وأختى ·· لم يكن لنا ملاذ غير منزل عمى ·· وقد كنا أنا وأنت أخوين نأكل من طبق واحد ·· وننام فى فراش واحد ونحن صغيران ·· لم أشعر تجاهك فى يوم من الأيام بشعور أكثر من كونك أخى وأنا أعتز بك ·· لكنى لا أستطيع ولن أقدر أن أتصورك

زوجا لى ·· وأنا واثقة أنك شعرت بذلك دائما ·

« تزداد ابتسامته لزوجه »

ـ لماذا لم ترفضني منذ البداية؟!

بدا كمارد يخرج من اسطورة قديمة ·· وهو واقف وسط الغرفة يزمجر مهددا ومتوعدا ·· وأمى يحدادها الابدى على أبى تزداد انكماشا ·· وأنا أحتضن شقيقتى وأزداد التصاقا بأمي ··

ـ ألا تكفين عن طلب المال ···؟

« يتناثر الزبد من فمه ·· وعيناه جمرتان تزيدان هلعى » ··

ـ لا أطلب المال لنفسى بل للصغيرتين وهو مال والدهما ·· وأنت الوصى عليهما ·· وهما تحتاجان لأشياء كثيرة غير الماكل كباقى الاطفال ·

ـ هذا افساد للصغيرتين ·· ولا أريد ان اسمع هذا الكلام مرة اخرى أنا عمهما وادرى بمصلحتهما ·· وان لم يعجبك هذا فالباب يسعكن جميعا·

تصمت أمى ·· استسلمت لدموعها المقهورة · واكتسح الشعور بالمهانة عينيها الطيبتين حتى ماتت كمدا ·· وتعلمت أنا معنى الصمت الذليل ·

ـ لماذا أنت صامتة ·· لماذا لم تخبرى والدى بأنك لا ترغبيننى زوجا ؟ لماذا لم ترفضى ؟

لقد اعتبرنا صمتك دلالة الرضا ·

سبعة أيام مضت وأنا طريحة الفراش ·· مستسلمة لضعفى ·· وذكرى شقيقتى التى فضلت الانتحار بزواجها من كهل ثرى على ان تعيش الموت البطىء فى منزل عمى يزيدنى خذلانا ·· أبحث عمن ياخذ بيدى من شقائى الجديد ·· لا أحد سوى دموعى العاجزة ·· لم أصدق عندما أمرتنى زوجة عمى بالتوقف عن الدراسة وأوضحت أن هذه رغبة عمى التى يجب ان لا تناقش ·· وكنت ادرك معنى مراجعته فى قراره هذا ·· لذلك لم أحاول ·· التزمت الصمت ·· آه ·· ما أبشع ضعفى ·

ـ لو كان بامكانى محادثة عمى لما لجأت اليك ·· لكنك تعرف والدك ·· قراره فوق الجميع ·

ـ لست أول من تتزوج ابن عمها ··

ـ أعرف ذلك ·· ولكن الخطأ فى وضعنا هذا هو أنك شاركتنى الحياه منذ طفولتى ·· وأفقدتنا الحياة معا ذلك الحاجز الذى يخلق اللهفة والشوق والترقب للطرف الثانى ·· انى أعرفك كراحة يدى ·· ولو قد عشنا منفصلين لكان من المحتمل ان أفرح بك زوجا ·

ـ بل العكس ·· ان المعرفة التامه بيننا حتى لعيوبنا الصغيرة والكبيرة هى ضمانة نجاح هذا الزواج ·· اننى أعرف الكثير من الزيجات التى فشلت بسبب اكتشاف أحد الطرفين عيوب الآخر بعد الزواج ·

ـ اننى معك فى أنه يجب على الطرفين ان يعرف كل منهما طباع الآخر قبل الزواج ولكن كأحبه يتلهفون للحياة المشتركة لا كاخوة ·· ان هناك عنصرا خفيا يجعل من شخصى واحد فقط مهما كانت أخطاؤه هو الحبيب الذى نتلهف للقائه والآخرون مجرد وجوه عابرة ·· هل تفهم ما أعنى ··

ـ هل أفهم أنك متعلقة بشخص آخر ···؟

ـ لا ·· ولكن هذا ما سيحدث ·· وهذه هى طبيعة الحياة ··

ـ هناك ما ينقض كلامك هذا ··· فكثير من الزيجات تمت بدون أن يعرف أحد الطرفين الآخر ونما الحب عميقا بينهما بعد ذلك ·



ـ نعم ·· هناك مئات الزيجات الناجحة التى تمت بهذه الطريقة ·· ولكن تذكر أنك قلت أنهم لم يتعارفوا قبل الزواج أى أنهم لم يكونوا اخوة مثلى ومثلك ·· ولهذا ظل ذلك الحاجز الذى يثير اللهفة موجودا ·· ويبقى الزواج بهذه الطريقة ضربة حظ قد تنجح أو لا تنجح ·· ولكن تظل حتما أوفق من حالتنا هذه ·

ـ انى لا أوافقك ··

« يشعل سيجارته العشرين » ·

ـ ولكن دعنى أسألك ·· كيف ستكون مشاعرك لو اكتشفت أننى زوجتك وأم أولادك أهبك جسدا فقط ·· بينما خفقات قلبى وعقلى هى ملك لأحلامى التى لم تتحقق ؟

سقطت السيجارة من فمه ·· داسها بقدمه وهو ينفض صارخا

ـ سأقتلك

ـ وما هى ضمانتك أن هذا لن يحدث ؟

صرخ مستنكرا

ـ زواجنا طبعا !

هتفت وأنا على ثقة بأنى كسبت هذه الجولة

ـ وهل فى عقد الزواج نص يسير عقلى وقلبى وفقا لأوامرك ؟

ـ لا ·· لكن هذا ما يعنيه الزواج !

ـ الزواج برضا الطرفين ·· وليس بموافقة أحدهما فقط

ـ وهل تعتقدين أن بامكانى بعد أن دعونا الناس أن أقول أننى أرفض الزواج منك ·· هل تتصورين ماذا سيظن الناس بك ؟

« الهى خذ بيدى »

ـ لا أهتم ··

ـ هذا مستحيل ·· عليك أن تراجعى نفسك ·· فالحب يأتى بعد الزواج ·

عندما يموت الوهم

« من يسكن الريح »

ـ ثقى أنى سأسعدك

أدركت بأنى سأخسر الجولة ·· لم تبق فى يدى سوى ورقة واحدة ·· صرخت بعنف الهزيمة

ـ وهل تحبنى أنت ؟

ـ بالتأكيد

ـ كاذب ·· كاذب ·· انك تريد الزواج منى تنفيذا لرغبة والدك

شعرت به يتزعزع وعيناى مزروعتان فى وجهه

ـ والدك يريد أن يستولى على ميراثى من أبى ·· وزواجك منى أفضل طريقة لذلك ·

ـ لا ··

ـ بل هى الحقيقة ·· وما أنت الا دميـة فى يد والدك ·· وأنا أرفض الرجل الدميه ··

ـ انك مجنونة ·· لا شك عندى

ـ ليكن ذلك ·· لكنى أرفض ·· أرفض ضعفك أمام والدك ·· وأنا أبحث عمن يمنحنى القوة لا عمن يزيدنى ضعفا وخذلانا ·

ـ لم أكن يوما جبانا بل كراهيتك لى تصورنى لك بهذه الصورة الكريهة

ـ آه ·· حدثنى اذن أين كنت عندما استنجدت بك أمى ·· وماذا فعلت لدموع شقيقتى التى ذرفتها بين يديك لتريحها من زواج قد تجبر على الموافقة عليه لتبعد عن الجفاف فى بيتكم هذا ·· وأنا أتذكر عندما لجأت اليك لتقنع والدك بالسماح لى بالعودة الى الدراسة ·· أتذكر ماذا كانت اجابتك

ـ لقد قلت فى البداية ان قرارات والدى فوق الجميع

ـ اذن فأنا أريد رجلا أكبر من قرارات الجميع ·· فهل تستطيع أن تكون كذلك ؟··

ـ هيا أخرج لوالدك وقل لـه أننا لن نتزوج غدا تنفيذا لرغبته ·· بل سنتزوج عندما يقتنع كلانا بالآخر·

وقد لا نتزوج ·· هيا أخرج ·· حطم الدمية التى نسجها والدك فى أعماقك ·· وكن رجلا قويا للمرة الأولى ··

انهار على أقرب مقعد · دفن وجهه فى حجره ·· وانفجر باكيا معلنا عجزه وهزيمته · وكطفل أضاع والديه فى شارع غريب بكيت وأنا أعدو فى الفناء قافلة الى غرفتى ·

● ● ●

آه ما أبشع ضعفى ·· لا أحد يقهرك أيها المارد الخارج من اسطورة قديمة ·· ماذا افعل ·· وقرع الطبول ·· وغناء الصبايا يصم اذنى ·· من يدنى على وصفه سحرية تحيل الضعفاء الى اقوياء ·· والمردة الى أقزام ·· من يثار لوجه امى المحفور على الجدار والمرايا وزهور عرسي ·· من يثار لشقيقتى المنتحرة هربا فى الصحارى الجافة · آه يا أحلامى المسروقة من جفونى عنوة ·· من ·· وأين الطريق ·· والابتسامة الصفراء تزداد لزوجه · وأهوى بقبضة يدى عى قارورة العطر ·· تصرخ زوجة عمى استنكارا ·· وانطلقات الناريه ابتهاجا بالعرس تزعق فى فناء الدار ··



تعدو زوجة عمى لتعيد طلاء شفتى ووجنتى من جديد لتخفى آثار هزيمتى ·· وهى تقول : ـ « ارسل شيخنا الجليل من يسالك رأيك فى الزواج لينهى عقد قرانكما ·· وهو من الخارج ·· أسدلى الخمار على وجهك · » تدفق الدم حارا غزيرا فى وجهى ·· شعرت بالحمى تلهب جبينى ·· كومضة البرق بزغ خاطر جرىء فى نفسي ·· قررت أن لا أسدل الخمار ·· وعينا أمى كسياط تلهب ظهرى وتحثنى على العدو خارج الغرفة ·· نهضت من على المقعد ·· تراجعت للوراء وأنا مبعثرة النظرات ·· توقفت الأصوات لم أعد أشاهد الا شفتى زوجة عمى تتحركان كالخرساء ·· صوتها كالصدى ياتى من بعيد ·· وبين ذهول الجميع دفعت الباب ·· عدوت فى الفناء الذى ماتت فيه الحياة دهشة الوجود ·· توقف زعيق الرصاص وصياح الأطفال وغناء الصبايا ·· حتى الطهاه شملتهم الدهشة ·· كنت واقفة بينهم أتلفت حائرة حين واصلت عدوى من جديد · واقتحمت غرفة عمى المليئة بالضيوف من الرجال الذين جمدتهم مفاجاة دخولى ·· فغر عمى فاه ذعرا ·· وهطل العرق غزيرا على وجهه ·· لمحت ابن عمى يتقازم وملامح وجهه تزداد تقلصا ·· هاجمنى الألم من جديد ·· كدت أسقط اعياء ·· كم أنا خائفة · قاومت ·· صرخت

ـ أنا أرفض هذا الرجل زوجا لى·

كطنين النحل علا الصياح من حولى · واتسعت حدقتا شيخنا الجليل استنكارا ·· لوى شفتيه امتعاضا ·· وأنا أقاوم خذلان قدمى ·

ـ ألم يحسن أحد فى هذا البيت تربية هذه الحمقاء ؟· أخرجوها

صرخ أحد المدعوين فى وجهى ·· امتدت الأيدى تدفعنى ·· وانسل زوجي المنتظر هاربا غارقا فى خجله وضعفه ·· والألسنه تقذفنى بوابل من السباب ·· كانوا سدا بينى وبين عمى ·· بحثت عنه بعيونى وأنا أدفع زوجة عمى التى بصقت على وجهى ·· وبدات تجذبنى بقسوة مع عدد من النساء للخارج ·· كان

هناك يتوسط مجلس الرجال يزمجر غاضبا ·· صوته أشبه بخوار ثور يموت وهو يحاول الاتكاء بجسده المملاق على ركبتيه لينهض ··

ـ اتركوا هذه الفاجرة ·

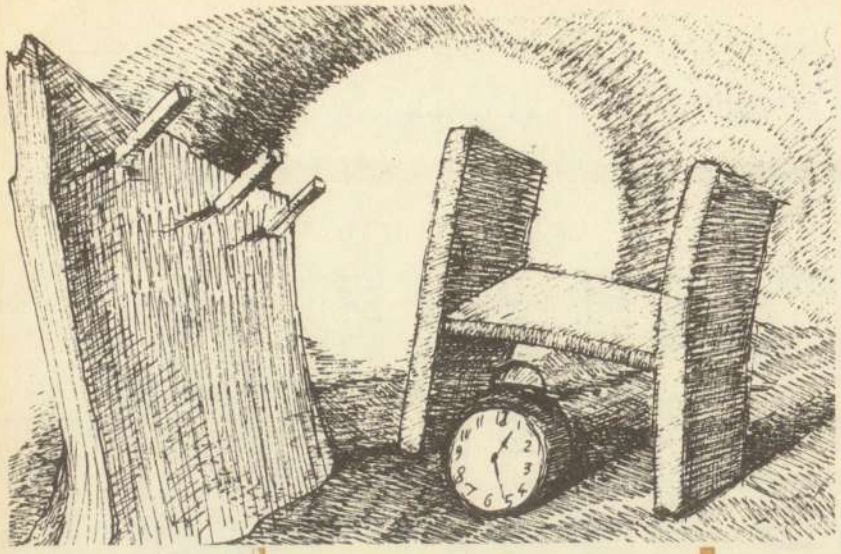
كانت صرخته كفيلة باثارة رعبى ·· تراجعت للوراء ·· والعيون شاخصة تنطق ازدراء ·· تهاوت أظافر زوجة عمى المغروزة فى معصمى ·· حاولت الخروج · فشلت · وعيناى عالقتان بالسيف الراقد بجوار عمى وبالسيوف التى يحملها المدعوون ليشاركوا بها فى « العرض » ليلة عرسي ·· شلنى انجزع ·· أتنفس خوفا ·· ماذا لو ·· لا ·· مستحيل أن يفعل عمى هذا ·· ماذا فعلت يا الهى ·· أى جنون هذا الذى أقدمت عليه ·· من يحمينى من بطشه ·· يا الهى ·· هل أنا أفضل من أمى وأختى اللتين استسلمتا لمصيرهما ·· من أكون لأواجه هذا المارد ·· وخيم السكون على الجميع وعمى مندفع تجاهى وهو يخور ·· ونبضات قلبى كدقات الساعة تكاد تخرق صدرى ·· أغمضت عينى ··

آه من يرفع هذا الكابوس عن صدرى ·· فجأة ·· خر مغشيا عليه غارقا فى عرقه المتدفق وسط ضجيج الناس وصراخهم ·· كان لصوت ارتطاقه دوى كالرعد ·· .واتجهت الأيدى والأنظار اليه ···

الكل يحاول مساعدته ·· وهو ممدد كثور صرعته سهام صنديد ·· وأنا أحاول التقاط أنفاسي المذهولة ·· بينما صراخ النساء وسبابهن يشج رأسي ·· أسند أحدهم عمى على ذراعه ··

تقدمت زوجته منه محاولة أن تفهم ما يهمس به · فلم تصدر منه الا همهمات رضيع عاجز ··

وأنا مستنده على الجدار وحيدة ·· ثابتة فى مكانى ·· تمطرنى العيون احتقارا هل أنا أحلم ·· يا لدهشتى ·· كم أنت هرم وضعيف أيها المارد ·· كم تثير رثائى لا فزعي ·· أيها الوهم الذى حولنى الى عصفور مخدوع يفر من الحقول فزعا من خيال مآته مزيف ·· ها أنت تسقط ·· وتستكين عينا أمى · ذاك ثأرى ·· وذاك يوم بعثى أيها الوهم الذى مات ·



كلمات

شِعْر : م . كجراى

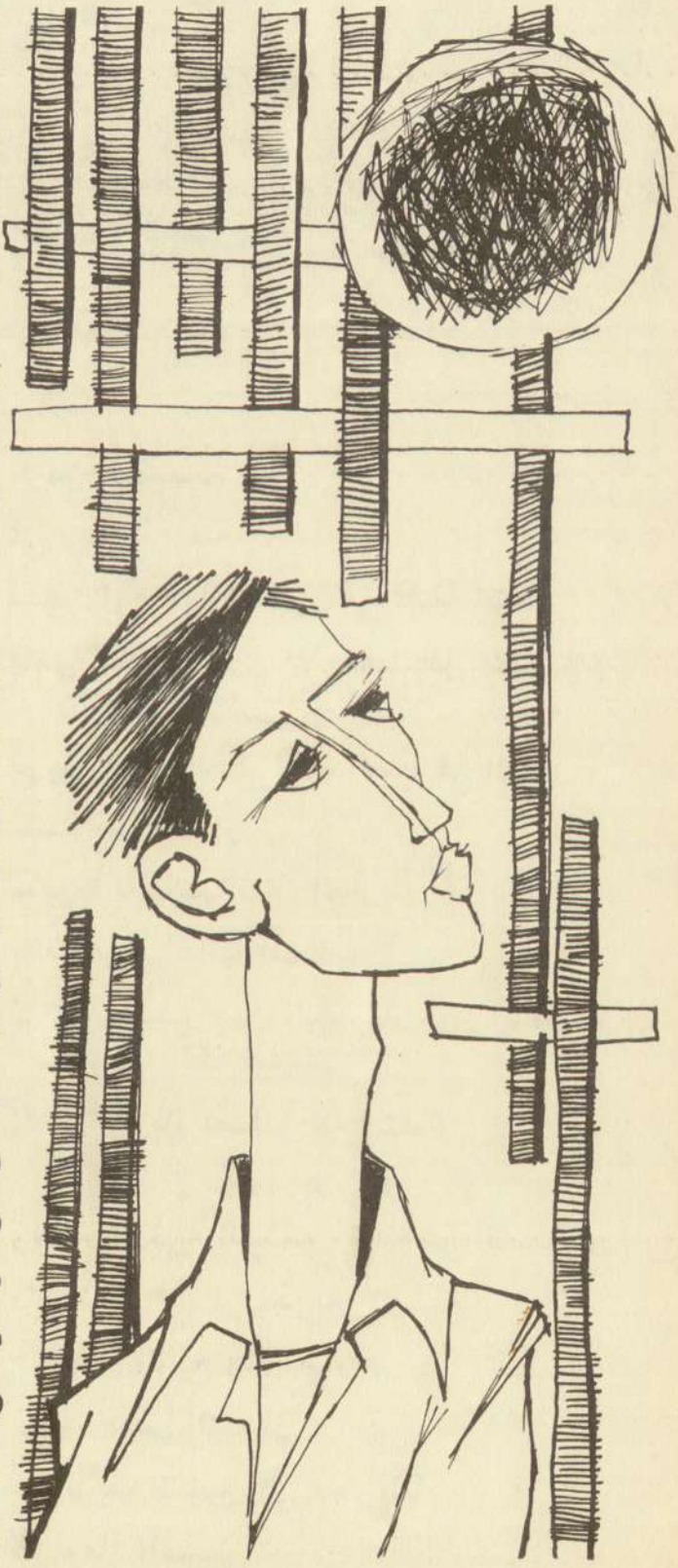
الزمن العقيم
فى مسالك المحنة
مدعو الى واجهة الحضور فى قضية انتحار
لكنه آثر أن يأوى الى معاقل الظلام
أن يلوذ بالفرار
لم يبق الا أن نخط شارة الفناء فى الجدار
نعلن أن الدار
موبوءة بالصمت ، أن الدار
بالت على ساحاتها الثعالب
لا شيء غير عرق البخار فوق نهرها
وموكب الطحالب
اغتالها الوباء بعد لحظة انتصار

★ ★ ★

وأنت يا ذئبية العينين يا زائفة الشعار
ماذا تبقى لك من مذبحة النهار
غير دوى الريح والاعصار
غير وميض النار
غير نزيف الشمس فى صحرائنا
غير رماد العار

اعتذار

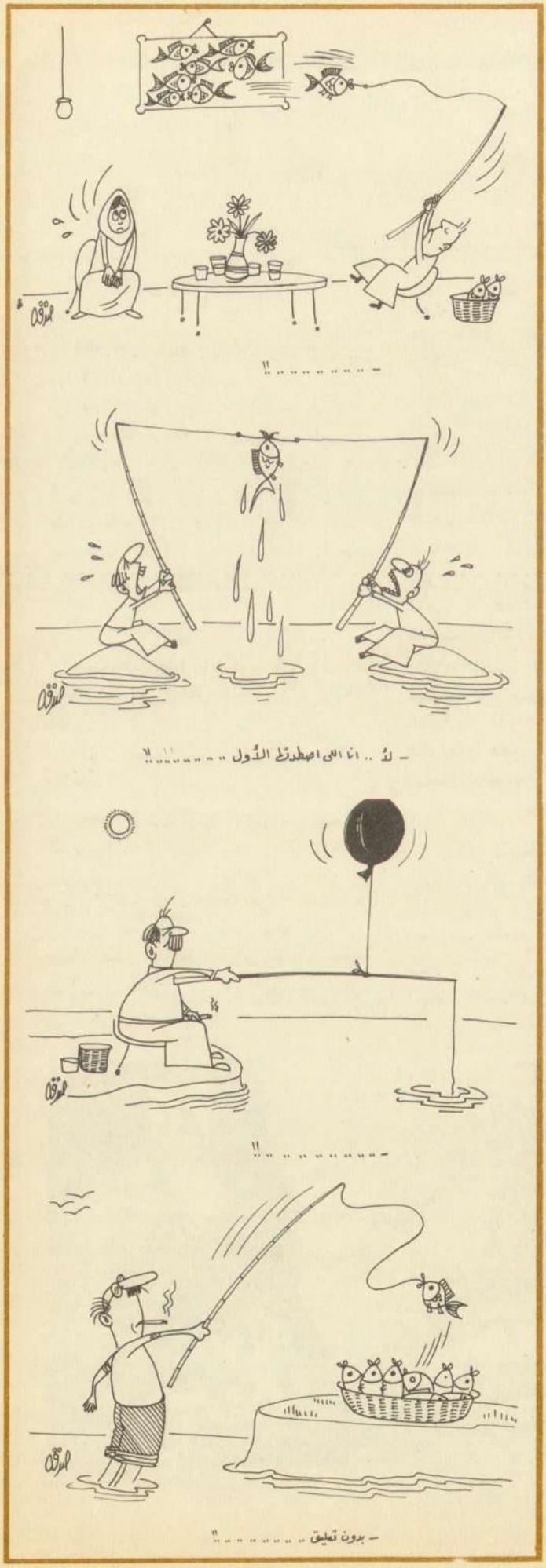
شعر: يوسف رحال



لو كنت حقا صادقا فى دعوتى
للحب كنت وجدت ألف طريقة
وعبرت كل حواجز الوهم
وشربت فى عطش اللظى دمى
وكتبت ألف قصيدة عن فيض احساسى ونبضى
وحضنت أرضى
لكننى وبكل صدق الحرف كاذب
أنـا كاذب
ما دمت بالاشـــعار .... بالكلمات ....
بالسطر الجميل أحارب
انى أعيش نعم
لكن بلا سبب
انى أموت نعم
لكن بلا سبب
أو تعرفين بأننـا قلنـــا
سنعيش لو عشنا معـــا ...
ومعـــا نمـــوت
لكنهم لـم يتركوا مـا بيننـــا .... حتى
خيوط العنكبوت
ويكاد يقتلنا السكوت
وآه مـا أقسى السكوت
ماذا أقول أنا .. وأنت
مقلوعة العينين والفم والاظافر
واخجلتى .. وأنا أقول بأننى ما زلت شاعر
ماذا أقول أنا ... وأنت
أصبحت كبريتا وملحا

أصبحت فى التاريخ جرحا
أصبحت لا شمسا ولا قمرا
أصبحت لا مطرا ولا شجرا
أصبحت لا دفئا ولا نارا
أصبحت فى الشفتين والاضلاع تذكارا
هذا طريقك كله نار ودم
وأنا أخاف النار أهرب فى دهاليز العدم
وأنام ملء العين يأكلنى الندم
وآه يا سيفى الخشب
ما أجبن الشعراء والكتاب فى الزمن اللهب
لا يعرفون
لغة الغضب
ما شئت سمينى
مرثية الكلمات والطين
عصفورك المقتول
من غير تأبين
ما شئت سمينى
طير الظلام أنا ... ولكن لا تخلينى

للآخرين حكاية منسوجه
بالعطف واللين
بالدمع واللين
بالحقد واللين
فلآخر الأيام انت
أقوى من الصمت
أقوى من الموت
تبقين أغنيتى ورقم بطاقتى وشهادة الميلاد
فى صوتى



العوسجة

قصة قصيرة بقلم : نبيل خالد الأغا

ـ ١ ـ

قالت العوسجة الهوجاء وقد ارتدت عباءة الصلف والغرور : لقد عشت فى هذا الحقل جيلا بعد جيل ، وورثت الجبروت كابرا عن كابر ، وما أظن الآلهة قد أوجدتنى الا لأعيش الخلود والأبد ، ومن أجل هذا سأقلم أرواح العابثين بالذات العوسجية التى كتب الله لها الخيرة والتمييز على العالمين !!

ـ ٢ ـ

استمعت لهذا الادعاء كل الأسرة الخضراء فى الحقل الكبير ، وكان وقعه أليما على كوكبة الزنابق المتآلفة المنعمة على الروض بشذاها المؤنس .

ولقد أصغت لهذا الافتراء وبامعان شديد شجرة الزيتون الضخمة الوارفة الظلال ، الوافرة العطاء ، وهى ترسخ بجذورها فى أحشاء الأرض منذ أن فتق الله الأرض وشاء لها البقاء . وقد شهدت ميلاد العوسجة القيصري .. شهدته بكل حواسها .. وكيف لا تشهده وقد كان على حساب التربة والجذر والأغصان والثمار فيها ؟ وما برحت تذكر باستياء جحود كل السلالة العوسجية التى ما أفرزت للخليقة الا الشوك .. والشوك الصلد المدبب بوجه خاص !

منذ برهة وجيزة أزكمتها رائحة التجنى التى تقيأتها العوسجة الجاحدة ، فهزت غصونها بألم بلغ ذروته ، نفثت من الأعماق تنهيدة الأسى ، لملمت أهداب جفونها ، نسجت من شرايين الوقار بردة تقيها سمت الغضب ، بسملت ، حوقلت ، سكبت فى صحيفة التاريخ مداد حالها ، نشرت على عالم النبات شكواها ، قالت لسلطان الحقل ، وكله اصغاء لدعواها :

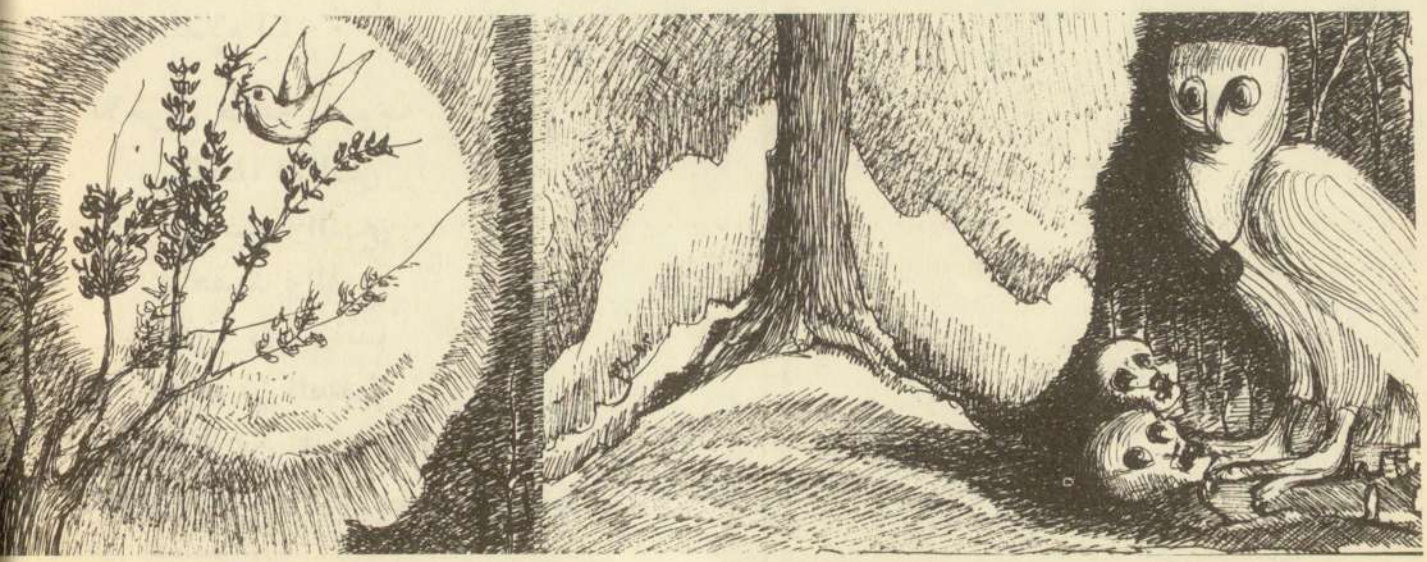
ـ ٣ ـ

سيدى السلطان : لقد صدر الأمر الالهى بتكوين ذاتى فتكونت ، ومنذ مهدى وصى علي آدم وحواء وجبريل عليهم السلام .. وباركنى سبحانه وأرضى ومن حولى . اتريدنى اثبات مقولتى ؟ هاك نصين من القرآن الكريم « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين » .

ومن سورة النور قال سبحانه : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيه ولا غربية يكاد زيتها يضيىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » .

هذا ـ سيدى ـ ما نزل على الأمين، وللسيد المسيح كلم حكيم فى خطبة « جبل الزيتون » فليرجع لها من يشاء .

وعلى تعاقب الجديدين كسا الله عرى أعوادى بحلة خضراء لا تبلى محاسنها ، وزركش الحلة الزاهية بزهر أبيض ، وأحال الزهر حبا يانعا هو ذريتى المباركة المتعاقبة دوما ، وعندما أطفأ الله سراج الحياة على قوم نوح والتهمهم طوفان الغضب العارم جاءت حمامة السلام الى حماي فاهديتها غصنا مورقا حملته بمنقارها الزمردى وحلقت به





فى رحاب السماء ايذانا بانتهاء الطوفان ·· وأخذت تهدل أناشيد الحب ، وترتل أغنيات الصفاء ، ومنذ ذلك اليوم صرت والحمامة توامين للسلام ·

ـ ٤ ـ

سيدى السلطان ·· يا حارس المجد وواهب الأمان :

لقد عشت دوما واهبة خيرى لغيرى ، فكم من مقرور لجأ الى دفىء احضانى فأدفأته ،وكم من محب هجره المحبوب فآويته ، ولا تسل عن عطاش أرويتهم ، ولا عن عراة كسوتهم ولا عن جوعى أطعمتهم ·· يجود على الرحمن بنعمائه ، فلا أرد طالبا ولا محتاجا !

امعن النظر يا مولاي ، ألا ترى تلكم الحمائم الصرعى ؟ أما ترى شواهد المقابر اللامتناهيه أنظر تلك الأقاحي التى اجتثها الظالم واجهز على شذاها · وانا ·· تاملنى جيدا يا مولاى ·· أنظر لوجهى ·· لبدنى ·· لناصيتى ·· أما ترى التشويه باديا ، والسيف ما زال مصلتا ، ورائحة الغدر تزكم الفؤاد ؟ ألا تشعر بمشاعرى مرة واحدة ··· واحدة فقط يا مولاى !؟

ـ ٥ ـ

قال السلطان : بالله انه لعجيب ما سمعت ، لكاننى للمرة الأولى أسمعه ، ألست سلطان هذا الحقل وراعيه ، فكيف يحدث كل هذا وأنا عنه بعيد ؟ ولكن ما سبب ما جرى لك يا زيتونة التقى والوداد ، ومن ذاك الذى أهانك ، ولماذا ؟

ـ ٦ ـ

سيدى ومولاي :

تا الله ما شككت فى نزاهتك البته ، كنت أرى على وجهك برقعا من الضلال ، نسجت خيوطه عناكب الشيطان · أنظر الى ميمنتك ترى العوسجة الأم ·· انها منبت الظلم ، ومنبع الهوان · لقد امتصت رحيق الطمانينة من أفواه أبنائى وأحبابى، وقذفت بهم فى أتون الضياع والاغتراب ، فقطعت حبال الوصل بيننا ، فتنحظل مذاق الحياة والعيش على فمى ولسانى · وتحت امرة العوسجة الأم عملت آلاف العواسج والغربان والثعابين وأسماك القرش· وكل هذه القوى الابليسية ـ يا سيدى ـ شاركت فى تحطيم أغصانى ، واحراق أوراقى ، بغية اجتثاثى من رحم التاريخ وكأن التاريخ رصاص محشو فى بنادقهم ، أو دولار فائض بأيديهم ·

صدقنى اننى خائف عليك منهم يا مولاي ، فلقد حاولوا جهدهم من قبل اغتيال نزاهتك مرات ومرات ، وهم الذين حاولوا ابعادي من الوصول اليك ·· وحتى اليوم يحاولون اغتيال الرئة الأخرى التى أملكها ·· رئتي يا مولاي ·· انها تحبك ·· تحب كل الشرفاء ·· تعشقك فساعدنى ·· قف الى جانبى لأتوكأ عليك برهة كى أسترد قواي ·· وكل الأحباب سيقفون الى جانبى لاعادة الرئة والأولى ، حتى نطهر الحقل من كل الحنظل ومن كل العوسج ، وهاك غصنا غضا من أغصانى ، وكوبا صافيا من عصير حياتى ، وكوفية وعقالا وقمبازا من لباس أبنائى ·· كى تذكرنى ولا تنس فى غمرة مشاغلك همومى ومأساتى ·

ـ ٧ ـ

سيدى :

بشراييني ، بمقل أبنائى ، بحبات عيون البلابل سوف أصنع جسر العبور ، وبحد الفجر سأحز عنق السكين ، وبشعلة الفرقدين سأحرق أعشاش الدبابير ، انتبه يا مولاي السلطان فالعوسجة دوما حبلى بالشرور والآثام ، انها تزفر الحقد الأسود ، تمضغ الخطيئة ، تهوى قطع أصابع الزيتون والأطفال واثداء النساء ، ومسابح الزهاد ، انها تهين كبرياء الشمس ، تعد الكمائن لأسر ضياء القمر ، واصطياد أشعة النجوم واعتقال صوت الكروان ·

ـ ٨ ـ

اسأل العوسجة الهوجاء عن أوراقها الثبوتية : شهادة الميلاد الحقيقية ، شهادة البراءة من الأمراض المعدية والمستعصية ، مكان وتاريخ الولادة ، اسم القابلة أو الطبيب وشهادة التبرئة من السوابق والبصمة ·

افحص الأوراق بمجهر الحق والحقيقة ، وانشر على العالم ما رأيت ··

ـ ٩ ـ

سيدى القاضى :

من جذورى ينبت السلام ، ومن أغصانى ينتشر السلام ، من زيتى تتوهج نار الله الموقدة ، وتشتعل النار المقدسة · فاختر لنفسك ما تشاء ·

ـ ١٠ ـ

لقد حدث ما لم يحدث من قبل : صفق القاضى وهتف من أعماقه ·· وصفق الحضور وهتفوا من أعماقهم: أيتها الزيتونة المعطاءة ·· اسلكى الطريق التى تختارين ، لصنع النصر الذى تريدين ·· كى تعود اليك الكرامة ·· كل الكرامة ·· والسؤدد كل السؤدد ·· واليك منا علما أخضرا وبرجا للحمام · وقبلة وهاجة تنير لك درب التحرير والانتصار ·

مفهوم السعادة

في الوقت الذى كنت أخط فيه رسالة لزميلة عزيزةعلي ، غادرتنا هذا العام الى « صنعاء » لتؤدى المهمة ذاتها التى كانت تؤديها فى حلب ، لتقوم بتدريس مادة التربية وعلم النفس لطالبات المعاهد التعليمية هناك ، وفى الوقت الذى كنت أقول لها فيه : أن أملى أن تبقى سعيدة ، وان مفهوم السعادة فى راينا واحد على ما أعتقد ، ألا وهو القدرة على مواصلة العطاء فى أى مكان وفى أى مجال كان ذلك العطاء • فى هذا الوقت بالذات استرق الخطو الى مسمعى حديث يدور بين زميلتين قريبتين منى ، تصف احداها وضع انسان ما تعتبره فى غاية السعادة لأنه خصص مبلغ ثلاثة ملايين ونصف من الليرات السورية لشراء (شاليهات) على الساحل وفرشها والاستمتاع بأحسنها وبما تفيضه عليه الباقية المؤجرة منها من أموال •

وقلت : ليست السعادة مالا نمتلكه ، ولا شاليهات نقضى فيها أيام الحر ، ولا قصورا مدفأة بالتدفئة المركزية نقضى فيها أيام القر ، ولا فروا ناعما نتزين به ، ولا ذهبا وجواهر نتحلى بها • قالتا : وماذا اذا ؟ اذا لم يكن ذلك كله !

قلت • السعادة فى نظرى قناعة بما رزقه الله للانسان •
اذ ليست القناعة زهدا وتواضعا وخنوعا ورضا بالقليل كما يفهمها بعض البسطاء • وانما هى الرضا بما هو موجود ، والتطلع بنفس منبسطة متفائلة عاملة نشيطة ، الى ما هو أفضل ، والسير الى ذلك الافضل بخطى ثابتة مرسومة مبرمجة بعيدة عن الطيش والتهور • بذلك يكون الانسان سعيدا •

فانا لا أمتلك السيارة مثلا ، ولكننى سعيدة لأننى أمتلك القدرة على السير والتنقل بوسائل النقل المختلفة ، وأمتلك الصحة الكافية التى لا تمنعنى من ذلك • وان كنت أسعى جاهدة الى امتلاك السيارة• وفى اعتقادى أننى أسعد ممن يمتلك سيارة متوسطة المقام ويركض لاهثا الى ما هو أفضل منها ، أو الى امتلاك سيارتين ، واحدة له والاخرى لزوجته • وهو يعتقد أن لتواضع هذه السيارة أكبر الاثر فى شقائه ومتاعبه • وأنه متى حصل على ما هو أكثر جودة منها فسيكون سعيدا •

والانسان العاقل يشعر نفسه بالسعادة فى كل لفتة ولمحة من لفتات حياته • يحس أنه سعيد حين يتذكر قدرة عينيه على الرؤية وتمييز الاشكال والالوان ، وقدرة أنفه على تمييز الروائح ، وقدرة لسانه على تمييز الاطعمة ، وقدرة يده على تمييز الملموسات • وقدرة أذنه على تمييز الاصوات •• يشعر بالسعادة كلما رأى أسرته وأولاده ومن يهمه أمرهم بصحة كاملة • ويتابع مسعاه ليوفر لهم ما هو أكمل • يعمل لدنياه كانه يعيش أبدا ،

فقد يستغرب بعض من لا يهمهم كثيرا أمر القراءة حين يعلمون أننى فى غاية السعادة بعد أن لم أكن عرفتها من قبل •

لم أكن شقية فى السنوات السابقة الذكر ، لأننى كنت أعرف وأقدر تلك الاسباب التى صرفتنى عن القراءة الى حد كبير • تلك الاسباب التى لا تجهلها أية أم عاشت مفهوم الامومة بكل مداخلاته ، وقدرت قيمة العناية المباشرة بثلاثة أطفال ولدتهم فى أعوام أربعة متوالية ، فاستنفذوا كل وقتها وجهدها وطاقتها ، الى جانب وظيفتها فى التدريس ، حتى استطاع كبيرهم ، ابن السادسة ، حمل القلم وكتابة بعض الحروف والكلمات ، ففهم مقدار هذه الحروف الى الحد الذى مكنه عمره العقلى من فهمه •

فهل أنا أكثر سعادة أم ذلك الذى يمتلك الملايين ؟• وسواء كنتم تحترمون أسباب سعادتى أو تسخرون منها فانا فى سبيلى لأن أسرد عليكم بعضا من عواملها •

فلقد ذكرت لكم مثلا شعورى بالصحة ، وأذكر منها كذلك احساسى بالتمكن من افهام طالباتى ما أنا بصدده من مواد دروسهم العربية المتنوعة • وشعورى بالقدرة عى طهو الطعام المناسب لأسرتى • وتمكنى من أداء الخدمات اللازمة لأولادى • كل هذا فى نظرى من عوامل السعادة ، بينما قد يكون فى نظر غيرى من أسباب المشقة والتعب والحرمان والضيق •

يأتى رمضان كل عام ، وقد أصبح يعودنا أيام الحر ، فاحس بالهموم تتكاثف فوق كواهل الكثيرين حتى ممن يزعمون قوة الايمان ، كيف سيتمكنون من الصوم !؟ ولكننى لا أدرى لماذا أستقبله بمزيد الحب والسعادة ! وربما كنت أدرى ولكن غيرى لا يستطيع أن يدرى •

أن لقائى بالدوحة هو الذى حرك فى ذهنى تلك الافكار، ولذا لقد وجدت أن صفحاتها أحق الصفحات بان تطبع عليها هذه الحروف •

لطيفة الشهابى
حلب ـ دار المعلمات



إشراف :
محمد أبو طالب

السوريالية

بين المفاهيم الشائعة والحقيقة

- قصور وسائل الإعلام في التعريف بالفنون التشكيلية!
- ظهرت السوريالية في القرن العشرين وتمتد جذورها إلى القرن الخامس عشر.

كثيرا ما نسمع او ربما نستخدم بعض الاصطلاحات الفنيه وأسماء المدارس الفنية الحديثة دون ادراك كامل للمعانى والدلالات الحقيقية لها ٠والحق أن هناك بعض العذر لغير المتخصصين والمهتمين بالفنون التشكيلية فى عدم الالمام الكامل والحقيقى بهذه الاصطلاحات . لسببين ، السبب الأول هو تعدد المدارس الفنية الحديثة للدرجة التى يصعب على غير المتخصص معرفتها والالمام باصولها وأساليبها واهدافها بل ويصعب أيضا على كثير من الفنانين أنفسهم ٠

والثانى يرجع الى قصور وسائل الاعلام العربية فى التعريف بالفنون التشكيلية بشكل صحيح وبدرجة تتناسب مع هذه الفنون كجانب هام من جوانب الثقافة ، خصوصا وأن المكتبة العربية تكاد تخلو من الكتب الفنية باستثناء بعض المعاولات المحلية هنا وهناك ٠

ليسوا سوراليين !

وكمثال لذلك كلمة «السوريالية» التى تتردد كثيرا على أسماعنا ، وتستخدم أحيانا أكثر كمرادف لكل ما هو غير مفهوم أو غير تقليدى خصوصا فى الفن ، وقد تبادر الى ذهنى هذا المعنى أثناء قراءتى لمقال « النقد الأدبى ٠٠ رحلة السقوط »



من اعمال دى كريكو

للناقد الأدبى الأستاذ محيى الدين محمد والذى نشر فى مجلة الدوحه فى عددها السابق ، حيث ورد ما نصه :

●● « وأعتقد أن هذا الجيل الناقد يكتب ، دون أن يكون قد قرأ واستوعب المؤلفات الأساسية فى النقد ، وهو أشبه بأولئك المهرجين الذين لا يحسنون رسم صورة جماد ومع ذلك يرسمون لوحات جدارية سيريالية هائلة ٠٠

وهناك ملاحظة لا تفوت أحدا ،

وهى أن الرسامين السيرياليين يملكون الأدوات لرسم صور كلاسيكية بديعة ومتقنة (راجع فيبر – ماتيس – دوفى – براك – بيكاسو) » ٠

يتضح من الفقرة الاولى ان الأستاذ محيى الدين محمد يعجب من هؤلاء الذين لا يحسنون رسم صورة جماد ومع ذلك يرسمون لوحات جداريه سيريالية هائلة ، وقد اختار عدم قدرتهم على رسم صورة جماد للتدليل على تردى مستواهم فى الرسم باعتبار أن رسم الجماد من الأمور اليسيرة كما يتضح من سياق الكلام ، وهذا التشبيه يتنافى مع أبسط القواعد الفنية المعروفة فالرسم هو الرسم سواء كان المرسوم جمادا أم حيوانا أم انسانا أم أى شىء آخر ٠

النقطة الثانية أنهم يرسمون لوحات جدارية سيريالية هائلة ، مدى علمى أنه قد لا توجد أية لوحه جدارية سيريالية هائلة فى أى مكان فى الوطن العربى ، هذا اذا اتفقنا على المعنى السليم للسوريالية كحركة فنية معلومة سنتعرض لها فيما بعد، واذا علمنا أيضا أن اللوحات الجدارية الهائلة غالبا ما تكون فى أماكن رسمية أبعد ما تكون عن قبول السوريالية كاتجاه للوحة جدارية هائلة تخصها٠

أما فى الفقرة الثانية والخاصة بالملاحظة التى لا تفوت أحدا وهى قدرة الرسامين السيرياليين على رسم صور كلاسيكية بديعة ومتقنة ، نجد أن الأستاذ محيى الدين محمد ذكر أسماء بعض الفنانين باعتبارهم سورياليين وتتوافر لديهم الأدوات التى تمكنهم من رسم صور كلاسيكية متقنة ، والمؤكد أن الفنانين الذين

السوريالية

بين المفاهيم الشائعة والحقيقة

ذكرهم الأستاذ محيى الدين ليست لهم أية علاقة بالسوريالية باستثناء بيكاسو حيث رسم بعض الأعمال التى تقترب من أعمال السورياليين بعد عام ١٩١٣ رغم أنه لم يكن يوما عضوا فى أية جماعة سوريالية ٠

أما الفنان ماتيس (هنرى ماتيس١٨٦٩ ـ ١٩٥٤) فهو زعيم حركة«الوحشيين (FAUVISM) وليس له أى علاقة بالسوريالية ، ولم يرسم أى عمل سوريالى خلال حياته ، بل اهتم بالتجريد الزخرفى والزحارف العربيه وعلاقات الالوان الصريحة ٠

أما الفنان دوفى (راؤل دوفى ١٨٧٧ ـ ١٩٥٣) فهو مصور فرنسى ومصمم نسيج ليست له علاقه بالسوريالية حيث بدأ حياته الفنيه بأسلوب تأثيرى ثم تحول الى « الوحشية » متأثرا بماتيس . ومعروف أن « دوفى » كان فنان السعادة والمرح وقد انعكس ذلك على أعماله سواء فى الرسم أو التصوير فجاءت أعماله مليئة بالحس المرهف وبنوع من موسيقى الشعر معبرة عن العالم فى صورة ساحرة فتانة ٠

أما الفنان براك (جورج براك ١٨٨٢ ـ ١٩٦٣) فهو أيضا لا علاقة له بالسوريالية حيث بدأ مع « الوحشيين » ثم تحول الى البحث فى أسرار التكوينات البنائية فى أعمال « سيزان » ، ثم التقى ببيكاسو وواصلا البحث معا حتى توصلا الى التكعيبية التى تنسب لهما ٠


ماتيس


دوفى


براك


بيكاسو

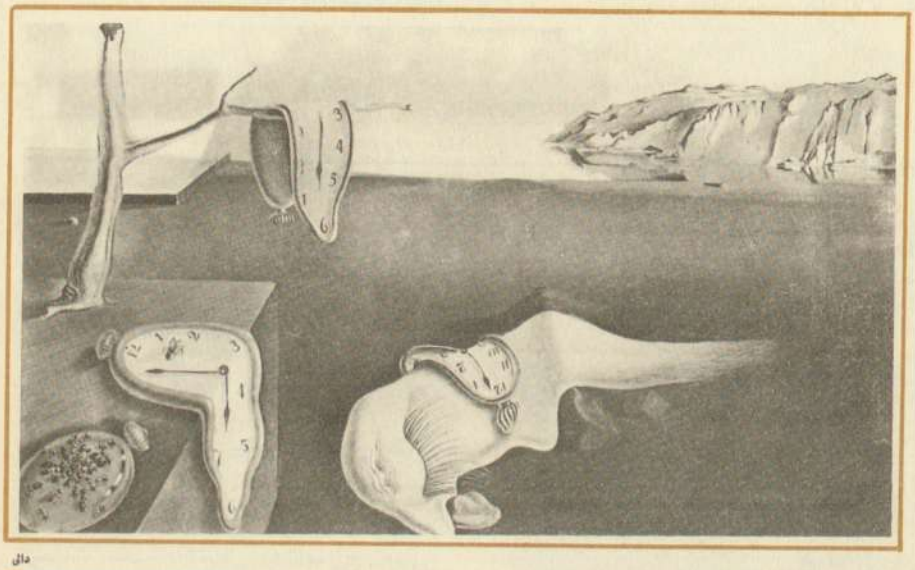
لمحة عن السوريالية

والحقيقة أن الحركة السوريالية ظهرت فى القرن العشرين ، رغم أن لها جذورا عميقة تمتد فى تاريخ الفن حتى تصل الى القرن الخامس عشر ، حيث تواجدت عناصر السوريالية فى أعمال « بوش » و « هيرونيموس » و « بروجل » الأصغر و « جرونوالد » ٠ وقد قامت سوريالية القرن العشرين فى الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، على أنقاض حركة « الدادا » حيث أخذت بعض مواقفها ولكنها استبدلت فوضوية « الدادا » بنظريات أساسية معلومة ٠

وقد شملت هذه الحركة الأدب والفن والفلسفة وعلم النفس فى تلك الفترة ، كما اعتمدت على بعض أفكار « فرويد » و « كارل ماركس » ٠

وجاءت الحركة فى محاولة لتحرير العقل واطلاق حرية العقل الباطن والأحلام والرغبات البدائية من أجل التعبير العفوى التلقائى ، وكان شعارها « ما هو أبعد من الواقع » وقد استخدم هذا التعبير للمرة الاولى عام ١٩١٧ عندما وصف « آبو لينير » مسرحية له كتبها كدراما سوريالية ٠

ثم جاء بعد ذلك الشاعر الفرنسى « اندريه بريتون » وعرف السورياليه



دالى



ماجريت



من أعمال تانجاى

على انها التعبير من خلال تلقائيـــة نفسـية بكلمات أو كتابات أو بأى نشاط آخر حيث تأتى الأفكار متحررة من سيطرة المنطق أو القيم الجماليـة أو الاعتبارات الأخلاقية •

فنانو الحركة

وقـــد تطـــورت القيم الفكرية والجمالية لهـــذه الحـــركة بواسطة الشعراء الفرنسيين أمثال « اندريه بريتون » و « بول ايلوار » و « بول ريفردى » وكان « بريتون » أبرز قادة هذه الحركة حيث أعلن أول بيان سوريالى فى أكتوبر ١٩٢٤ بباريس ثم بيانه الثانى فى عام ١٩٢٩ ونشر كتابه الشهير « السوريالية والتصوير (Le Surrealisme et Peinture) عام ١٩٢٨ ، وفى عام ١٩٢٦ أسس السورياليون قاعة عرض خاصة بهم ، وأقيمت أهم معارضهم فى لندن عام ١٩٣٦ وفى باريس عام ١٩٤٧ •

ومـع أن الحمـــاس للسوريالية تضاءل بعـــد عـــام ١٩٣٠ الا أن الحركة لم تختف وانمـــا استمرت بشكل ما بعد الحرب العالمية الثانية•

ومن أبـرز فنـــانى الحـــركة السوريالية :

ماكس ارنست ، سلفادور دالى ، رينيـــه ماجريت ، دو شام ، هانز آرب ، مان راى ، تانجـــاى ، دى كيريكو ، اندريه ماسون ، جـــوان ميرو •

وتنقسم الأعمال السوريالية الى قسمين أحدهما أقرب الى الفوتوغرافيا من الناحية التكنيكية رغم التضـــاد والغرابة فى المشهد الواحد مثل أعمال « دالى » و « ماجريت » ، والقسم الثانى يبدو من الناحية التكنيكيـة أقرب الى التجريد مثل أعمال جوان ميرو واندريه ماسون • نكتفى بهذه اللمحة السريعة على أن نلتقى مرة أخرى مع السوريالية بشـــكل أكثر تفصيلا •

محمد أبو طالب

سيف وانلى

رحلة القلب الوديع

فى أواخر الشهر الماضى مات الفنان الكبير سيف وانلى ، وكنت قد تركت مصر قبل وفاته بايام اى سفر ، وكان اسم سيف على لسانى قبل أن أسافر من مصر ، وعندما وصلت الى الدوحة وجدت نفسى أتحدث عنه كثيرا ، وافترح على الاصدقاء الصحفيين الذين التقى بهم أن يتصلوا ويستفيدوا من موهبته الرائعة فى رسم بعض القصص التى تنشرها صحفهم ، وكنت احكى لهم عن تجربتى مع سيف عندما كنت رئيسا لتحرير مجلة الاذاعة والتليفزيون المصرية سنة ١٩٧١ ، ففى هذه الفترة استطعت أن أقنع الكاتب نجيب محفوظ بان يعطينا فى مجلة الاذاعة آخر أعماله الروائية لنشرها أسبوعيا على حلقات مسلسلة، وكان نجيب محفوظ مرتبطا بجريدة الاهرام فى عصرها الذهبى ، وكان لا ينشر أعماله فى غير هذه الجريدة، ومع ذلك فقد وافق نجيب على نشر روايته الرائعة « المرايا » فى « الاذاعة والتلفزيون » ، وكان موقف نجيب لفتة جميلة من كاتب كبير ، فقد رأى أن يساهم فى تشجيع تجربتنا الجديدة أنا وعدد من زملائى الصحفيين فى مجلة الاذاعة ، ومن ناحية أخرى فقد عودنى نجيب محفوظ منذ عرفته وأحببته ألا يرد لى طلبا وهذا منه فضل كبير ، ولعل ذلك يعود لشدة معرفته بأننى من عشاقه ومريديه ، وما تعود نجيب أن يرد العشاق والمريدين عن نبعه العذب النبيل .



ثلاثون لوحه

وعندما قرأت « المرايا » خطرت لى فكرة كانها نوع من الالهام ، فقد قررت أن أعطى الرواية لسيف وانلى ليرسمها بريشته ، حتى تظهر المرايا بتفسير فنى خاص يقدمه هذا الرسام العربى العالمى الكبير . وكانت الفكرة غريبة ، لأن سيف وانلى لم يرسم من قبل للصحف على الاطلاق . ولم يخطر على بال أحد ان يطلب منه مثل هذا الطلب ، حيث تعود الجميع على ان يروا رسومه فى المعارض المحلية والعالمية المختصة وحسب ، وعندما عرضت الفكرة على « سيف وانلى » رحب بها على الفور ، وبدأ ، بغزارته الفنية المعروفة عنه ، يرسم شخصيات الرواية ، واحدة بعد الاخرى ، حتى بلغت هذه الشخصيات ثلاثين شخصية أو يزيد ، وكانت اللوحات رائعة شديدة الحيوية والتعبير ، وقد نشرناها أسبوعيا فى مجلة الاذاعة منذ أول مايو سنة ١٩٧١ ، وبعد نشرها احتفظ الزميل الصديق مكرم شحاته ، الذى كان يعمل معى آنذاك ،مديرا فنيا لمجلة الاذاعة ، بأصول هذه اللوحات ، وهى عنده حتى الآن أمانة فى عنقه ، ولست أشك فى أنه حريص عليها أشد الحرص ، لانها تمثل فى مجموعها عملا نادرا فى الفن العربى المعاصر، وانى لأتمنى أن يأتى ذلك اليوم الذى تصدر فيه رواية « المرايا » مع اللوحات الملونة لسيف وانلى ، ولسوف يكون ذلك ـ لو تم ـ احدى روائع المطبوعات التى تعتز بها المكتبة العربية ، فلم تكن لوحات سيف مجرد رسوم جميلة ، بل كانت ـ كما أشرت ـ تفسيرا للرواية ورأيا فيها ، وفيما تعبر عنه من تجارب وآراء وشخصيات ومواقف .

سيف والصحافة

ومن يومها وأنا أحس أن الصحافة العربية لم تحسن أبدا الاستفادة من « سيف وانلى » حيث كان يستطيع أن يقدم لها ويضيف اليها الكثير من لمحات عبقريته الفنية ، ومن هنا كان الحاحى الدائم على أصدقائى الصحفيين أن يستفيدوا من سيف وأن يطلبوا اليه أن يرسم بعض القصص التى تنشرها هذه الصحف ، ولكن أحدا لم يستجب لى .

اللقاء الأخير

وتشاء الاقدار أن يموت سيف وانلى ، وأنا غائب عن مصر ، وكنت أود أن ألقاه لقاء أخيرا فى « جنازته » ، وكنت أود ان أكون واحدا من الذين يحملون جثمانه العزيز على أكتافهم حتى مقبرته ، وأن أقرئه السلام قبل الوداع ، وكنت أتخيل أننى سوف ألتقى به « حيا » فى جنازته ، وأنه لن يكون ميتا مثل بقية الاموات ، بل كان ولا شك سوف يحدثنا ويحدث الجميع بصوته الهادى وقلبه الوديع ووجهه المطمئن. ولكن اللقاء الاخير مع سيف ضاع منى مع ما ضاع لى من أشياء غالية على العين والقلب .

حب صوفى

لقد عرفت ـ بحكم عملى الصحفى ـ كثيرا من الادباء والفنانين ، ولكننى لم أعرف انسانا عاش للفن وحده مثل سيف وانلى ، كان يحب الفن حبا ـ كايمان

الواصلين ـ لا يتزعزع · كان يرسم كثيرا وكان يقرأ كثيرا ، وكانت نفسه صافية تماما . لأنه لم يكن يفكر فى شىء آخر غير الفن ، فلم يفكر فى المال أو فى الشهرة أو فى أى شىء من هذا النوع . ولم يدخل فى أى مشكلة من المشاكل التى تجر الناس اليها ، وتدفعهم من أجلها الى صراعات ومعارك · ولذلك فاننى لم أشعر أبدا أن سيف وانلى كان يستسلم للحزن أو للهم ، فقد كان يعيش دائما فى نشوة الفن وفرحته، وحتى لو أصابه الحزن يوما ، فقد كنت أحس ـ وهذا شىء عجيب ـ أنه يحزن فى « فرح » · ذلك لأن كل شىء عنده كان يتحول الى تلك النشوة الفنية حتى الحزن ، فكان يهضم مثل هذه المشاعر ويحولها فى قلبه وريشته الى فن جميل · كان يقرأ كثيرا ويتكلم بعذوبة بالغة فى الفن والثقافة ، وكان يحب أن يلتقى بالناس ، وأن يخرج بهم على الفور من سوق الحياة الى حديقة الحياة ، حيث يرفعهم دائما الى البهجة العالية التى تتولد من التأمل فى الكون والانسان والطبيعة ·

انسانية رفيعة

هكذا كان « سيف وانلى » ، كل شىء فى حياته وفنه ملىء بالفرح ، حتى الحزن ، لأن الحزن عنده كان جزءا من النشوة التى تنتهى بفكرة أو خط من الخطوط . أو لون يلتقى بلون على سطح لوحة من لوحاته الغنية بالجمال والفكر والشعور · لم يدخل سيف أبدا فى متاهات · بل سار على الطريق البسيط وشرب من البئر التى لا يزدحم حولها البشر ، وهى بئر الفن الخالص ، والثقافة الصافية · لم يكن انسانا ، بل كان خلاصة الانسانية فى الانسان ، ولم يكن يزدرى الاشياء المادية ، ذلك لأنه لم يكن يعرف الازدراء على الاطلاق ، بل كان ـ بالتحديد ـ لا يبالى بهذه الاشياء التى يتصارع حولها الناس كل يوم ، ولم تكن هذه الاشياء تلفت نظره أو تهز ريشته ، أو تثير فيه غريزة





سيف واحسان مختار

من الغرائز ·· كان مثل الظواهر الطبيعية الطيبة ، مثل مياه النيل والشجر ، ومثل العصافير والبلابل · كان يحب بالفطرة ويرسم بالفطرة ، وكان مذهبه أن يعاشر الناس والحياة بالحسنى ، ولم تكن فضائله ومواهبه ثمرة للتعود والتدريب القاسى والاكتساب ، بل كانت ثمرة الفيض، والتدفق السهل النبيل ·

أبناؤه جميعا

لم أسمعه مرة يهاجم انسانا او يشكو من انسان ولم يدن له أولاد من شريكة حياته « احسان مختار »، ولم أر فى حياتى رجلا ليس له أولاد من صلبه الا وكان فى نبراته شىء من الاسى والتبرم ، الا سيف وانلى ، فقد كان يشعر بالاكتفاء الكامل ، وكان يحس احساسا بسيطا وصادقا بأن الله قد وهبه أولادا كثيرين ، وكنا جميعا حوله نحس أننا أولاده بغير أن نقول له يا أبانا ، وبغير أن يقول : يا أبنائى·

المنفعة والجمال

لم أر فنانا مثله فى غزارة انتاجه ، وأصالة هذا الانتاج ، كان يرسم فى الاسبوع الواحد ما يرسمه الآخرون فى عام ، ولم أر خطوطا أقرب الى الموسيقى والشعر من خطوط سيف وانلى ، والى جانب ذلك ، ما رأيت ـ قط ـ فنانا يحب الثقافة ويهضمها فى سهولة ويسر حتى تتحول فى جسده الغنى الى دماء نقية صافية متدما رأيت فى سيف وانلى · كانت رسوماته رائعة، وكان حديثه فى الفكر والثقافه رائعا ، وكانت بساطته رائعة · لم يهتم أبدا بفكرة المنفعة ، وانما اهتم دائما بفكرة الجمال ·· كانت اعصابه هادئة ، وكان صوته هادئا ، وكان الهدوء الذى فيه صافيا جدا وليس فيه افتعال · كان طيبا مع الجميع حتى الاشرار · وكان دائما هو نهر تخاف منه الاعاصير ، او شجره تهتز مع الانسام أغصانها واوراقها ، أما العواصف فانها ترتد عنها فى حياء ، وكأن هذه العواصف أمام « سيف وانلى » هى « هولاكو » زعيم التتار وقد تحول بقدرة الله الى ملاك من ملائكة الرحمن يفيض بالنور فى حضرة الفنان الانسان ·

الموت والخلود

أيها الاحباب الكثيرون على شاطىء الاسكندرية التى عاش فيها سيف وانلى حياته كلها وأحبها حتى الموت ··· أيها الاحباب فى المدينة الحبيبة : من كان منكم يعشق سيفا فان سيفا قد مات ومن كان منكم يعشق فن سيف فان فن سيف خالد لا يموت ·

والحق أقول لكم : انى ـ على البعد ـ أسمع صوت سيف وأرى صورته فى كل خط من خطوطه ، وأحس به يمشى مع نوحاته فى القلب والشعور والزمن وفى كل همسات الاصفياء من أبناء الارض ·

وهل مثلك يا سيف يموت ؟

هل مثلك يا سيف يموت ؟

رجاء النقاش

الرحلة الطويلة والرحيل الأطول

أحمد فؤاد سليم

رحل الفنان العظيم ، صاحب الريشة الطيعة ، والقلب الرقراق ، والروح المعطاءة ، والرمز الشامخ ·

مات الفنان الذى وضع بصمته الناصعة على حركه الفن المصرى فى القرن العشرين ، وعلم اجيالا ، واخرج تلاميذا تفخر بهم البلاد اليوم · مات ومعرضه رقم مائة رهن الافتتاح فى البلاد الباردة باستكهلم ·

ما اثقل على القلب اكثر من الكتابة عن حبيب مثل سيف وانلى بسبب الموت · وما اثقل المهمة حين نحكى عن الفنان ، والاستاذ والمعلم ·

فلعل العزاء وحده يجىء لأن اعماله ستظل تنهمر بالضوء على ماقينا ، ولأن استوديو سيف وانلى على حزنه ، ويتمه ، ووحشته الفريدة ما يزال يمتلىء باللوحات ، وبالأوراق ، ولأن الحوائط العاليه فى مرسمه ما تزال تتزين بألوانه النبيلة الباقية ، وتتشح بغلالة من الحزن المقيم ·

بداية الرحله

فقد ظل سيف وانلى لسنوات طويلة منذ الثلاثينات الباكرة ، ممزقا بين بيروقراطية الوظيفة الحكومية ، وحرية الفن ، حيث كان موظفا بسيطا فى ميناء جمرك الأسكندرية · مطلوبا منه أن يحدد مواعيد السفن القادمة والذاهبة ، وأن يقلب الأوراق ، ويدون التواريخ ويسلسل الأرقام فوق الملفات ·· وربما كان العزاء الوحيد حينئذ هو مزاملته لشقيقه الفنان الراحل ادهم وانلى (١٩٠٧ ـ ١٩٥٩) ـ فى نفس العمل ·

ولربما كان عزاؤه ايضا فى البحر الذى ظل قريبا الى قلبه حتى الصداقة الغامرة ، والعناق المحبب · لقد كانت المراكب والسفن الذاهبة الى بعيد ، والقادمة ايضا من بعيد هى الهامه العزين الجياش · ومع ذلك فلم يكن من تقدير قط لمهمته الأساسية التى وهب نفسه لها ، وهى الفن ·

فما لبثت ان رفعت المذكرات الحكومية تدينه احيانا لاهماله وعدم اهتمامه بالعمل ·

ولم يكن هناك من سبيل لتبديد هموم الصبا الا الذهاب الى المسرح فى المساء ، ومن هناك بدأ سيف مرحلته (الطبيعية) العظيمة عندما اخذ يسجل شخصيات الممثلين ، وحياة الراقصين والراقصات ، والبلياتشو ، ومضحكى الأطفال ، ومهرجى السيرك من خلف الكواليس ··

وفى منتصف الأربعينات كان سيف قد سجل ثورته الطموحة على عالمه الملعون · اذ بدأ سلسلته الطويلة فى رسم الجياد · ومنذ تلك اللحظة كان سيف قد انتقل من توليفاته (الطبيعية) الى تاليفاته (الانطباعية) ، اذ بدأ يرسم داخل الاستوديو معتمدا على حاسة الاختزان النادرة التى انفرد بها حتى النهاية ·

لقد كان الجواد فى ذلك الزمن هو الرمز الذى يساوى حالة من حالات طموحه الذاتية · ولربما كان الجواد معادلا موضوعيا لأزمته الخاصة ، وبعدا ميثولوجيا للبطولة فى ذاتها · ولذلك فلم يكن هذا الجواد مجرد حيوان اعتيادى ، جميل التقاطيع ، رشيق الخلقة على ما نراه · فى الطبيعة ، بل كان الجواد عنده هو سبيل للبحث عن العقيقة ، أو ربما لتفجيرها بطريقة علنية ·· كان سيف وانلى يعتمد فى الأساس على ضربات الفرشاة العنيفة ، وكثافة اللون ، وتهيج السطح وتوتره ، وقوة الضوء ، وحدة الخطوط ، مؤلفة جميعها على مسافة من بعدين واضحين ولكنهما غير متبادلين ، اذ كان سيف يعتمد فى اعماله الابداعية تلك الفترة على محاولة احداث نوع من الوحدة الفنية والذاتية من خلال النقيض الضوئى المميز ·

سيف والمثلث

وفى أواخر الأربعينات بدا كما لو أن ريشته اخذت تستريح قليلا ، اذ انخرط مرة أخرى فى رسم للراقصين والراقصات من فوق المسرح ·

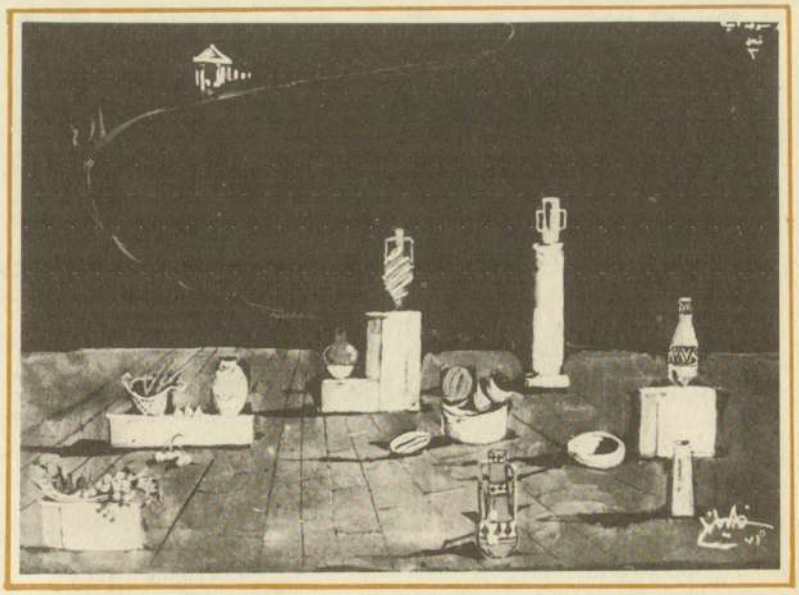
لقد كانت مهمته الأساسية هى محاولة اضفاء حالة انسانية فى حركة الراقصين لتكون موازيا جماليا للحركة الساكنة فوق المساحة ·

ولذلك فقد احتفظ سيف بالخطوط والمساحات الضوئية فى حالة (مثلثية) · فالراقص يتكون من ثلاث مثلثات ، الراس والجسم والساقين · والمثلث فى جوهره النفسى يعدل القلق الدائم ، اذ من الصعب أن نحدد محور ارتكاز بصرى للمثلث ، على حين يمكن لنا ذلك فى الدائرة والمربع ·

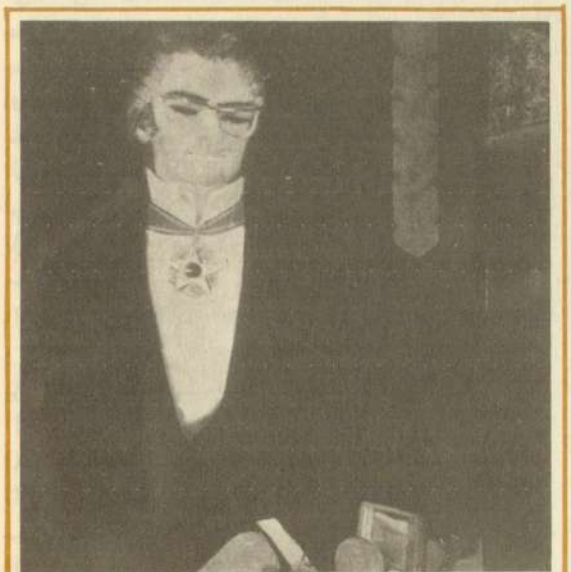
وفى الخمسينات بدا سيف يرسم كل شىء · الناس ، والفلاحين ، والراقصين ، والمغنين الفقراء ، والشعراء ، والكتاب ، والموسيقيين ، والبحر ، والطبيعة الصامتة ، والقطط ، والعصافير الميتة ، وكذلك العمال ، والبنائين والثوريين ، والباعة المتجولين ، والشحاذين ، والمستريحين فوق الأرصفة ، والصيادين وبنات الليل ، والمآسى الانسانية ·· ومن ثم عاد مرة أخرى الى جواده القديم · غير أن المثلث فى كل ذلك بدا عنصريا وسائطيا فى تأليفاته المساحية ·

سيف وعام الحزن

وفى عام ١٩٥٧ بدا أول اعتراف حقيقى من الأجهزة الرسمية تجاه سيف وانلى حين أصدرت وزارة الثقافة قرارها بمنح الأخوين سيف وأدهم منحة التفرغ لمدى الحياة ··



منظر عام لديكور مسرحية الاسكندر الأكبر



سيف وانلى يرسمه

وما ان جاء عام ١٩٥٩ حتى بدات الفاجعة التى هزت سيف وانلى هزا اليما ، اذ سقط ادهم وانلى صريع المرض ، وفى الوقت الذى كان يسرع فيه سيف بتسجيل حقيقه يوما بيوم فى المستشفى ، كان ادهم يسجل وجوه الأطباء والممرضات وهو فى فراش المرض ٠

(لم يترك ادهم طبيبا دون أن يرسمه ، ولا ممرضة ابتسمت فى وجهه دون أن يسجل ابتسامتها) ٠

وبعد اكثر من ثلاثين يوما بالمستشفى اغلقت عينا ادهم الى الابد ٠ وخرج سيف وانلى لأول مرة فى حياته دون ادهم ، وحيدا فى العاصفة ، متكئا على اذرع الأصدقاء والمعين ، حزين الفؤاد ، لا ينبس بحرف ٠٠

منذ تلك اللحظة اخذت مساحات سيف وانلى تظهر وقد اتشحت بالحزن العميق ، وبالضوئيات الرمادية الفاجعة ٠ واخذ يكسر النموذج الذى ظل يحترمه لزمان طويل ٠

وفى عام ١٩٦٣ انهى سيف لوحته الفنية الخالدة تحت اسم (الباتاتيك) ــ أو السيمفونية السادسة الحزينة لتشايكوفسكى ٠ وفى هذه اللوحة (١٣٠ سم فى ١٣٠ سم) ــ ظهرت وحدة المثلث بوضوح كامل فى اعمال سيف ، اذ بدت عشرات المثلثات المتماثلة ، والمتبادلة ، والمتعارضة ، والمتجانسة ، والمتناقضة تتحاور مع بعضها فوق مساحة طاغية ، مليئة بالهم والتوتر ٠٠

(ربما كان ذلك هو امواج البحر ، وربما اشرعة المراكب المسافرة) ٠

ثمة هنا ما نود أن نوضحه ، ذلك أن سيف فى رحلته الفنية هذه لم يكن ليعنيه الوقوف عند اضفاء القيمة على ما هو وصفى ، وانما كان يعنيه الجوهر الاجمالى ، ذلك الذى لا يقدر أو يرشد اليه غير هذا القدر من الانتماء العميق بينه وبين الأشياء من حوله ٠ هذا القدر الذى هو الامتصاص العمدى وغير العمدى لكل ما هو كائن حوله حتى الشبع ٠ ولذا فالبحر عند سيف ليس هو المياه والأمواج الهادرة ، والأفق اللامتناهى ، ولكنه الدائرة حيث لا تستقر العين على مكان ، أو يرتاح مستوى النظر الى ركن أو متواز ، أو نقطة ، أو مستقيم ٠ والمركب عند سيف ليس هو المركب الذى نعرفه فى رسوم الآخرين ، وانما هو هذا الحبيس المطلق بين ثلاثة اضلاع ينقطر من بينها شكل المثلث ٠ واللون عند سيف ليس هو الأصفر مثلا لكى تكون الشمس شمسا ، أو الأزرق لكن يكون البحر بحرا ، أو الرمادى لكى يكون السحاب سحابا ، أو الأرجوانى لكى يكون الغروب غروبا ، والشروق شروقا ، ولكنه هو هذا المزيج باسره القادر على أن يبتكر من بين بعضه بعضا لون له قوة الاصطفاء والانتخاب الطبيعى ٠ هو فى الحقيقة خلاصة هذا المزواج العجيب بين الأصفر والأزرق ، والرمادى ، والأرجوانى جميعا ٠

سيف والتجريدية

على أن سيف وانلى فيما بين عامى ١٩٦٢ ، ١٩٦٨ ، انخرط انخراطا كاملا فى التجربة التجريدية ٠ فقد كان فى حاجة ملحة الى أن يعانق الألوان لذاتها ، وأن يبحث عن الجمال والفتنة فى التراكيب العشوائية ، والفوضى اليومية ٠ وربما كان مدعاة ذلك سببين أساسيين :

اولهما : هو رحيله الى النوبة فى أقصى جنوب مصر ، بين عامى ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ليسجل معالمها قبل أن تندثر تحت مياه النيل ، حين هزة الابتكار والجمال الفطرى فى البيوت النوبية ، ورسومات الأسقف المبهرة ٠

وثانيهما : (وهو الأهم) هو رحيله مرة ثانية فى عام ١٩٦٣ ليسجل معالم بناء السد العالى ومراحله المثيرة ٠

أنجز سيف وانلى من أجل السد العالى ما يقرب من ثلاثين لوحة زيتية ، وأكثر من مائتى اسكتش ، ولكنه عندما عاد الى الأسكندرية احس بأن الألوان تلح عليه ، وبأن التجربة قد قادته الى هذا المنهل العجيب ، وهو التجريدية ٠

لقد كانت التجريدية عند سيف ضرورة فرضتها ظروف التجربة الطويلة ، ولذلك فقد كانت تجريديته تجريدية (بنائية) أكثر منها تجريدية عشوائية ٠ فالتجريدية البنائية تحتاج الى اتحاد غير مضمون النتائج بين الوجدان وبين العقل بحيث يصير الفنان فى حالة ادراك كامل أثناء الممارسة الابداعية ، على خلاف التجريدية العشوائية التى تعتمد على غرائز الفكر الذاتى ، والمغامرة الكاذبة ، وربما الادعاء أيضا ٠

سيف والنكسة

على أننا نلاحظ فى أعماله تلك غروب المثلث كعنصر وسائطى ، أو بطولى ، أو ربما اختفائه كليا فى بعض اللوحات ٠ بينما حلت توليفات المربع ، والدائرة مكان المثلث ٠

لقد بدا الاستقرار قادما على نحو حثيث ٠ فهل كان ذلك استقرارا حقيقيا ؟٠٠ ان الأمر لا يبدو كذلك قط ، ونحن نميل الى الاعتقاد بان ذلك كان نوعا من مجموعة عارمة لردود الأفعال :

أولهما : خشيته من سيطرة خبرته الطويلة ، وخوفه ان يظل واقعا فى قوالبها الجاهزة ٠

ثانيهما : هزيمة يونيو التى هزته هزا اليما ٠٠

(لقد طعنتنى الهزيمة فى بيتى ٠٠ طعنتنى شخصيا) ٠ ٠

ومنذ عام ١٩٦٧ اخذ سيف يرسم الغفافيش ٠ والثعابين ، والسعالى ، والليالى الدموية ، والطيور الذبيحة ، ومن ثم ظهر الجواد مرة أخرى ٠ لكنه لم يكن نفس هذا الجواد الذى نعرفه عند سيف ٠ فلم يكن الجواد هذه المرة معادلا للنموذج البطولى ، وانما كان خلاصة ذاتية لردود الأفعال المتواترة ٠ انه شكل دفاعى لاثبات الوجود كله ٠ ولذلك فان جواده هذه المرة وان كان مطاطا الراس الا انه يقف وقفة الشامخين ، متعاليا على المصائب والنوائب كلها ، يمشى على مساحة هائلة كثيفة من الأزرق البحرى ، ويتلفت يسارا الى العية النافثة الخبيثة ، بكبرياء اولئك الذين ملكوا العزة طول الدهر ٠

على أننا نجد فى الجواد شيئا آخر أكيدا ، اذ نراه يتكون من مجموعة مربعات موحية ٠ ليس مهما أن يكون المربع مربعا ، ذلك أن خبرات العقل الانسانى سوف تقوم حتما بتسديد الخانات الناقصة ، ولكن المهم هو أن المربع هنا كان جديدا ٠ كان سيف يبحث عن التوازن ٠ يبحث عن محور الارتكاز ٠ كان سيف وانلى مرآة صادقة لعذاب الشعب المصرى ، خجولا من الهزيمة حتى الغزى ، تكاد أن تتحول الطعنة فى كيانه الى فعل مادى نافذ فى صميم القلب ٠

سيف والانسان

ومنذ عام ١٩٧٠ اخذ سيف يتحول تحولا أساسيا ٠ فقد عاد الى الانسان والى المنظر من جديد ٠ ولكنه هذه المرة لم يعد يرى الانسان وجها لوجه كما عرفناه فى السابق ، كما أنه لم يعد يرى البحر ، او الحقول ، أو الشواطىء الواسعة ، والصحارى المترامية ، من زاوية افقية كما يفعل الرسامون ، ولكنه كان يرى ذلك من زاوية راسية ٠ كان يرى ذلك كله من (فوق) دائما ٠ فهو يطير على ارتفاع نافذ فى سماء ضافية باللون المبهر ، فاذا بنا لا نرى الناس الا نقاطا يصعب التعرف عليها ، أو خطوطا مرتعشة بفعل قوة الضوء المنتشر ، واذا بنا لا نجد البحر الا خطا بحريا ضئيلا على مساحة تعج بالهواء ، فلا نعرف اذا كان البحر يشق طريقه فى الأرض أو فى السماء ، أو اذا كان الناس يمشون أو يطيرون ٠

وفى هذه السنوات الثمانى من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٨ كان سيف قد أنجز ما يقرب من ثلاثمائة عمل من هذا النوع ٠

كان يرسم كما لو كان يسابق الزمن ٠

فهل كان يعرف أن الجذوة سوف تخمد قريبا ؟

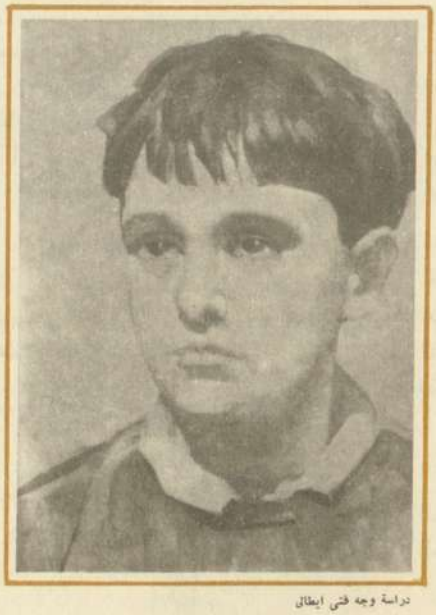
وأن ريشته التى تحركت فوق آلاف الأمتار ، ولعشرات السنين سوف تكف ؟

وأن عيناه النبيلتان سوف تغلقان الى الأبد فى الرابع عشر من فبراير عام ١٩٧٩ ٠

وبأن عيد مولده الثالث والسبعين فى ٣١ مارس سوف يطول انتظاره كثيرا ٠٠ الى الأبد ؟



بورتريه للفنان ادهم وانلى بريشة سيف



دراسة وجه فتى ايطالى

ولد مقبل الزهاوى فى بغـداد غير أنه درس وعـاش فترات طـويلة فى الولايات المتحـدة واوربا كما عاش فى افريقيا ، وكانت تاثيرات هذه الحضارات قد انعكست فى نتاجه الفنى غير أنها لا تبدو ككيانات مستقلة بل أنها أعطتـــه القوة والايحاء ليصوغ طرازا ينفرد به ٠

فنون تشكيلية

الفنان العراقى

مقبل الزهاوى

أعمالى هى أسلوبى الخاص

زهير غانم

ان الاعمال الجدارية الاخيرة للزهاوي تعد تطورا جديدا في حقل آخر ٠ فهنا نجد ان الاشكال قد ابتعدت عن التناظر الموجود في المنحوتات المنتصبة واخذت طابعا عفويا ومترابطا ٠ ان هذا التطور الجديد يعكس قدرة الفنان على الاكتشاف والابتكار والتجديد ٠

ان جميع منحوتاته ملونة بالالوان الطبيعية للتربة الارضية ٠ وان وجود آثار يد الفنان على نتاجه تبدو بشكل مباشر ٠ ولقد رفض الزهاوي استعمال طريقة التزجيج خشية من اخفاء نتاجه وراء زيف بارق مصطنع ٠ وبهذا فانه يجعل المشـاهد في اتصـال مباشر مع سطح النتاج والوانه الارضية لتعبر عن نفسها ٠

وأثناء زيارته الأخيرة للعراق كانت هذه اجاباته أثناء حوارى معه ٠

● استعمل طريقة عمل الفخار ، بدون استعمال العجلة، والتي تؤدي الى تحريري من القيام باشكال معينة وثابتة٠٠ اي الاشكـال الدائريـة ٠ والتي تجعل من الفخار مجرد حاجة او زينة ٠ وبطريقتي هذه اكسر احجام التكوين ، محققا اشكالا جديدة ضمن منظور جديد وخاص ٠

● من عيوب التزجيج البريق واللون٠٠ لهذا فهو يؤدي الى تشويش النظـر ، واخفاء تفاصيل الشكل وحركته وتفاعله وقوته ٠٠

● لان اعمـالي عبـارة عن اشكـال وتصاميم نحتية بحتة ، فاني احتاج الى فضاء محيط ، لكي اتمكن من التعبير عن فيض حركتها الداخلية ٠ وقد راعيت هذه المسالة في طريقة العرض ايضا ٠٠ لكي تمتلك المنحوتة الحيز الواسع والمطلوب لهذا تجد ان الاعمال التي اقوم بصنعها



لها دور في اعطاء الفضاء شكلا ٠٠ متالفا مع المضمون الفني التعبيري بحيث يلعب الفضاء ٠ المحيط بالمنحوتة دوره في تكملة العمل ٠

● ان منحوتاتي مصممة باسلوب اللف والتكوير واللصق ، وفي هذه الطريقـة يتاح لي مجال أوسع لعمل اشكال وابعاد ومضامين لا يمكن ان تتاح لو استعملت الطريقة التقليدية في السيراميك ٠

● بالامكـان التدليـل على الجـانب الابداعي اليدوي في المنحوتة ، وذلك من خلال تعاملي مع السطح الخارجي ٠٠ باللمسات اليدوية اثناء بناء العمل الفني ٠٠ واللون الذي يجسد ويظهر هذه اللمسات بحيث يضيف على العمل عمقا بدون ان يؤثر على ابعاد شكله ومضمونه معـا ٠

● بالنسبة للالوان ٠٠ فان قسما من الاعمال ٠٠ يحتاج الى لون معين لكي اتمكـن من ابرازه ، علـى العكس لو استعملت فيه لونا مغايرا ٠

اعمالي بالاساس ارضية ٠٠ واللون هو الذي يمنح المضمون والجدار الخارجي وحركته ٠٠ ذلك العمق ٠٠ اللون يتفاعل مع المادة الفخارية بحيث تعطي للعمل النتيجة المطلوبة ، ويكون العمل قد تحقق له الغنى المعبر ٠ كما ان اللون يتفاعل مع المادة المنحوتة ٠ ما اريد قوله ان التزجيج غريب عن المادة ٠ وان اللون مع الفخار فقط ٠٠ يشكلان ٠٠ تكوينا واحدا ومتجانسا ٠

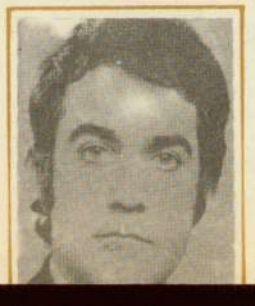
● احب الاشياء التي تكون قوتها في بساطتها ، لا توجد لدي اعمال مدروسة ، وخاصة وانا لا انتمي هنا الى اي اسلوب متبع او موجود ٠٠ اعمالي هي اسلوبي الخاص ٠٠ « هازي مور » مثلا ٠٠ تاثر بالمنحوتات الافريقية ، وانا نفسي احبها ، لانهـا قويـة وبسيطـة ٠٠ وعندمـا قمت بصنعهـا ٠٠ اعتمدت العفويـة في ذلك ٠٠ حيث اني اصمم ، وبعده اعمل ، وخلاله اشكل والشكل هو الذي يكون نفسه ٠

● ابتدا بالقول ان كل منحوتة بتفاصيلها واجزائها ونسبها ، قطعة ثم بناء في تكوين واحد ، وذلك حتى لا يتجزا ، ولا تضيع من ارتباطها ٠ ماعدا منحوتات المحاربين «لانها تصل او تزيد عن المترين» ٠٠فقـد خططتهـا لكي اتمكن من بنائها بقطعتين ٠٠ اذ ليس في الامكان حرق اعمال بهذا الحجم في الفرن ، لذلك اعتبر نفسي مضطرا الى هذه التجزئة٠ باختصار النسب نفسهـا هي التي تعطـي للشكل جماله ، فاذا كانت النسب غير مدروسة، ثم غير متفاعلة مع بعضها تموت ٠٠ وتقتل معها تفاصيل المنحوت ٠

● عرضت الجداريات في بغـداد ، ولاول مرة ٠٠ وهذه اعطتني ابعادا جديدة في التصميم ٠

المنحوتات الغير جدارية واقعة تحت قانون البناء الثابت ، بينما الجداريات عبارة عن منحوتات كاملة ٠٠ وذلك لانها تعطيني ابعادا ومجالات لا حدود لها ، سواء بتصميمها او عملها ٠

الابعـاد التي اعطيتها في السيراميك التقليدي ، حررتني وقربتني تدريجيا من النحت ، ووصلتني بالنهاية الى النحت الكامل سواء من ناحية التنفيذ او الفكرة ٠٠ كما انه بالامكان تصميم حائط معمول من عدة جداريات ٠



فرقة
الفنون الشعبية الباكستانية
في الدوحة



على مدى أربعة أيام قدمت الفرقة الباكستانية للفنون الشعبية عروضها على مسرح سينما الخليج فى الدوحة مؤكدة أهمية التواصل الثقافى ودوره العام فى التعريف بحضارة الشعوب وتلاحمها فى مجالات الثقافة ..

وقد ازدحمت صالة السينما طوال أيام العرض باعضاء الهيئات الدبلوماسية وكبار رجال الدولة المهتمين بالثقافة والفنون وأبناء الجالية الباكستانية فى قطر .

وازدحم البرنامج بالعرض الشيق الذى احتوى على العديد من التقاليد والعادات الشعبية فى باكستان ، فراينا رقصة أهالى اقليم البنجاب الشجعان أثناء الحصاد، ومن نفس الاقليم شاهدنا رقصة « البنجرة » وهي رقصة قديمة يؤدونها بملابس زاهية ، وكانت رقصة « ختك » مثالا لتصوير القوة والشجاعة أثناء الدفاع عن الوطن من سكان الحدود ، ورقصة « جمار » التى تمثل طقوس الزواج ، وغير ذلك من الرقصات التى تميزت برشاقة الخطوات وجمال اللحن واختيار الأزياء المناسبة ..

وحفل البرنامج أيضا بفقرات موسيقية وغنائية كان من أبرزها ما قدمه الفنان الشعبى خميسو خان من عزف على آلة شعبية يسمونها « الغزاة » ويستخدمونها فى تطوير اللحن ، كما استمعنا الى واحد من أهم مطربيهم وهو شوكت على الذى يسمونه عبد الحليم حافظ باكستان !

بروفيل



رسام الكاريكاتير السوري
علي فرزات

أسعد الجبوري

●● باعتقادي ان الشيء الذي افكر به على الدوام هو الشر ـ لذا لابد من ايجاد الطريقة التي استطيع بها منع أو التصادم معه . وهذا كما اتصور عمل شريف .. وفيما يتعلق بالالوان .. فانني ضد كل ما هو حيادي في الالوان . احب الابيض والاسود لدرجة التعامل بهما فكرا وسلوكا .

●● عادة ، لا اراعي موضوع المسافات هذه . ذلك لانني ارفضها وافضل التصادم مع الاشياء المحيطة لان فكرا ذا أسنان اصطناعية لا يكون « عضوضا » . لذا فالمسافات هنا اصطناعية .

●● انا احاول ان اتقشف بتزييني أمام الامور العادية بغية هدرها على رسوماتي بالتقسيط !

●● لقد شاغبت على اكثر من دائرة رسمية ومؤسسة ووزارة .. وشاغبت على الظواهر الفاسدة في المجتمع ضمن اطار الميوعة والتسيب التي تمارس في الحياة اليومية .

وكنت اتعرض لكثير من المضايقات والى الكثير من الترحيب والفرح ، وهذا ما يدفعني الى ان امارس عملي بحرية تامة رغم كل شيء .

●● انه لمن الصعوبة الفصل بين الكاريكاتير والفن التشكيلي بشكل عام ذلك ان الكثير من لوحات عصر النهضة والاثار الموجودة على جدران المعابد ما قبل الميلاد عن الفراعنة مثلا .. وأعمال الفنانين ما بعد عصر النهضة والعصر الحديث . يختلط في بعضها أو يمتزج بها الكاريكاتير.

أعمال « ليوناردو دافنشي » في لوحة المجانين الا تحتوي على رسوم كاريكاتورية تحمل فكرة المبالغة والسخرية . كذلك بالنسبة لاعمال « بومبي » الاثرية في ايطاليا .. والاعمال المصرية المعروضة في متحف « متران » بفرنسا . كلها ، نشاهد فيها النشاطات الانسانية التي تقوم بها الحيوانات . اضف لذلك النقوش الاغريقية .

اذن تاريخ الفن منذ القدم .. كان واحدا ولم يصنع حدودا فاصلة بين فن اسمه الكاريكاتير ، وفن اخر

الافلام الموسيقية

نوع جديد من الأقراص المهدئة

ولكن إلى متى؟

رءوف توفيق



بيتي كروسبي



كارين جوردن



لقطة من فيلم الماس



الميكورات عام ١٩٤٦

عندما يعجز الانسان عن التلاؤم مع ما يدور حوله من احداث وعندما يفقد القدرة على الانسجام النفسي ·· فهو غالبا ما يتعلق بذكرى فترة سعيدة أو مريحة . مر بها ·· ويتلذذ باسترجاعها ، وتخيل انه يعيش فيها مرة اخرى !

وكثيرا ما تكون هذه الفترة « الحلم والتمني » ·· هي فترة الصبا والشباب ، حينما كانت الهموم اقل ·· ·والتوتر اقل ·· والقلب قادر على الحب ·· والجسد قادر على الحركة والحيوية ·· والروح قادرة على الانطلاق والتحرر ·· والابتسامة لا تجد صعوبة في ان تشق طريقها على الوجه !

وصناع السينما يدركون هذه المسالة النفسية عند الجمهور ·· فهم احيانا يبيعون حلم « الرومانسية » ·· واحيانا حلم « القوة والعنف » ·· واحيانا حلم الرقص والموسيقى والغناء والانطلاق ··

وهذا ما يحدث الان ··

فقد بدأت شركات الانتاج السينمائي الامريكي تتجه الى الافلام الموسيقية الراقصة ، لتداعب الكبار بحلم العودة الى ذكريات الشباب والمرح ، وتدعوهم للحظة راحة ، وابتسامة ·· وفي نفس الوقت ، ايضا تغازل رغبة الشباب في التخلص من ارهاق وضغوط ما يحدث حولهم ، وما يعانون منه !

وكلا الاتجاهين ـ سواء الاتجاه الى ذكريات الكبار او مشاعر الشباب ـ سببه الحقيقي هو حالة الارتباك النفسي السائد الان في العالم ·· حيث لاشيء واضح او مستقر على الخريطة السياسية ، او الاقتصادية ، او الاجتماعية ·· ولا احد يدرك ما سيحمله الغد من تطورات أو مفاجات ·· واصبح البحث عن قرص مهدىء للاعصاب ، ضرورة للمساعدة في التحمل والاستمرار !

ومن هنا جاءت فكرة الافلام الموسيقية الراقصة ·· حيث الموسيقى للجميع ·· والرقص أيضا ·· والامر لا يكلف شيئا سوى ان تحرك جسدك كيفما استطعت وباي طريقة !

وتبيع السينما الامريكية الان ·· معبودا جديدا للشباب ، هو الممثل الراقص « جون ترافولتا » ·· اتفقوا ملايين الدولارات للدعاية له ·· حتى أصبحت صورته تتصدر اغلفة المجلات العالمية ·· وقمصان الشباب ، وحجراتهم الخاصة ·· واسطواناته تباع بالملايين ·· وافلامه تحقق نجاحا تجاريا مذهلا !!

مخرجون صغار وكبار ·· يدخلون اللعبة

وبدأت شركات الانتاج السينمائي للاستفادة من رواج هذا النوع الجديد من الاقراص المهدئة ·· وظهرت عدة افلام موسيقية غنائية راقصة ·· يلعب بطولتها بعض الفرق الموسيقية الذائعة الصيت ·· ودخل الميدان مخرجون ما زالوا يشقون طريقهم في عالم السينما ·· وايضا مخرجون كبار لهم اسمهم ، وسمعتهم العالمية ·· مثل « سيدني لوميت » الذي يقدم تناولا جديدا للفيلم الجديد «ساحر اوز» صنعها يعرفه موسيقيه حل أفراحه من الزنوج ، وتغني فيه المغنية السمراء « ديانا روس » ·

ويقدم المخرج « ميلوش فورمان » مخرج فيلم « احدهم طار فوق عش المجانين » فيلمه الجديد من خلال مسرحية « هير » التي عرضت لسنوات طويلة على اكبر مسارح العالم ··

ومن بينهم قدم المخرج الامريكي الشهير « مارتن سكورسيس » مخرج فيلم « سائق التاكسي » فيلميه الاخيرين عن عالم الموسيقى وما يدور في فلكه ·· فاخرج فيلم « نيويورك ·· نيويورك » عن حياة عازف الة الساكسفون الموسيقية في مدينة نيويورك في زمن الخمسينات ،ولعب الدور الممثل الشاب القدير « روبرت دي نيرو » وشاركته البطولة « ليزا مانيللي » ·

ثم قدم فيلمه الجديد « الفالس الاخير » عن فرقة موسيقية تعزف « الروك اند رول » في توليفة من القديم والجديد ، وزمن الاحداث في الستينات ··

هذا هو الترفيه

ويعود بنا شريط التذكر في محاولة لرصد بداية هذه العوده الى الافلام الموسيقية الراقصة ·· الى الفيلمين اللذين قدمتهما شركه « مترو جولدين ماير » الامريكية ، من خلال تجميع مشاهد من افلامها القديمة ، وظهرا تحت عنوان « هذا هو الترفيه » الجزء الاول والجزء الثاني ··

في هذين الفيلمين تذكر جمهور السبعينات نجوم الكوميديا والرقص والغناء في الاربعينات والخمسينات ·· والتقى الجمهور من جديد باشهر نجمين في الافلام الموسيقية القديمة ·· فريد استير ، و جين كيلي ··

« فريد استير باعوامه التي تقترب حاليا من الثمانين ·· والذي كان يرقص بمنتهى الحيوية والرشاقة ·· حتى انه قيل ان نظرات عينيه في رقصة « الفوكس ـ تروت » كانت دعوة سريعة التاثير للمشاهدين لكي يشاركوه البهجة والنشوة وهم جالسون على مقاعدهم في دور السينما !!

وحقق الجزء الاول من « هذا هو الترفيه » ما يزيد عن خمسة وعشرين مليون دولار في عروضه الاولى عام ٧٤ ـ ٧٥ بامريكا واوربا ·· ثم تبعه الجزء الثاني في عام ٧٦ · وقد علق احد منتجي شركة« مترو جولدين ماير » عن هذا النجاح المذهل ·· فقال :

« لقد كانت فكرتنا ان نتيح للجمهور الحالي فرصة لكي يسعد بمشاهدة شيء لم يشاهده من قبل ·· ولن يشاهده في المستقبل ·· شيء من الذكريات الجميلة ·· !!



جون ترافولتا



فيلم « شكرا لنجمك السعيد » عام ١٩٤٣



فريد استير مع جين كيلي

الماضي الجميل ·· أمام المرح

وهذا « الماضي الجميل » ـ واي ماض يصبح جميلا بالمقارنة بحالة القلق والتوتر التي يعيشها العالم الآن ـ شهدمرحلة من عمر السينما ، كان طابعها الافلام الموسيقية المليئة بالاستعراضات الغنائية الراقصة ·· حتى اسماء الافلام كانت تدعو للبهجة ·· مثل (شكرا لنجمك السعيد) ـ (اذهب الى مرقصك) ـ (الطيران الى ريو)ـ (تعال لنرقص) ·· الخ ··

وهذا نموذج بسيط من عشرات الافلام التي لعب بطولتها : فريد استير ـ لويس أرمسترونج ـ بنج كروسبي ـ بوب هوب ـ جينجر روجرز ـ هيدي لامار ـ جوان بنيت ـ بيتي جرابل ـ وغنت ايضا بيتي ديفيز !

وكانت هذه الفترة من الاربعينات الى بداية الخمسينات، هي الفترة الذهبية للافلام الموسيقية ، حيث انتهت الحرب العالمية الثانية ورأت شركات الانتاج السينمائي ان ترفه عن جمهورها ، وتنسيه الام الحرب ومعاناة ما بعدها ··

واعتمدت افلام هذه الفترة على الديكورات المبهرة ، المتعددة الزوايا ·· والملابس الرائعة المزركشة التي تتيح تنفيذ الاستعراضات الراقصة ·

ومرت هذه الفترة ··

وتغيرت مشاعر الجمهور ··

وحاولت بعض الشركات السينمائية في زمن الستينات ان تعيد مجد هذه الافلام الموسيقية ·· ولكنها لم تنجح الا في افلام قليلة منها (قصة الحي الغربي) ـ (سيدتي الجميلة) ـ (صوت الموسيقى) ·· ثم جاء فيلما (النجمه) ـ (دكتور دوليتل) ليسببا اكبر خسارة مادية ، وتوقف بعدها التفكير في هذه النوعية من الافلام !

حتى عادت اخيرا ·· وبطريقة مختلفة ·

أفلام الاسطوانات ··· والفرق الموسيقية الصغيرة

فالافلام الجديدة لا تعتمد على الديكورات والملابس والاستعراضات الفخمة ·· بل تعتمد على اللحن والكلمات ·· فرق موسيقية قليلة العدد ·· أو حالة رقص تذيع الاسطوانات الموسيقية (ديسكوتيل) ·· والموضوع اساسا حول مجموعة من الشباب يعبر عن نفسه بالرقص والغناء ·· ويدعو الاخرين للمشاركة !

ولا شك ان هذه الفرق الموسيقية الصغيرة ، اعتمدت في تشكيلها على تجربه فرقة « البيتلز » الانجليزية بافرادها الاربعه الذين فاجأوا العالم بأغانيهم وموسيقاهم الصاخبة المثيرة ·

فنرى فرقة « الابا » الموسيقية الاسترالية الاصل ، بافرادها الاربعة ، والذين ظهروا في فيلم يحمل اسمهم ويسجل رحلاتهم واغانيهم ·

ونرى ايضا فرقة « البي ··جيز » اربعة افراد ايضا من اصل استرالي ايضا ·· ولكنهم هاجروا الى لندن ·· ومن هناك انتشروا واشتهروا ·· فهم الذين الفوا اغنيات فيلم (حمى ليلة السبت) الذي لعب بطولته (جون ترافولتا) ·· ثم فكروا في الاستفادة من مواهبهم دون الاعتماد على نجم من خارج فرقتهم ·· وفعلا اشتركوا في فيلم سينمائي بعنوان (نادي القلوب الوحيده) ·

النجم « الظاهرة »

ولكن يبقى هذا النجم « الظاهرة » الذي لا تخلو مجلة عالمية من صورته ·· أو محطة موسيقى من اغانيه ·· انه « جون ترافولتا » حتى ان الممثل العظيم « فريد استير » اطلق عليه معبود الشباب الثالث في تاريخ الفن ·· فهو يجيء بعد فالنتينو وجيمس دين !!

وهذا المغني الشاب، الايطالي الاصل «جون ترافولتا» لا يتجاوز عمره الفني ثلاث سنوات ولكن وصل اجره الى اعلى رقم ·· وما ان ينتهي من تصوير فيلم حتى يدخل في فيلم اخر !!

ومن معه « جون ترافولتا » ·· فلا يقلق ·· انه الكنز الذي يدر ذهبا · (!!)

وتنشط استوديوهات السينما الامريكية في استغلال الوقت والفرصة ·· يبحثون في قائمة المسرحيات الاستعراضية المعروضة أو التي اكتسبت شهرة في وقت ما ·· ربما تصلح لفيلم سينمائي ·· ويبحثون في قائمة الافلام القديمة في محاولة لاعادتها بشكل جديد ·· حتى انهم وصلوا الى اول فيلم ناطق في تاريخ السينما (مغني الجاز) الذي عرض عام ١٩٢٧ بطولة المغني الشهير في ذلك الوقت (ال جولسون) ·· وبدأوا يخططون لاعادة اخراج هذا الفيلم مرة اخرى !!

متى تفقد هذه الأقراص مفعولها

والماكينات تدور بسرعة رهيبة ··

والجمهور الملول لا يستقر على حال ··

واذا كانت الافلام الموسيقية هي الاقراص المهدئة للاعصاب الان ·· الا انهم يدركون ان هذه الاقراص ستفقد مفعولها بعد حين ·· وسيبحث الجمهور عن نوع اخر من الاقراص !!

متى سيحدث هذا ؟

لا احد يعرف بالضبط ·· ولكن بالقطع سيحدث قريبا ·· ومن المهم ان يكسبوا الان اقصى ما يمكن !

وهكذا ·· يفكرون !

حكاية الدلال بوخالد على مسرح نجمة

اذا كان هناك تلخيص لفكرة مسرحية « السالفة وما فيها » فهو لا يخرج عن كلمات أغنية العرضة التى جاءت فى المسرحية والتى تقول :

والاجار ما لازم يغلى يا جماعة
وان غلا لا يكون بهاديك الطماعة
نطلب المولى ونساله الشفاعة
للاجاويد اللى تكفيهم قناعة .

ففلاء الايجار ما هو الا رمز لزحف الحياة العصريه بتعقيداتها الشديدة وضرورة أن تتوازن مع الحياة البسيطة وقيم الاولين الذين كانوا لا يعرفون الطمع ويراعون حق الجار ..

فمن خلال المسرحية ذات الفصول الثلاثة التى قدمتها فرقة « الأضواء » على مسرح « النجمة » ، يبرز الدلال بوخالد او بائع الملابس المتجول فى السوق التجارى ليستغرب من حديث التاجر القديم وشكواه ضد مالك المحل الذى طالبه بترك الدكان ، بعد ان زحفت المحلات المليئة بالبضائع الغالية الأثمان ، فالدلال يرى أن التاجر القديم صاحب حق فى المكان ، ولذا يجب الا يتركه وان يثبت لصاحب مؤسسة الرخاء « يوسف الخسران » أن الحق سينتصر فى النهاية ..

ويبدأ الدلال فى فرش بضاعته أمام باب مؤسسة الرخاء ، ليأتى صاحب المحل ويطالبه بترك المكان .. الا انه يرفض ذلك بحجة ان الطريق ملك لكل الناس ، وتحدث مشاجرة يخرج منها صاحب المؤسسة بضغينة فى قلبه من هذا الدلال البسيط الذى تطاول على تاجر معروف مثله !

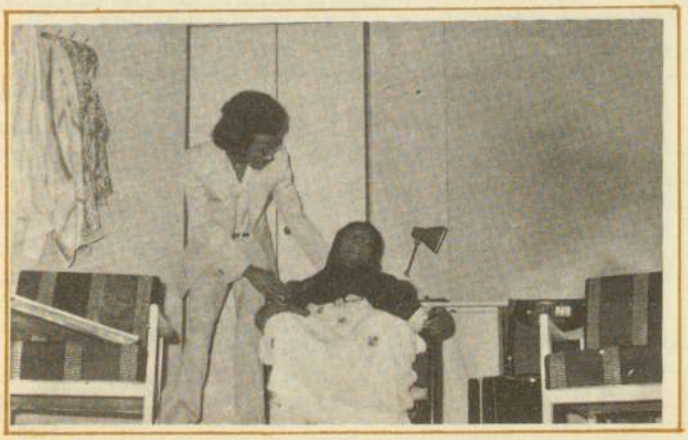
وننتقل عقب ذلك الى منزل الدلال لنرى ام خالد تتأمل ابنها الدكتور الذى سيصل من الخارج ، وهى لا تصدق أن المراة البسيطة يمكنها أن تنجب هذا الطبيب المتعلم ، ويصل الدكتور من المطار ليفاجىء الأم ويقول لها أنه سيظل ابد الحياة يذكر فضلها مع ابيه فى تربيته !

وعندما يذهب الابن الى الحمام يصل الأب الذى لا يترك فرصة لزوجته حتى تزف اليه الخبر السعيد ، فهو غاضب على المائة ريال التى دفعها ذهابا وايابا فى التاكسى الى المطار دون أن يعرف متى تصل طائرة ابنه ، فكل من تحدث معهم فى المطار كانت لهجتهم اجنبية !

ويحاول المزاح معها بقوله لماذا لا تعد له فروج مشوى او أسياخ كباب او مثل تلك الأطباق الشهية التى يسمع عنها فى الفنادق ، ولماذا لا تترك الصنف الوحيد الذى تتقنه والذى تعودت على تقديمه منذ سنين وهو الأرز بالعيش .. وتتضايق من تهكمه فيلاطفها طالبا منها الا تغضب من مزاحه فهى الشىء الوحيد الذى يملكه فى هذه الحياة !

ويأتى الابن فى تلك اللحظة ، ليلتقى فى اشتياق مع ابيه ، وليخبره عقب ذلك بانه أحب فتاة كانت تدرس معه فى كلية الصيدلة بالقاهرة وأنه يريد ان يخطبها .. ويأخذ الأب العنوان ويذهب طالبا يدها ، ليجد نفسه فى بيت فخم يرى أنه لو باع محتوياته لأصبح من اهم التجار فى المدينة .. وأثناء جلوسه يعرف أن صاحب البيت هو يوسف الخسران التاجر الذى سبق ان تشاجر معه .. وهنا تحدث المفارقة فى قالب كوميدى ساخر !







الدلال يضع على وجهه اللثام حتى لا يراه صاحب المنزل ·· وصاحب المنزل يظن ان الدلال مصاب بالزكام· وعندما يكتشف أمره يبدأ الشجار من جديد ويسأله عن سبب حضوره ، ويزداد الشجار عندما يعرف أن الدلال الفقير تطاول وجاء لخطبة ابنته لابنه فيطالبه بمغادرة المكان !

ويتصاعد العدث في المسرحية باصرار الابنة على اتمام الزواج لأنها تحب الطبيب ، وبحضور الابن واستغرابه لغلظة قلب هذا التاجر وتقييمه لكل شيء على أساس مادى ، ووسط كل ذلك يحاول الدلال انقاذ الموقف بأن يعرض على التاجر ان يعطيه تعهدا بالا يقترب من منزل العروسين مدى الحياة ، الا ان هذه التضحية رغم عظمها لا تشفع عند قلب التاجر الغليظ !

ويتازم الموقف أكثر ، وتفشل كل وساطة تبذل ، وتنتهى المسرحية بسقوط التاجر مغمى عليه لعدم تحمله اصرار ابنته على الزواج من الطبيب ، وبخروج الطبيب مع والده وهو يجر قلبه المحطم ، وبوقوف الفتاة خائفة حائرة لا تدرى ماذا تفعل !

ورغم أن مؤلف مسرحية « السالفة وما فيها » حاول تقديمها فى صورة كوميدية ساخرة ، الا انها تحولت فى النهاية الى شيء اشبه بالفاجعة التى لا تتفق مع جو المسرحية ، فالنهاية كانت مفاجئة وبشكل غير منطقى اى مفتعلة ، وكان فى استطاعة المؤلف أن يبحث عن حل آخر للنهاية ، يضفى عليها نفس الجو الساخر الذى ظل منذ البداية !

وربما يكون السبب فى اختيار المؤلف محمد عواد لتلك النهاية كما قال لى ، هو أنه أراد ان يضع فى نهاية المسرحية عدة اسئلة تقول : ماذا سيحدث بعد ؟·· من سينتصر ؟·· هل انتهت القضية أم ما زالت ؟·· وهى كلها أسئلة ما زالت معلقة والاجابة عليها متروكة للتطور الذى يحدث فى المجتمع باستمرار ··

وبالاضافة لتلك الملاحظة ، فالواقع أن مسرحية « السالفة وما فيها » هى أول مسرحية يقدمها مسرح « الأضواء » فى هذا الموسم ، فقد قدم من قبلها اسكتش العب الكبير ، ولذلك فان المفاجئة هى قيام ممثل فرقة الأضواء بأداء ادوارهم فى صورة جيدة ، رغم حداثة التجربة بالنسبة لهم ، فكل ما قدموه من قبل كان يتم فى المقام الأول على الاسكتشات البسيطة !

فقد ادى مبارك خميس دور الدلال ببراعة ، وكذلك شدتنى مريم راشد فى دور أم خالد وكانت طبيعية وتلقائية فى الأداء ، وكذلك كان احمد زينل فى دور حاجى حسن ، ومحمد الساعى فى دور خالد ، وناصر الكوارى فى دور الدكتور خالد ، وسعاد دهام فى دور ليلى ·· وكان بقية الممثلين وهم حيدر محمد ومحمد مفتاح وعبد الله عيسى وربيعة الكبيسى وعبد الله سلطان وخالد سعيد وعبد العزيز جاسم وعلى سلطان فى مستوى لائق من الأداء والعشق لخشبة المسرح !

اما ديكور المسرحية ، فقد كان غير عملى ، وكان ممكن تبسيطه أكثر بحيث لا يستغرق تغييره كل ذلك الوقت على خشبة المسرح ، وخاصة أن مصممه فنان شاب ممتاز هو محمد على ·· كما كانت الاضاءة مناسبة للمناظر والتوقيت ·· وكذلك الصوت ·· واثبت هاشم المغلاتى تطوره فى فن المكياج فقد كانت الوجوه امامنا تتحرك مقنعة لنا بانها تعيش بيننا فى دنيا الواقع وأنه لا صناعة فيها !

وهكذا نرى أن مسرحية « السالفة وما فيها » انما تقدم عملا يعتمد على فكرة جيدة ومحاولة لابراز هدف نبيل ·· ولذا فهى تعتبر من بين المسرحيات الهامة التى رأيناها فى المسرح القطرى خلال السنوات الأخيرة ·

كمال

كتاب جديد

الفن السينمائى والتحليل النفسى

لماذا نرتاد دور السينما . وماذا نجد هناك ؟ لماذا تثيرنا الافلام السينمائية وتحرك مشاعرنا ؟ ما العلاقة بين علم النفس والسينما ؟ ما وجه الشبه بين قاعة السينما وغرفة المحلل النفسى ؟

هذه التساؤلات وغيرها يجيب عنها كتاب جديد صدر مؤخرا فى الولايات المتحدة ويقع فى ٢٦٤ صفحة من القطع المتوسط وهو موجه الى هواة السينما والى كل من يرى فيها أكثر من مجرد وسيلة للترويح عن النفس

والمؤلف هو الدكتور هارفى جرينبرغ المحلل النفسى الشهير واحد هواة السينما المدمنين ·

وقد تعرض فى كتابه لحوالى مائة من الافلام السينمائية التى انتجت خلال العقود الاربعة الاخيرة ·

كما خصص ثلاثة فصول لتسليط الاضواء على ثلاثة مخرجين عالميين كان لهم فضل اخراج افلام ذات مغزى نفسى هام وهؤلاء هم : الفريد هتشكوك ، فدريكو فلليني ، انجمار بيرجمان ·



انجمار بيرجمان



هتشكوك



فلليني

علاج الاحلام

ويرى المؤلف اننا فى صالة السينما نتنازل لمدة ساعة او ساعتين عن انهماكنا الحياتى فننفصل عن الواقع ونبتعد عن انفسنا لننغرط فى متابعة احداث غير واقعية تنسجم مضموناتها مع أمانينا الكامنة فى امتلاك القوة المطلقة وتتناغم مع رغباتنا فى القدرة على تحقيق كل ما نتوق اليه ونصبو ·· وهى الرغبات التى تنبع جذورها الاولى من الطفولة وتتكون كرد على عجزنا واتكاليتنا فى هذه المرحلة ·

فتاتى السينما لتحل لنا المشكلة وتفتح لنا منافذ للسعادة فتجعلنا نعيش آمالنا البعيدة ونحقق احلامنا المكبوتة ··

ان هناك وجه شبه لا يمكن تجاهله بين غرفة المحلل النفسانى ودار السينما ففى غرفة التحليل يستلقى المريض على المضجع ويسترخى فيتحرر من شواغل الحياة وصخب العالم · وعندما تجول أفكاره ويحلق خياله يطفو لا شعوره على السطح ، فياتى المحلل ويحور اهتمامه حول الذكريات نصف المنسية والتداعيات التلقائية والاحلام الرمزية ويحاول بملاحظته الدقيقة وخبرته المهنية الغنية أن يصل الماضى بالحاضر ويفسر للمريض مدلولات تداعياته حتى يتبصر بحالته ويتحرر من الصراع الداخلى الذى يدور رحاه فى أعماقه ·

وفى صالة السينما يتخدر الشعور بطريقة مشابهة لما يحدث عند استرخاء المريض · اذ يمتزج الخيال السينمائى بخيال المشاهد الشخصى وتاخذ محتويات عقله الباطن بالظهور · وهنا يبدأ التعامل مع صراعاته الداخلية العميقة ولكن بطريقة تختلف عما يجرى فى التحليل النفسى اذ أن التبصر الشعورى هنا ليس هو الهدف · فبدلا منه تحدث عملية ذات تاثير مشابه فنجد أن أمانينا وتطلعاتنا واحلامنا العميقة التى نحاول انكارها فى وعينا تمثل على الشاشة خير تمثيل ويعبر عنها تعبيرا صريحا ، اننا نرى نجوم السينما ينغمسون فى المسرات التى نريد التبرؤ منها ويعانون من المشكلات والاحزان نفسها التى تثقل علينا · وهكذا فان السينما تنفس عن مكبوتاتنا مما يجعل لها دورا علاجيا نفسيا الا أنه وقتى وعابر ولا يمكن تشبيهه بدور الجلسات النفسية التحليلية ··

ياسر الفهد ـ دمشق

بين نجوم القاهرة وطلاب الكويت

فؤاد دوارة



● أهم مزايا المسرحية أنها عالجت قضية سياسية عامة من خلال التعمق في تحليل نفسية شخصياتها

كل مسرحية يشاهدها الناقد ، حتى لو كانت رديئة . هي درس يتعلمه ، وخبرة جديدة تضاف الى رصيد خبرته الذى يستند اليه فى اصدار احكامه وتقويم ما يتعرض له من مسرحيات ·· ويوم يفقد الناقد قابليته للتعلم ، ويتعالى على ما يشاهد ، بل يوم يعجز عن نسيان ذاته ومهمته أثناء متابعته للعرض ، فمعنى ذلك أنه فقد ايضا قدرته على الاضافة ، وعلى التقويم الموضوعى العادل ··

وقد أتيح لى أخيرا معايشة تجربة فنية فريدة لا تخلو من طرافة ، تعلمت منها بضعة حقائق هامة ، سأحاول اجمالها لقراء « الدوحة » فى أرجاء الوطن العربى ·· خاصة وقد شارك فى تقديمها أبطال من مصر ، والكويت ، والبحرين ، والعراق ، وقطر ··

موضوع التجربة هو مسرحية « القضية المزدوجة للدكتور بالمى » للكاتب الأسبانى الكبير أنطونيو بويرو بابنجو ، ترجمها د · صلاح فضل ، وراجعها د · محمود مكى ، ونشرتها وزارة الاعلام الكويتية فى سلسلتها الناجحة « من المسرح العالمى » (العدد ٥٥) ، ويقدمها منذ فبراير الماضى المسرح القومى بالقاهرة ، بعد أن غير اسمها الى « دماء على ملابس السهرة » ، وأخرجها د · نبيل منيب ·

والعرض جيد بشكل عام ، وقوبل بترحيب كبير ، ربما أكبر من حجمه ، بسبب ندرة العروض الجيدة فى المسرح المصرى هذه الأيام ·· الى هنا ونحن أمام تجربة فنية عادية ،جديرة بمقال نقدى منصف يعرف بها ، دون أن تتميز بتفرد أو طرافة ·· وانما استحقت هذين الوصفين لأن المسرحية نفسها سبق أن قدمها طلبة الدبلوم بالمعهد العالى للفنون المسرحية بالكويت فى مايو الماضى ضمن مشروع تخرجهم ، وأخرجها لهم أستاذهم أحمد عبد الحليم ·· ولا يملك من شهد العرضين · مثلى — خلال هذه الفترة الزمنيه الأخيرة الا ان تنعقد فى ذهنه . يشكل تلقائى ، مقارنه بين تفاصيلهما ·· وهذه المقارنة هي التى عمقت التجربه الفنيه واضفت عليها عناصر التمرد والطرافة ، خاصة اذا رجحت كفتها الى جانب العرض التعليمى الطلابى أكثر من العرض الذى يقدمه الان كبار النجوم المتمرسين ·· ولهذا الرجحان أسبابه الموضوعية التى سنحاول النفاذ اليها بعد ان نتعرف على النص المسرحى ، وهو حجر الأساس فى نجاح العرضين· وكل عرض مسرحى آخر ··

جهاز ارهابى

نص المؤلف فى مستهل مسرحيته على أن أحداثها تدور فى بلد خيالى بعيد عن عصرنا الحاضر ، من الواضح أنه اراد بذلك أن يخلصها من مغالب رقابة الجنرال « فرانكو» الشرسة ، فقد كتبها سنة ١٩٦٨ ، ووجه فيها طعنات جارحة لأساليب الحكم الفاشى القائم وقتذاك ، وقبل ذلك ، وبعدها ·· فى أسبانيا ، وغالبية اقطار العالم « المتحضر » ·· غير أنه ما يلبث ان يغافلنا ويدس على ألسنة شخصياته عبارات عن محطات الفضاء ، وحلقات التليفزيون واعلاناته الملحنة ·· فلا يدع مجالا للشك فى ان احداث المسرحية تدور — على عكس زعم المؤلف — فى صميم عصرنا الحاضر ، وفى احدى دول الغرب الرأسمالية على وجه التحديد ··

وأهم مزايا المسرحية — فيما نرى — أنها عالجت قضية سياسية عامة ، وهى تعذيب المعارضين بوحشية بشعة ، ونجحت فى تصوير مجافاتها لكل القيم الانسانية وادانتها بعنف ، دون خطابة أو تقريرية منفرة ، بل من خلال قصة نفسية تعمقت فى تحليل شخصياتها ، واتخذت المرض النفسى الخاص مدخلا موفقا للنفاذ الى أعماق القضية السياسية العامة ·

فبطلها شاب قوى البنية وزوج حديث موفق ·· وفجاة يصاب بعجز يمنعه من معاشرة زوجته رغم حبه الشديد لها ·· وحين تفشل مختلف الوسائل والحيل فى علاجه يلجأ الى طبيب نفسى ، سرعان ما يكتشف سبب مرضه المفاجىء ·· فالشاب يعمل فى المخابرات ويشارك بشكل أو فى تعذيب معارضى النظام ·· وكانت آخر عملية قام بها هى القضاء على رجولة ضحيته ، ولما كان لم يشعر بالندم لما اقترف فان عقله الباطن يختار هذا المرض بالذات لاعلان ندمه وعصيانه ··

وحين تكتشف الزوجة طبيعة عمل زوجها ، ترفضه بعنف ، وتصر على أن يتركه بأى ثمن ·· ويقابل رئيسه لفظ هذا الطلب بالسخرية والمساومة ·· فيتيح لنا بذلك معرفة المزيد عن طبيعة هذا الجهاز الارهابى المخيف والأساليب الوضيعة المقززة التى تحكمه ·· وتزداد سرعة الأحداث وتعقدها ، وتضطرب الزوجة وتختل أعصابها فاذا بها تقتل زوجها فى لحظة انفعال لتحمى رضيعها من المصير المفزع الذى ينتظره على يديه ··

حبال ·· وقضبان

يقوم الطبيب النفسى برواية الاحداث والربط بينها وتفسيرها وتكثيف احساسنا بمحنة البطل وزوجته ·· وقد قسم الكاتب المسرح الى أربعة مستويات : بيت الأسرة ، ومكتب رئيس المخابرات ، وعيادة الطبيب . ثم مقعد فى حديقة عامة ·· على أن تقوم الاضاءة بالفصل بين مختلف المستويات ·· وقد وفق الفنان عبد المنعم كرار فى تصميم هذه المستويات فى تكوين منسجم يفى بمتطلبات الحركة وسهولة الانتقال من مستوى لآخر ·· وربط بين مختلف المستويات بحبال مدلاة من السقف توحى بالقهر والقيود التى تكبل أبطال المسرحية ··

ومن الغريب أن الفنان عبد الله العيوطى قد صمم عرض الكويت بنفس التكوين تقريبا ، وان بدت المستويات هناك أكثر رحابة واتساعا ، كما استخدم شباكا حديدية كالقضبان فى الفصل بينها ، فكان تأثيرها أقوى فى التعبير عن جو الكبت والقيود ·· وزادت الاضاءة الموحية من تكثيف الاحساس بهذا الجو الخانق، وبخاصة استخدام الاضاءة الحمراء فى حجرة مدير المخابرات لتأكيد جو التعذيب الدموى ، مع الاستعانة بالصرخات العالية والموسيقى الملائمة وهو ما لم يتحقق لعرض القاهرة بنفس القدر من التوفيق ··

وكان المخرج الشاب موفقا الى أبعد حد فى توزيع الأدوار ·· محسنة توفيق الزوجة الطيبة العصبية التى تصر على توقف زوجها عن عمله المخيف ·· وعزت العلايلى الزوج الشاب الذى أيقظ المرض ضميره ونبهه لبشاعة عمله ·· وتوفيق الدقن فى دور مدير المخابرات السادى الخبيث ·· ومدحت مرسى فى دور الطبيب النفسى الذى يخرج عن حيدته الواجبة أزاء ما يسمع من بشاعة التعذيب ·· وناهد سمير فى دور أم الزوج ·· ومرفت الجندى فى دور زوجة السجين السياسى ·· وفايق عزب فى دور ضابط المخابرات القاسى المنعل ··

وكلهم أدوا أدوارهم بنجاح وفهم ، بل أحيانا باستاذية ·· ولكنى حين أقارن بين أدائهم وأداء مجموعة طلاب معهد الكويت للأدوار نفسها — ولا أملك الا أن أفعل — أشعر أن المخرج لم ينجح فى تفجير كل طاقاتهم الفنية ·· وهذا أوضح ما يكون بالنسبة لدور الأم الذى بدا شاحبا ثانويا ، فى حين كان أساسيا وفعالا فى عرض

الكويت ·· وأتاح لمريم الصالح تقديم أداء ممتاز حقا · وليس ذلك لتفوقها على ممثلة راسخة القدم كناهد سمير بناسب تكوينها الجسماني طبيعة الدور أكثر منها ، بل لنجاح المخرج هناك فى تحديد أدق ملامح الشخصيات بصورة أفضل مما فعل مخرج عرض القاهرة ·

أداء حساس مؤثر

وهنا يقتضينا الانصاف أن نشير الى الظروف الموضوعية المحيطة بالعرضين ·· فعرض الكويت أخرجه مخرج قديم تمرس بتجارب عديدة بعد عودته من بعثته ، فى حين أن عرض القاهرة هو أول عمل يقدمه مخرجه بعد العودة من بعثته ·· وقد عمل أحمد عبد الحليم فى تدريب طلابه شبه المتفرغين على المسرحية ما يقرب من ستة أشهر ساعات طويلة كل أسبوع ، أما تدريبات القاهرة فلم تكن تستغرق شهرا واحدا ، وكلنا يعلم مشاغل كبار الممثلين هذه الأيام ·· أضف الى ذلك أن طلاب المعهد تعودوا أن يبذلوا قصارى جهدهم فى عروض التخرج لعلمهم أنها هى التى تحدد درجات نجاحهم ·· والحق أنهم ليسوا طلابا بالمعنى الدقيق للكلمة ، فغالبيتهم خبراتهم وتجاربهم الفنية السابقة على التحاقهم بالمعهد ، ومنهم اثنان على الأقل من كبار ممثلى الكويت وهما مريم الصالح ، وكنعان حمد الذى أدى دور رئيس المخابرات ببراعة تصمد للمقارنة بأداء الممثل العتيد توفيق الدقن ، واثنان من أوائل تلامذة زكى طليمات رائد الحركة المسرحية بالكويت ، وفى كثير من أجزاء الوطن العربى ·

واذا كان بقية الطلاب الذين شاركوا فى عرض المسرحية بالكويت طاقاتهم وخبراتهم أقل بكثير من طاقات وخبرات من أدوا نفس الأدوار من نجوم القاهرة وممثليها ··فلا شك فى أن تفانيهم فى أداء أدوارهم بعد طول تدريبهم عليها بتوجيه مخرج متمرس ·· قد عوضهم الكثير ، فقدموا عرضا يصمد للمقارنة ، ان لم يتفوق على عرض القاهرة ·· وبرزت من بينهم المصرية سوزان محمد على فى دور الزوجة وقدمت أداء حساسا مؤثرا ·· والعراقية ابتسام حسين فى دور زوجة السجين ·· والقطرى سيار الكوارى فى دور الطبيب ·· والبحرينى قحطان القحطانى فى دور ضابط المخابرات المستهتر مارسان ·· كلهم أدوا أدوارهم بنجاح واقناع جعلهم يقتحمون ذاكرتى أكثر من مرة وأنا أتابع أداء أساتذتهم المصريين للأدوار نفسها ··

البطل القطرى

الوحيد الذى لم أنجح فى تذكره الا بعد نهاية العرض مع أنه كان من أقرب تلاميذى الى نفسى هو القطرى حسن ابراهيم الذى ادى دور البطولة ·· وحين بحثت عن تفسير لهذه الظاهرة لم أجد سوى البراعة التى ادى بها عزت العلايلى الدور نفسه بصورة جعلته يتقمص الشخصية وينفذ الى كل أبعادها ، فلا يدع للذاكرة فرصة لأن تضع غيره فى مكانه ·· الا بعد أن أسدل الستار وكف عن الأداء ·· وليس فى هذا تقليل من نجاح حسن ابراهيم فى أدائها بطريقته ، ولكن خبرة العلايلى واخلاصه وطول تمرسه قد نجحت فى تنحيته عن ذاكرتى ·· ولو الى حين ··

وبعد ، فلعلى كنت أتردد فى كتابة هذا المقال وعقد هذه المقارنة التى قد يراها البعض غريبة وغير مألوفة لو كانت صلتى بمعهد الكويت ما زالت قائمة ، تحرجا من أن يظن بى التحيز لطلابى وللمعهد الذى أنتسب اليه ·· أما وقد انقطعت هذه الصلة ، فقد رأيت من واجبى أن أسجل كلمة انصاف لجهود بناءة تبذل فى هدوء وباصرار ودون دعاية مفتعلة ·· فضلا عما فى هذه التجربة الفنية الطريفة من متعة ونفع لعلى نجحت فى نقل أصدائهما للقارىء ··

فؤاد دواره



عزت العلايلى ومحسنة توفيق ، وناهد سمير فى « تمام على ملابس السهرة »



اخبار فنية



● يجرى العمل حاليا فى اقامة متحف خاص فى مدينه « همدان » بايران يضم آثار ومؤلفات العالم الاسلامى « ابن سينا » وكلفت انبعثات الثقافيه الايرانية فى العالم خاصه ودول العالم عامة بجمع كل ما يتصل بالعالم العربى « ابن سينا » .

● سيتم انتاج فيلم عربى مشترك يقدم جانبا من السيرة الهلالية ، يشترك فيه ممثلون من مصر وتونس والجزائر . وسيتم التصوير فى صحراء تونس .

● أقام الفنان التشكيلى أحمد الانصارى معرضا عبر من خلاله عن الحياه الخليجية ، وقد كان للمعرض صدى كبير باعتباره أول معرض لفنان ظبيانى .

● ستقام مسابقة دوليه للرسوم الأطفال بمناسبه انعقاد المؤتمر السادس لرؤساء دول عدم الانحياز فى العاصمة الكوبيه « هافانا » خلال شهر سبتمبر القادم .

● تقوم الفنانة « منتهى محمد رحيم » أول مخرجة مسرحية عراقية باخراج مسرحية للأطفال بعنوان « بدر البدور » من اعداد رءوف سعد وهو أول عمل مسرحى تخرجه امرأة للفرقة القومية للتمثيل .



● فاز فيلم « اسكندرية .. ليه ؟ » للمخرج يوسف شاهين بجائزة « اللجنة الدولية لنشر الفن عبر السينما » فى مهرجان برلين الدولى ، كما شاركت سوريا فى المهرجان بفيلم « الدجاج » والعراق بفيلم « يوم آخر » والجزائر بفيلم « مغامرات بطل » ومصر بفيلم « الصعود الى الهاوية » .



● سيقام بصالة الأمم المتحدة بنيويورك معرض للفن التشكيلى المعاصر والحرف اللبنانية يشارك فيه عدد كبير من فنانى لبنان .

● ستعقد فى منتصف هذا الشهر « ابريل » فى بغداد حلقة دراسية عن السينما الصهيونية يشارك فيها عدد كبير من النقاد والسينمائيين العرب .

● بعد أن وافق المسؤولون فى دمشق على مبدأ اعادة الآثار السورية للعرض خارج البلاد ، ستعرض قطع أثرية سورية فى المتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى بباريس ، وقطع أخرى فى متحف ليون كما سيعار معهد الآثار الشرقية بألمانيا الاتحادية مجموعة من الأختام الأثرية لعرضها هناك .



كاريكاتير



الدياسبورا الفلسطينية

● القضيّة هي أن يتعرّف العالم على محنة اليهودي من خلال الدياسبورا اليهوديّة المفتعلة .. ثم لا يتعرّف إلى الدياسبورا العربيّة الحقيقيّة!

ليست القضية أن يكتب الصهيونى (اسحق باشفيتز) رواية جديدة ، فالكتاب والروائيون يكتبون كل يوم عشرات الروايات والقصص التى تنشر تباعا فى جميع اللغات الحية • وليست القضية كذلك أن تفتح المجلات المتخصصة والصحافة الغربية صدرها لاحتضان هذه الرواية ، والتبشير بها وتقريظها •• فالنقاد الغربيون – فى معظمهم – مولوعون بذلك ، وهم يغفون أو يعلنون انتماءاتهم وولاءهم الصهيونى فى كل مناسبة •• وليست القضية ثالثا أن تكون رواية (باشفيتز) الجديدة ، قديمة فى مضمونها واستعاراتها ورموزها • فقد كانت (الدياسبورا) دائما موضوعا محببا وشيقا ومألوفا بالنسبة للكتاب اليهود ، وسبق أن عولجت فى عدد كبير من المؤلفات التى صدرت قديما وحديثا •

والرواية التى كتبها (باشفيتز) بعنوان (شوشا) هى قضية المأساة والمحنة التى يحياها يهوديان(يعيشان فى الحى الفقير المخصص لليهود فى وارسو ••

اعرف عدوك

وليست القضية رابعا الدعوة الى تبنى مصطلح (اعرف عدوك) ، فالمصطلح لم يخطر لى على بال ، ولم أفكر به كمنطلق الى هذه الكلمة ، رغم أننى أعلم يقينا أن أدبنا العربى قديمه وحديثه ، يدرس بصورة وافية للغاية فى الجامعة العبرية وغيرها فى اسرائيل ، لا كما تدرس النصوص العبرية بشكل دراسى هزيل ومبتسر فى جامعاتنا ، واعلم أن عددا كبيرا من رواياتنا الحديثة يترجم الى العبرية ، ويسوق أيضا ، مما يعنى من باب تأكيد هذا المصطلح على الأقل ، أن نتعرف عميقا الى الأدب والفكر الصهيونيين ، كمؤشرات تحكم علاقاتنا وسلوكنا تجاه هذا الكيان الغريب فى منطقتنا ••

القضية

القضية فيما أرى هى أن يتعرف العالم على محنة اليهودى من خلال (الدياسبورا) اليهودية المفتعلة ، ثم لا يتعرف الى (الدياسبورا) العربية الحقيقية التى يعيشها الشعب العربى الفلسطينى مشتتا فى أرجاء الأرض •

ورغم أن اليهود لم يعودوا – فى غالبيتهم – يعيشون ما اصطلح على تسميته بحالة الضياع والتشرد ، بعد أن سلبوا فلسطين ، واستقروا فى هذه الأرض العربية ، الا أن فكرة (الدياسبورا) لم تبرح أذهانهم كلون من ممارسة الضغوط المستمرة على الضمير الأوروبى •

وهناك عامل مساعد يلعب دورا خطيرا فى هذه الضغوط ، هو ترويج فكرة العذاب والضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية التى تتعرض لها الأقليات اليهودية فى الأقطار الأوروبية ذات الكثافة السكانية اليهوديه كبولندا والاتحاد السوفياتى • ولست اظن أحدا فى العالم يجهل الدوافع وراء ترويج واشاعة هذه الأسطورة ، ففى الاتحاد السوفياتى على الأقل ، يمارس اليهود حياة متميزة ، وبعضهم يحمل أسماء لامعة فى مجالات العلوم والفنون ، كما يتقلد بعضهم مناصب رفيعة فى مؤسسات مختلفة ••

لماذا لم تبرز رواية واحدة ؟

منذ عام ١٩٤٨ تعرف الشعب الفلسطينى على الشتات (الدياسبورا) وتفرق فى أرجاء الأرض بعد أن طرد عنوة من وطنه ••

وللآن ، أى بعد مضى أكثر من ثلاثين عاما ، لم تبرز رواية عربية واحدة من واقع هذا الشتات المؤلم الفاجع، غير عملين صغيرين أحدهما لحليم بركات والآخر لغسان كنفانى ، وبعض كتابات جبرا ابراهيم ••

ولا تستطيع هذه الأعمال ، رغم كل ما قيل عنها ، أن تثبت أمام الطوفان الدياسبورى الهائل الذى يصدر عن دور النشر فى الغرب ، ويحكى خرافة البؤس اليهودى •!

لماذا ••؟

هل لأن زمن الفجيعة لم يكتمل بعد ؟ هل لابد أن تمضى ثلاثمائة أو أربعمائة عام قبل أن يوجد جيل يستطيع أن يتمثل المأساة عمقا وطولا وعرضا ؟


نجيب محفوظ


يوسف الشاروني


لويس عوض


جبرا ابراهيم جبرا

ولكن ، متى كان الزمن عاملا شديد الخطورة لادراك تعاسة شعب كامل ؟

ظروف الفلسطينى

قد تكون الظروف التى يعيش فيها الفلسطينى مختلفة الى حد ما عن ظروف اليهودى فيما يسميه (المنفى) . فالفلسطينى فى البلاد العربية مواطن كامل المواطنة قد يصلح عنصرا يذوب فى هذه المجتمعات . . فهو لا يعيش كاليهود فى تجمعات عرقية داخل محيطات من اعراق اخرى (رغم أن اليهود يختارون ويفضلون هذا النمط التعسفى فى الحياة داخل أحياء خاصة ، على عكس ما يزعمون ، لأنهم بالدرجة الأولى مواطنون فى أقطار (المنفى) ، أى أنهم تشيكيون أو بولنديون أو سوفياتٍ أولا ، ثم انهم يدينون بالدين اليهودى ثانيا ، وليست اليهودية بعد كل ، نظاما سياسيا يلجئهم الى اتخاذ أنماط دفاعية فى أوطانهم الأصلية) .

غير أن هذه الضغوط العرقية التى يتحدث عنها اليهود ويقولون انها تمارس عليهم من قبل الأعراق الأصلية ، ثم يكثفونها فى أعمالهم الأدبية ، ليست فى الحقيقة الا نتيجة مباشرة لفكرة (الشتات) ومرتبطة بها ارتباطا سببيا ... اختلاف ظروف الفلسطينى فى المنفى عن الظروف الافتراضية لليهودى فى أى بلد أوروبى ، لا يعلل ولا يفسر هذا النقص الفادح فى غياب فكرة (الدياسبورا) عن أعمالنا الروائية ..

اذا .. هل فقدنا الحس الأدبى ؟

لا أعتقد . فالسوق الأدبية العربية متخمة ومترعة بأعمال روائية تتراوح كأى سوق أخرى بين الجيد والفاحش .. وقصص الغرام والبطولات والروايات الرامزة والجنسية والهادفة والداعرة وما الى ذلك تملأ واجهات المكتبات من بغداد الى مراكش ، ومن بيروت الى موقاديشو ..

البيئة

هل هى اذا لا مبالاتنا ؟ أو هى اقليميتنا المفرطة بالاضافة الى لا مبالاتنا ؟

لم يخرج الروائيون الكبار فى الأقطار العربية المختلفة عن حيز البيئة المحلية بعد ..

فنجيب محفوظ على سبيل المثال ليس الا كاتب البورجوازية المصرية ، وحنا مينا لا تزال رقعة الشاطىء الصغيرة المواجهة للبحر أفقه الدائر الواسع ، وجبرا ابراهيم لم يخرج عن عذابات المثقف وهمومه ، ويوسف الشاروني قد صمت بعد عمله الكبير (الطريق الى المصح) ، وتوقف لويس عوض عند حد رواية كبيرة واعدة ، ابرقت فى حياتنا بريقا خاطفا .. وهكذا ..

ولست أحاول أن أوجه ادانة الى هؤلاء الروائيين وغيرهم لأنهم يكتبون عن بيئتهم المحلية ، فتلك ادانة مردودة قاتلة .. ولا أعتقد اننا طالعنا عملا مبدعا واحدا الا أن تكون البيئة اطاره ومداه وينبوعه الثر ..

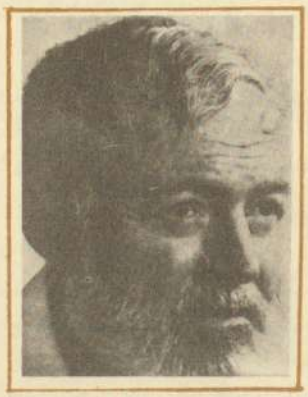
لقد اغلق روائيونا على أنفسهم بابا عصى فتحه ، قد يجلب عليهم عنتا وضيقا شديدين ، وقد يكلفهم او يكلف أكثرهم ما لا طاقة لهم به ..

لقد كتب الفرنسى (اندريه مالرو) عن تجربة الصين (الوضع الانسانى) ، وكتب كذلك عن القضية الأسبانية فى كتابه الملهم (الأمل) .

وكتب الانجليزى (جورج أورويل) عن الثورة الأسبانية . وكتب السويدى (أكسيل مونتيه) عن ايطاليا وفرنسا (أحدوثة سان مايكل) والفرنسى (سانت اكزوبيرى) عن الانسان (أرض البشر) والألمانى توماس مان عن فلسطين ومصر (يوسف واخوته) والأمريكى ارنست همنغواى عن أسبانيا (لمن تدق الأجراس) وعن ايطاليا (وداعا للسلاح) والرومانى كونستانتان جيورجيو عن الانسان فى ظل السخرة (الساعة الخامسة والعشرون) .



حنا مينا



ارنست هيمنجواى



اندريه مالرو



سولجنتسين

هل نفتح الباب .

هناك تجاوز كامل للبيئة المحلية فيما كتبوا .. لأن قضية خطيرة وآسرة أصبحت تشدهم الى خارج نطاق هذا الباب المغلق .

لقد تعرفوا الى انتماء قاس شديد القسوة ، هو الانتماء الحقيقى لقضية الانسان ووضعه فى العالم ، وهو تعرف يشابه تعرف (كافكا) لمحنة البشر في رواياته التى لا يمكن القول عنها انها تشيكية او ألمانية او أو نمسوية خالصة ، بقدر ما تتسع لتشمل كل انسان فى كل زمان او مكان ..

لأنها تحكي قصة الفجيعة والبؤس البشرى فى اكتمالهما ومطلقهما ..

قضية (الشتات) ليست قضية كافكاوية او كاموية او اكزوبيرية ، اى لا تمس الأبعاد الأسرة كالياس الانسانى أو فكرة الموت فى مطلقها .. ولكنها ايضا لا تقل ضراوة عن العذاب الانسانى الساحق الماحق فى (الساعة الخامسة والعشرون) أو ذلك البؤس المذل الوضيع فى رواية (يوم فى حياة ايفان دنيزوفيتش) لسولجنتساين ..

أليست فجيعتنا وبؤسنا مما يشابه هذا البؤس ؟

أليس شتاتنا صورة من صور الأغراب المطلق الذى يكفى لفتح هذا الباب الموصد ؟

اننا بحاجة الى قضية كبيرة تستغرقنا حياة وموتا ، وها هى قضيتنا فلماذا لا نفتح الباب ؟

معيى الدين محمد

مراجعات

قراءة فى المجموعة القصصية

الثانية.. لسليمان الخليفى..

أبو المعاطى أبو النجا

في عالم الادب لا يوجد « نموذج أدبي في الخارج » مهما كانت قيمته، يمكن أن نشير اليه ونقول للكاتب : هاكم هذه هي القصة أو القصيدة أو المسرحية « المثال » ، وعليكم أن تفعلوا مثلها، وتبلغوا شاوها .

فكل كاتب حقيقي هو في الواقع نموذج خاص لا يمكن أن يتكرر ، وهو مطالب بأن يحقق مثله الاعلى الخاص به ، كل كاتب له طريقة خاصة في استقبال تجارب الحياة والتفاعل معها، وترجمة هذا التفاعل الى شكل فني يمثل استجابته لهذا كله .

ولست أريد ان أضفي على الكاتب مسحة اسطورية ولا ان انتزعه من تجربة بلده وعصره ولا ان الغي القيم الجمالية التي تشكل منحنى للتطور عبر المدارس الادبية ، ولكني أريد في اطار هذه التجربة أن احترم تفرده وأوكد على خصوصيته ، وان اقول انه ليس من المجدي كثيرا ان تقول للكاتب ـ ما ذام كاتبا حقيقيا ـ ماذا تكتب ؟ ولا كيف ؟ وان النصيحة في هذا المجال قد تغدو ضربا من البلاهة وربما لا نبالغ اذا قلنا ان كل كاتب يناديه « موضوعه » بقدر ما تناديه « طريقته » وأنه من المفيد له ان يحسن الاستماع الى هذا النداء بدلا من أن يطيل الاستماع الى نداءات النقاد والقراء .

مراجعات

قراءة في المجموعة القصصية الثانية.. لسليمان الخليفي..



سليمان الخليفي

قد تكون كلمة « الموضوع » هنا كلمة سقيمة ، وقطعا لا تعني ما اريده تماما ، ولكننا نلاحظ ببساطة ان كل كاتب يتوقف عند اشياء قد لا يتوقف عندها غيره ، وتتفجر ملكاته ومواهبه ازاء مؤثرات بعينها ، وقضية اختيارات الكاتب ، دوافعها الظاهرة الخفية قضية من اخطر قضايا النقد الادبي ... ولا أظن ان هنا مجال التعرض لها ..

لكني ببساطة أريد بهذه المقدمة (التي قد يرفضها البعض وقد يراها الاخرون مجرد بديهية) أن أحدد الزاوية التي أقدم بها مجموعة القصص التي صدرت عام ١٩٧٨ للكاتب الكويتي الشاب سليمان الخليفي .

عالم كاتب جديد

أصدر الاستاذ سليمان الخليفي في عام ١٩٧٤ أول مجموعة قصصية له بعنوان « هدامة »، وفي عام ١٩٧٧ قدمت فرقة الخليج العربي مسرحيته الاولى بعنوان « متاعب صيف » وها هو في عام ١٩٧٨ يقدم لنا مجموعته القصصية الثانية ولكنه هذه المرة لا يسمي هذه المجموعة باسم احدى قصصها ، كما فعل في مجموعته الاولى ، وكما هي عادة كثير من الكتاب بل اختار لها عنوانا « المجموعة الثانية » وكأنه يذكر قراءه بأن له مجموعة أولى ..

فلنقترب بهذه الروح الراغبة في التعرف على عالم كاتب جديد ، نعتقد أن عالمه يختاره بقدر ما يختار هو عالمه .

أول قصة في هذه المجموعة بعنوان: « يبقى المنحيان » نختار ان نبدأ بها ليس لانها الاولى بل لانها في تقديرنا من انجح قصص المجموعة في التعبير عن عالم هذا الكتاب ، وفي التعبير عن اهم سماته وملامحه الفنية .

يبدأ الكاتب قصته بوصف « قدوم الليل ، وتبدى السماء بلون فص الخواتم القديمة في مساء خريفي تبدو فيه الابنية وبقية الاشياء كما لو انها رسمت على المشهد الازرق » .

وفي مثل هذا الجو « قد يشعر الانسان بأنه وحيد ، وقد يلجأ الى ذاته باحثا عن مخابىء القوة » .

ولكن الكاتب في هذه القصة وفي هذا الجو لا يقدم لنا أي انسان بل يقدم لنا « يوسف » ، الذي لا نعرف عنه شيئا سوى أن الظروف أرادت ان يقضي ليالي غير قليلة في بيت خالته التي كانت في انتظار زوجها من سفره .

وسوى ان هذه الظروف نفسها قد دبرت له « ليوسف » الاصابة بزكام ليبقى في تلك الحالة التي لا يعرف فيها الانسان ماذا يفعل بنفسه ؟ فتجد هذه النفس فرصتها لتفعل بهذا الانسان ما تريد .

منذ نتعرف على يوسف لا يهتم الكاتب قليلا أو كثيرا برسم أي ملمح خارجي له ، ولا باعطاء أية خلفية ، وكأنه يدعونا الى أن نركز على العالم الداخلي له ، ويحشدنا الى ملاحظة لحظة الحاضر ، فما يحدث في هذه اللحظة هو المهم حقا ، وفي ايقاع هادىء يرصد الكاتب حركة يوسف " خارجية وحركته الداخلية ، ومن تناغم الحركتين نشعر أنا حيال لحظة غير عادية لانسان غير عادي اسمه « يوسف » .

ان شعور « يوسف » القوي « بالمكان » يبدو لنا منذ السطور الاولى وكأنه مفتاح هذه اللحظة ، وحتى حين يبدو وصف هذا المكان وكأنه من عمل الكاتب فاننا نشعر ان الكاتب يرى هذا المكان بعيني يوسف .

« كان يقع قبالته مكان « لمكيف » استغنى عنه ، وقد ملىء من جديد ، ومسح بالاسمنت دونما عناية لتنم عن هذه المساحات المستطيلة مجسمات اشكال غير مكتملة أو واضحة ، من بينها شيء من وجه عجوز فاغر الفم، بلا جمجمة ينسل من تحت شفته السفلي خيط رقيق في اسلوب لتكوين الذقن لا يكاد يبين .. ونظرا لقرب الرأس من ضلع المستطيل فان محاولة تكملة رسمه ستجعل له جمجمة مستطيلة ، قد لا تمكنه من ادراك أهمية اغلاق فمه ... » .

من هذا الشعور القوي بالمكان وبالتوحد وبالمرض تتململ روح يوسف منبئة عن شيء في داخلها يتحرك ... الى اين ؟ وكل شيء قد سد حتى فتحة المكيف ؟ نعم هناك هذه الشروخ، والخطوط البارزة والشقوق الغائرة وذاك النتوء ...

ويبدأ الحوار الفريد بين روح يوسف القلق وبين هذه الاشياء التي لا تعني شيئا أو أحدا . ر

ولكن هذه الاشياء نفسها ، هذه البقايا الجامدة والخالية من المعنى هذه المادة الخام الغفل لا تبقى كذلك حين تدخل طرفا في حوار مع روح قلق ..

ان هذا الروح ينزع نزوعا الى اعطاء المعنى لاشياء لا معنى لها والى خلق العلاقات بين اطراف ممزقة تفتقر الى العلاقة ، والى خلق الجمال خلقا حتى فيما أراد الناس منه مجرد المنفعة أو حتى مجرد درء الاذى .

ولكن الروح لا يكشف عن سره

بهذه السهولة ، وتبدو الاشياء وكأنها تشارك في لعبة الخداع والمناورة فتتراءى له في صورة مراوغة لاتشفي الغليل ، ويحتدم القلق ... ويستمر الحوار .

« كانت المساحة التي على يسار الشرخ متجانسة في سطحها مائلة الى النعومة والتماسك يزخر اسفلها بالاشكال الرقيقة كما لو كانت مغطاة بالاعشاب ، أما رأسها فينحني انحناءة نصل السكين ، ليبقى الوسط صافيا الا من خط منحن يليه شيء من الفراغ ، ثم تكوير افقي صغير، وعلى موازاة من هذين المنحنيين تأتي مجموعة من الخطوط الرشيقة بانحدار شديد .... »

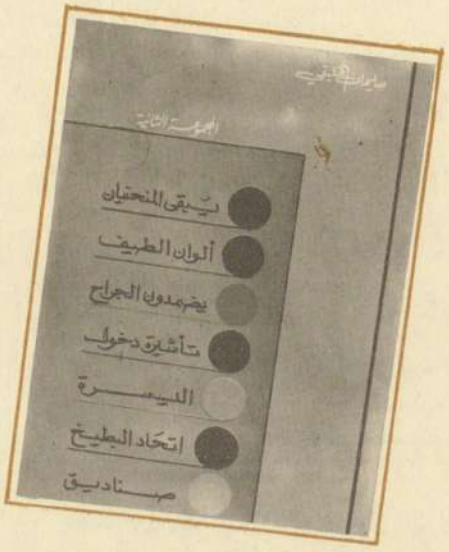
ان الكاتب هنا يوشك « أن يسترق السمع » فهو يرصد في أناة شديدة لحظة الخلق الفني في سيرتها الازلية لحظة اللقاء العفوي القصدي بين الذات والموضوع ليولد المعنى أو الشكل الفني الذي تعجز الذات وحدها ويعجز الموضوع وحده عن خلقه انه يرصد لحظة الزواج هذه التي تتأبى على اي راصد ...

وأخيرا توصل الى قناعة ، وهي ان هذه المساحة لا يمكن ان توفر اكثر من اقتراح لرموز مشروع عليه أن يعالجه بنفسه ... »

الى هنا وتنتهي مرحلة الجيشان والتأمل وحدهما لتبدأ مرحلة الفعل.

« وأحضر طباشيرة من الغرفة المجاورة ليصنع خطوطا وتعاريج كثيرة لم تؤد الى شيء ، فرجع يمحو كل ما فعل » .

ان عالم المكان لا يستجيب لمجرد التأمل ، ولا لمجرد الانفعال ولا للمحاولة الاولى ، لا يزال يلج في العناد والمراوغة ولا تزال العلاقة بين الذات والموضوع شبه مستحيلة ولكن الروح التي تتحرك فيها شهوة الخلق لن تستكين وكأنها تدرك أنها ستبقى ضائعة وغير متحققة ما لم تتخذ من المكان الجامد الخالي من



المعنى مادة تتشكل فيها وتنطق من خلالها ...

« راح يفكر في التكوير الافقي جيدا ، وضع الطباشير عند طرفه الايمن ، وصنع انحناءة صغيرة وفكر أكمل علامة الاستفهام المقلوبة فكانت أنفا ، وكان حسن التبدي ثم بحث عن مجيء العين بينهما ، وسوى الشفتين لمس مكان الذقن بالطباشورة فاصبح وجها رائعا وقد خرج من الحلم دافئا للتو، فوضع يده على خده متطلعا الى نظرتها التي تبصر النور لاول مرة .. »

وهكذا في لحظة سحرية تتلاشى المسافة بين الذات والموضوع ، تنفلت الروح من اسرها ، تدب في الخطوط والشقوق حياة جديدة ، ويتحقق الحوار المستحيل فالمكان لم يعد مجرد مكان ... ويبلغ وصف الحركة ذروته ..

« وهكذا ارتفعت الطباشيرة الى اعلى ، وانتهت من الكشف عن خد متورد يرتج لو أنها تحركت » .

« كانت الفتاة توشك على التصريح بشيء ما، وبالرغم من تفكيره العميق لم يخلص الى اكثر من كونها فاتنة لكن لماذا هي حزينة فجاة ؟ » .

هكذا يتساءل البطل : لماذا هي حزينة فجاة وكأنه كانت هناك لحظة خاطفة لم تكن فيها الفتاة اكثر من فاتنة ، وعلى حين فجاة هبط الحزن؟ كأن الفتاة أصبحت تعيش حياتها الخاصة .. منذ أصبح لها وجودها المستقل .

أصبحت قادرة على ان تثير الذكريات في نفس البطل ، « من اي الامسيات يأتي هذا الطيف ؟ .

واصبحت قادرة على ان تغير مجرى الزمن .

« تذكر الان فجاة كيف راها لاول مرة ، وفهم لماذا حين تفتح المحارة الساذجة صدرها دون ان تدري ، وينفذ شيء الى قلبها، مؤلم ولا تدرك كنهه ثم تغلق نفسها فانه ينمو في قلبها متوهجا قاسيا كلؤلؤة » .

ان لحظة الماضي تعود لكن كجزء من نسيج الحاضر تغنيه وتغنى به .

« لقد أودع محاولته في اتمام اللوحة أسرار الكشف عن الذات ، فالانسان لا يقدر على قول الكثير من الاشياء وتكون جديدة فعلا ..

لقد اتضح له ان عملية الخلق ليست شيئا اخر .. » .

وهكذا يكون التطور الجوهري في هذه القصة هو ذاك التطور الذي يحدث في وعي البطل ذاته نتيجة لتنامي هذا الوعي (عبر الحوار الدائر بين الذات والموضوع بين الانسان والمكان) بهذه اللحظة الكثيفة الغامضة . الحافلة بالاسرار .. ونعني بها لحظة الخلق .. فعملية الخلق لا تعني ايجاد شيء من اللاشيء وانما هي انبثاق لخبرة ماضية عبر عناصر في الحاضر .. وفي المكان وعبر معاناة يتجسد فيها قلق الروح في شكل جديد .. ليبرز شيء جديد ربما كان يستحق البقاء .. والنمو ...

ولكن زوج خالته يعود من السفر، ولا يرى في رسم يوسف سوى نوع من

مراجعات

قراءة في المجموعة القصصية الثانية.. لسليمان الخليفي..

الحرام فيمحوه ، ويبقى المنحنيان « تبقى الطبيعة الغفل والمكان الاصم الخالي من المعنى ، حين يتجرد من نبضة الروح التي جعلت منه اطارا لفتاة حية فاتنة التقاها يوسف ذات مساء ، ولم يثمر لقاؤهما شيئا لالف سبب اخر ·· ولكن تلك قصة أخرى·

بقع لونية

هل سنقرأ بقية قصص المجموعة بهذه الطريقة ؟

لا ·· فلندع للقارىء هذه المهمة ·

ولنحاول عبر وقفات سريعة مع بقية القصص أو بعضها أن نتعرف على الملامح الخاصة لعالم هذا الكاتب الجديد الموهوب ·· على دربه ومسالكه ·· على أسلوبه وطريقته ·

وسنرى في بقية القصص كما رأينا في قصة « وبقى المنحنيان » أن شخصياته كلها أو معظمها تبدو كبقع لونية ، بلا ملامح خارجية محددة ، ان شيئا ما في فكر هذه الشخصيات أو في روحها يستأثر بروح الكاتب ويجتذبه ، وهو دائما يمتحن هذه الفكرة أو هذه النبضة الروحية في موقف نفسي لا يعنى الكاتب بجملة تفصيلاته ، ولكنه يركز في عناية حول ما يكفي لا ستخراج عصير الفكرة أو النبضة الروحية ، وربما كان هذا هو سر الغموض الذي يكتنف أدب هذا الكاتب، وهو غموض يختلف عن الغموض الاخر الذي تسببه لغته أحيانا ، وسنتكلم عن هذه النقطة في نهاية المقال ·

ان احداث الحياة الواضحة البسيطة وخطوطها الحادة البارزة لا تجتذبه كثيرا ، بل كثيرا ما تشحب ملامح الاحداث وتبدو الشخصيات لديه وكأنها معلقة في الهواء بخيوط عنكبوتية لا ترى ·

قد تزخر شبكة العنكبوت للعين البصيرة بقيم جمالية دون شك ولكنها احيانا تبقى واهنة ··· وأحيانا لا تقوى على حمل فرائسها·

يضمدون الجراح

في قصته « يضمدون الجراح » تبدو مشكلة البناء العنكبوتي واضحة ان بيت العنكبوت جميل ما في ذلك شك ولكنه جمال النسب والأبعاد والعلاقات ، وليس جمال الحياة المتفجرة الصاخبة الغنية ·

فانت في هذه القصة تعيش في جو ضبابي جو فرح في أسرة كويتية ، أطفال يخرجون ويدخلون ، « أم » العروس بحركتها الدائبة والطائشة ، شخصيات المدعوين تتلخص في كلماتهم وتعليقاتهم القصيرة العابرة ، التي تجيء لتشكل جزءا من هذا الجو العام ·· الاطفال يتحركون بلا هدف (في الواقع) ولكنهم في القصة يحركون بحركتهم هذه احداثها لهدف مرسوم الكبار يتعثرون في ثيابهم وخواطرهم ومن هذا كله ينسج الكاتب أبعاد المشكلة فحفل الزواج هذا البهيج من الخارج ، الذي صيغ بعناية ليرد على تساؤلات المدعوين في مثل هذه المناسبات ، وليؤكد قيما اجتماعية متخلفة عن معنى الزوج المناسب يخفي في انواره مأساة حب خائب ، ولكن هذه المأساة التي تشم روائحها في الكلمات والهمسات لا تكشف عن



وجهها الدامي المروع الا حين ينقطع النور فجأة ويسود الظلام لبعض الوقت ·· فحين يعود النور لا يرى الناس فيه سوى دماء تتفجر من مكان في جسد العروس ، لقد كان الظلام الطارىء هو الوقت المناسب لارتكاب الجريمة ، وهو الوسيلة الفنية التي لجأ اليها الكاتب ليكشف ما عجزت هذه الانوار والكلمات عن كشف أبعاده واعماقه ، بل كانت هذه الانوار الزائفة تبدو وكأنها قناع يخفي عمق المأساة الخفية ··

وحين يعود النور يسرع الاهل الى تضميد جراح ابنائهم ··· التي كان بمقدورهم حمايتهم منها ولكنهم لا يفعلون ذلك أبدا ·

تأشيرة دخول

ان المشكلة الاجتماعية يناديها تسلط وعيه الاجتماعي ، بينما تستجيب مواهبه اكثر وأعمق لنداء المشاكل الروحية والنفسية ، واذا كنا في قصة « يضمدون الجراح » نرى شريحة من المجتمع الكويتي بعيون أهله فاننا في قصته « تأشيرة دخول » نراه بعيون بعض الوافدين· والمشكلة في هذه القصة « اجتماعية » أيضا وأيضا يفلت الصيد الثمين من الشباك الراهنة ،فلحظة الانتظار التي يرصد الكاتب من خلالها مشاعر أحد الوافدين ، وهو ينتظر ابن عمه الذي يبحث له عن عمل في اخر يوم تنتهي فيه تأشيرة الدخول ··· هذه اللحظة القصيرة التي تبدأ وتنتهي باحتراق سيجارة واحدة ، ليست هي بالضرورة انسب اللحظات لمعادلة الهموم التي يعانيها ذلك الوافد بعد رحلة خائبة الى ارض الاحلام الذهبية انها اطلالة على أفق عاصف جامح من خلال نافذة ضيقة ذات زجاج مغبش فمن نلوم اذا جاءت الرؤية مختنقة وغائمة ؟ لا يشفع فيها استخدام رمز السيجارة المحترقة ولا الحلم المستحيل في غد بعيد !

العم جاسم

ان مشكلة التجربة التي نختارها نحن أكثر مما تختارنا، التجربة التي يدفعنا اليها الفكر المسبق الجاهز تبدو مرة اخرى في قصة « اتحاد البطيخ » ورغم استخدام الكاتب لاول مرة للاسلوب الساخر والكاريكاتير فان القصة تجيء وكأنها مجرد بناء فكري أجوف تتردد فيه الاحكام والافكار الجاهزة ، وتبدو الضحكات عصبية خالية من تلك النبضات الروحية العالية التي نجدها بثراء في اخر قصة في المجموعة وهي قصة « صناديق » ٠

في هذه القصة نتعرف على شخصية « العم جاسم » عجوز نكتشف ونحن نتعرف عليه اننا نتعرف على جزء حي من تاريخ الكويت ٠

ونحن نتعرف عليه من خلال محاولة مستميتة لشاب من الجيل الجديد (أحد أحفاده) لكي يصنع علاقة انسانية معه ، ومن هنا فكل ما نعرفه عنه لا يجيء في شكل خبر بل يجيء في نبضة انسانية حية ، وموقف شديد التوتر والكثافة ، فهذا العجوز الذي رفض رفضا باتا فكرة التقاعد عن العمل فظل يذهب الى المدرسة التي يعمل فيها حارسا حتى بعد نهاية خدمته ٠٠٠ يلجأ بين حين واخر الى ممارسة مهنته القديمة كبناء حين ينهد جزء ولو صغير من البيت القديم ٠٠

هذا العجوز الذي يحمل في تلافيف جلده وروحه ، روح الكويت القديم ، يكتشف فجأة ان العالم القديم يهرب من امامه بسرعة فائقة يفلت منه دون ان يستطيع الامساك به ، وانذاك تمتد يده لسرقة اشياء قديمة من المدرسة التي كان يعمل حارسا لها ، اشياء لا تعني أحدا ولا يشعر أحد حتى بفقدها ٠ ولكنها بالنسبة له هي كل ما يمكنه أن يمسك به في هذا العالم الذي يمضي بسرعة شديدة في الاتجاه الاخر ٠٠

ويضعها في صناديقة ، انها تصبح بالنسبة اليه رموزا لاشياء يعرف



وحده معناها في عالم كل ما فيه تغير وحين لا يجد من يتحدث اليه أو يعني به فانه يخرج أشياءه ويحصيها ويعدها ويشعر انها لا تزال تنتمي اليه بقدر ما ينتمي اليها ٠٠ اننا هنا أمام مشكلة الانتماء والتواصل ولكن حين يجد العجوز فتى من احفاده من أبناء العالم الجديد الغريب يقترب منه في اصرار ومودة ورغبة في ايجاد لغة مشتركة ٠٠٠ فانه يأنس اليه ويستريح ويفتح له قلبه ويبدأ في الحديث اليه ومعه ٠٠٠ انه يفتح صناديق اخرى تحتوي على أشياء أغلى وأعظم قيمة ٠٠٠ عالم الكويت القديم ، مهنته كبحار وبناء ، زوجته التي كانت أحلى من الدانة والانجليزي الذي صنع المراكب ، وصنع مصفاة الماء المالح ، وصنع القار والكاز ٠

ان العجوز لا يتوقف عند حد ان يفتح قلبه للاخرين بل انه وهو العجوز العاجز عن الحركة يتطلع الى اقتحام العالم الجديد ، انه يسأل حفيده ، وينصت اليه و ٠٠٠ ويوشك أن يتعلم منه ويتفاهم معه ويجد في قاموسه القديم ما يصلح للتعامل به مع هذا العالم الجديد فيقول موافقا صغيره على بعض افكاره الجديدة « كل وقت لا يستحي من وقته » ٠

الزمن يتلاشى حين يتم التواصل الانساني ولا يشعر المرء بالغربة ولا الرغبة في الهروب حين يشعر بالانتماء ٠

ويقفز وعي البطل وهو الراوي الشاب في هذه القصة عبر ملاحظ لتطور العلاقة بينه وبين العجوز جاسم الى ادراك الوجه الاخر للتجربة ٠٠٠

فهؤلاء الشباب من أبناء جيله ومن أبناء الكويت الذين ينطلقون بسياراتهم باقصى سرعة دون أن يكون هناك من ينتظرهم أو من يسعون الى لقائه أو ما ينبغي عمله ٠٠٠ هؤلاء الذين يعانقون بسياراتهم أعمدة النور وأجساد المارة ٠٠ اليسوا أكثر شعورا بالغربة من « العم جاسم » ؟ انهم بلا صناديق قديمة ٠ أو جديدة! عفوا فليس هناك سوي هذه السيارات التي قد يفتحها الاهل للوصول الى ما تبقى من ابنائهم حين يكتشفون فجاة أنهم لم يرجعوا بعد من رحلتهم في البحث عن المعنى الضائع لحياتهم الخاوية !

الاسلوب واللغة

في نهاية هذا المقال لابد من وقفة عند اسلوب الاستاذ « سليمان الخليفي » ، في ضوء الفقرات التي حرصت على نقلها بين قوسين صغيرين من قصته «ويبقى المنحنيان» يمكن ان نلاحظ أن الكاتب يختار

مراجعات

قراءة في المجموعة القصصية الثانية.. لسليمان الخليفي..

بقصد كل كلمة في عبارته وانه يكاد ينحت لغته لتجيء معبرة بدقة عما يريد ويفكر ويحس ، هو اذن يفكر باللغة ولا يترك اللغة بتراكيبها الجاهزة المسبقة تستدرجه الى شراكها وتدفعه الى ما لا يعنيه ولكن اللغة ، اي لغة لها قوانينها ، لانها بالضرورة لغة مجتمع ولغة امة ، ولغة ثقافة ، ومهمة كل كاتب ان يصنع أسلوبه الخاص، ولغته الخاصة دون تجاهل للقوانين العامة باللغة كرمز وكاداة اتصال اجتماعية ولكن هذا التوازن يختل أحيانا عند الاستاذ « سليمان الخليفي » ويكاد يهدد الوظيفة الاجتماعية للغة وهي التوصيل .

ولنقرأ معا هذه الفقرة في اول قصة « يضمدون الجراح » « امست الانارة الشديدة .. تضطرب من فوق البيت كالاردية البدوية . فبدا هذا الناهد فجاة من مظاهر البركان ، تحريكه لغرائز البحث عن شعور أو فكرة ، محيلا من انطوائه على أسرار برية الغموض والتخايل ... شيئا يصنع الوله في الانظار ، فكأنما الخوف والحماس الجامح يضيعان من وجهيهما في ارجاء نفس تعبة ، تقول : لماذا » ...

ان فقرة واحدة تكفي هنا، واعتقد أن قارىء الاستاذ سليمان الخليفي سوف يجد كثيرا من هذه الفقرات التي تجعله يتساءل في دهشة كيف يستخدم الفنان الذي تؤرقه مشكلات التواصل الانساني والعلاقات بين الانسان والانسان ، والانسان والمكان كيف يستخدم هذه اللغة لتحقيق الاتصال بقارئه ؟؟ .

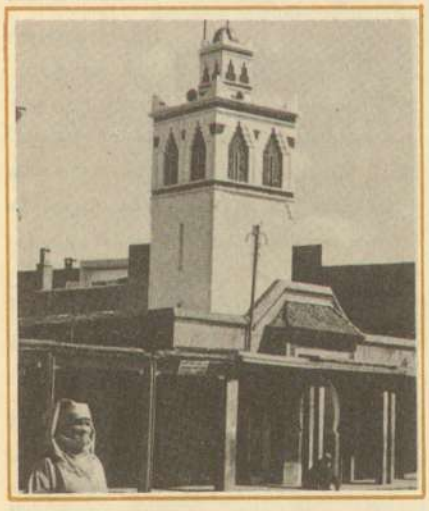
ابو المعاطي ابو النجا

نحو فهم جديد لتاريخنا الحضاري

المغرب الإسلامي

الحياة الإقتصادية والإجتماعية في القرنين الثالث والرابع للهجرة

تأليف : د. الحبيب الجنحاني
مراجعة : أحمد العناني



في نطاق الواجب الرئيسي للمسلمين في أن يتعارفوا ويتواصلوا على كل الأصعدة والمستويات يعتبر الكتاب الموفق رسول خير ، فضلا عن قيمته الفكرية والاعلامية . ومن هذا المنطلق فانه ليسعدني أن أقدم كتابا للمؤرخ التونسي المعاصر الدكتور الحبيب الجنحاني ، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة تونس .

ولنجعل أولوية الحديث للكتاب فان الأفكار والمبادىء مقدمة على الأشخاص أيا كان شانهم . هذا الكتاب هو « المغرب العربي » وحياته الاقتصادية والاجتماعية في القرنين الثالث والرابع للهجرة . وهو على ما يبدو عليه من البساطة . عمل موضوعي جاد متكامل ، ودراسة متمكنة تبدهك بامرين بارزين فيهما سعة الاطلاع ، والأصالة الذكية في التحليل والاستنتاج .

الجوانب الحضارية

ان التحدي الكبير لمؤرخي العصور الاسلامية الغابرة ليس قائما في سرد الأحداث الداخلية ، ولكن التحدي قائم في تاريخ الجوانب الحضارية والانسانية والقدرة على استرجاع صورة مؤثرة لأوضاع المجتمع الاسلامي ، وحقيقة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تشكل تلك الصورة، على ألا يكون ذلك في شيء نسيجا من الشعر والخيال ، ولكن بنيانا ملموسا قائما على التحري الدقيق والبيانات المعقولة والاستنتاجات المرتكزة للبراهين .

والمشكلة هي أن قدامى المؤرخين الاسلاميين قلما فهموا التاريخ على انه تاريخ أمة وتحرك شعب بأسره الا قليلا منهم كعبد الرحمن بن

خلدون ، وانه لطالع يمن ، وحسن فال أن يتبلور الفكر التاريخى للجنحانى حيث تبلور فكر ابن خلدون، وأن يبرهن هذا الرجل فى كتابه على انه يستند الى مقومات مثيلة من غزارة المعرفة وأصالة الفكر وهو لذلك يرى أبعاد الصعوبة فى وضع تاريخنا الحضارى رؤية صحيحة ، فهو يرى أن التاريخ العمرانى عندنا يكاد ينحصر فى حياة المدينة ، ولكن سكان المدن لا يمثلون الا نسبة متواضعة من مجموع سكان المغرب ، ومع أن المدينة مرتبطة بالريف ارتباطا عضويا الا أن معلوماتنا عن الريف المغربي والريف الاسلامى بصفة عامة خلال العصر الوسيط قليلة تماما ، بل ان ما نعرفه عن الريف أحيانا انما يأتينا فى أكثر الأحايين عن طريق المدينة .

والواقع انه بالرغم عن كل ما يؤخذ على حركة الاستشراق الا أنه لا نكران لجهودها فى الدراسات الاقتصادية والاجتماعية للعصور الاسلامية لا سيما فى المشرق . وفى هذا الصدد فان دراسة رجل مثل « ميتز » عن حضارة الاسلام فى القرن الرابع الهجرى تعتبر انجازا حقيقيا ملموسا . ان هذه لظاهرة مؤسفة بلا ريب فان ما نبتغيه فى هذا السبيل لا ينبغى أن يكون أقل من دراسات متعمقة ينجزها مؤرخونا نحن بعزيمة صادقة ومنهجية متقنة ، ومن هنا فان عمل الطيب الجنحانى فى هذه الدراسة يجب أن يلاقى الاعتبار والعناية .

المدن الاسلامية

يعتمد الجنحانى فى دراسته على المصادر الباقية من قدامى الجغرافيين العرب ولكنه يقرؤها بفهم موجه نحو تقصى المؤثرات الاقتصادية والعوامل الاجتماعية كما انه ركز تركيزا شديدا على دراسة المدن الاسلامية وعلى الطرق التجارية وفئات التجار المسلمين وعلاقتهم بانتشار المذاهب الاسلامية فى جهات متعددة من افريقيا .

الواقع انه اذا كان القرن الاول للهجرة هو قرن الفتوح الاسلامية ، فان القرن الثانى كان قرن المدن الاسلامية ، والترديد الاسلامى فى بناء المدن لا سيما فى مواقع تجاريه استراتيجيه حيث كانت التجارة هى عصب الثروة فى الوطن الاسلامى الذى يتوسط العالم القديم ، وقد كانت الاعتبارات التجاريه هى التى أملت على « المنصور » اختياره موقع بغداد قبيل منتصف القرن الثانى للهجرة ، وما ان جاء القرن الثالث الهجرى حتى كانت حواضر الاسلام التى تربطها شبكات من الطرق قد دخلت مرحلة ازدهارها الكبرى طوال مئتى سنة ، ومنذ ذلك الحين نجد أن دور التجارة والتجار فى نشر الاسلام سلميا قد أكمل رسالة الفتوح العربية للقرن الأول ، وكان مما أعان المسلمين على الامساك بأزمة التجارة العالمية وتحقيق مكاسب هائلة أدت الى اتساع المدن اتساعا لم يشهد له العالم من قبل نظيرا . التماثل الكبير فى ذلك التكتل الاقتصادى الممتد من ساحل الصين الجنوبى الشرقى حتى سواحل الأطلسى ومن أقصى جنوب شرقى افريقيا حتى سواحل صقلية حيث لا حدود ولا قيود على الحركة التجارية .

ويعير الجنحانى اهتماما كافيا للمغزى العظيم لتلك الوحدة أو هى الكتلة الاقتصادية الضخمة التى لا قيود فيها ولا حدود على التدفق الحر



للتجارة التى كانت تسلك طرقا بحرية وبرية منتظمة فيما بين الصين وجاوه وملقا وعبر المحيط الهندى وموانىء الهند الشرقية والغربية الى الخليج حتى البصرة أو الى عدن فطريق البحر الأحمر الى مصر ، ومن عدن أيضا الى عدوة البحر الأخرى لتتشعب اما الى افريقيا الشرقية أو عبر السودان الى المغرب العربى ...

وبطبيعة الحال فان الكاتب بحكم الموضوع الذى اختاره يعير منطقة المغرب الاسلامى اهتماما خاصا ولا سيما فى بيان الأهمية العظمى للذهب السودان فى تيسير المعاملات التجارية ، ورفع شان الدينار الاسلامى الذى كان عملة العالم الأولى كما أنه يعالج موضوع الرقيق وتجارته دون أن يشغل نفسه بغير الجانب الاقتصادى لتجارة الرقيق ومع ذلك فهو لا يهمل تقديم وصف موجز لأهمية سائر الطرق التجارية الاسلامية حتى ما كان منها فى قلب آسيا ممتدا عبر بخارى وسمرقند الى الفولجا ، ثم شمالا حتى موانىء البلطيق ، أو جنوبا عبر القفقاس ثم شمالى العراق الى الموصل وحلب .

وحيث يلتزم المؤرخ بالموضوعية فانه لا يغفل المحاور الأساسية التى أقام عليها بحثه ، فى أى اتجاه يغريه البحث للذهاب اليه ، فهو معنى باستمرار بوصف المجتمعات المدنية التى قامت على الثراء العريض الناتج عن التجارة .

حقائق مثيرة

وفى الحديث عن المغرب الاسلامى يتتبع المؤلف سائر الطرق المغربية الساحلية المتصلة بدلتا النيل والصحراوية الكبرى التى تمتد بين منحدرات الأطلسى وافريقيا الغربية أو عبر السودان الى افريقيا الشرقية، كما يفصل تفصيلا وافيا فى أنواع السلع الواردة الى المغرب والصادرة منه سواء الى السوق الأوروبية أو السوق الاسلامية .

عباس خضر

أريد شيئا آخر

حينما بدأت اتمرن على الصحافة في جريدة « كوكب الشرق » كان دافعي الى ذلك هواية الصحافة والادب والسعي لاكتساب معيشة في القاهرة ، حتى لا أضطر الى العودة الى القرية ، كما عاد اليها أخي الاكبر بعد أن أخفق في المداومة على طلب العلم · أما أنا فلم أخفق ولكن النذر القليل المتقطع الذي يرد الي من أبي كان ينذرني بالانقطاع التام ·· انقطاع النذر القليل ، ثم العودة الى العمل في الزراعة أو رعي الجاموس والغنم·

كان ذلك في أوائل الثلاثينات من هذا القرن ، وكان يحكم البلاد رئيس وزراء مستبد لا يرضى عنه الشعب، يحل البرلمان ويعطل الدستور ، ويصنع له برلمانا مزورا يدعي أنه يمثل الامة ، وترى الامة أنه يمثل بها ·· وتقاومه معارضة قوية بزعامة « الوفد » الذيكان يرأسه اذ ذاك مصطفى النحاس ·

ولاسباب اقتصادية عالمية لا يهمنا الخوض فيها كانت السلع رخيصة جدا ، سواء الواردة من الخارج والمنتجة محليا ، ومعظم الانتاج المحلي يتمثل في المواد الغذائية الناتجة عن الزراعة ، وبعض هذه يستورد مثل الجبن الرومي وعلب السردين ، فالصناعة لم تنهض ويتسع مجالها بعد · وكان الانجليز يقولون لنا : انتم اهل بلد زراعي فقط لا شأن لكم بالصناعة ، لكي يضمنوا استهلاك مصنوعاتهم في بلادنا ·

القرش الابيض

ساعدني ذلك الرخص كثيرا على مواصلة العيش بالنذر القليل من النقود · كان القرش المصري « ابيض» بالمعنى الصحيح ·· وكان ينفع في اليوم « الاسود » حقا ·· كما يقول المثل الدارج · أذكر أن كنا أربعة من الطلاب نسكن معا ، فكنا نكتتب في اكلة « محترمة » فيدفع كل منا قرشا واحدا ، فتتجمع أربعة قروش نشتري منها بقرشين رطل لحم جاموسي صغير « بتلو » وبملاليم ملوخية خضراء ، وبالباقي خبزا ··

هويت الادب والصحافة بدون أن ادري أو اختلط بأي أديب أو صحفي ·· وكنت اقرأ ، ولم ار أحدا من بيئتي الازهرية أو الاسرية يقرأ ما اقرأ ، هكذا وجدت نفسي ولا ادري من أين جاءني « الميكروب » ؟


مصطفى النحاس


حافظ ابراهيم


طه حسين

السياسة الاسبوعية

اتلقف ما أستطيع قراءته من هنا وهناك ·· جريدة أو مجلة ، حديثة أو قديمة ، ولا أنسى مجلة « السياسة الاسبوعية » الادبية ، تلك التي رضعت لبنها أول ما رضعت · كانت تعني اكثر ما تعني بنشر المترجمات عن اللغات الاجنبية ونقل الثقافة الاوربية ، وكان ذلك يفتننا أي افتنان ، ولا سيما بالنسبة للقلة الازهرية المتفتحة المنطلقة الى شيء اخر غير العلم الازهري القديم ، والتي كان لسان حالها يقول كما قال حافظ ابراهيم : « دعونا نشم ريح الشمال » وهي الاتية من أوربا ·

أما الاقلام المصرية : أقلام الرواد والتابعين الشادين فكان مجالها افسح في جريدة « السياسة » اليومية · ومن ذلك « حديث الاربعاء » الذي كان يكتبه طه حسين كل يوم أربعاء · ومن الاسماء التي طالعتنا بادئة في السياسة الاسبوعية « سيد نوفل » الذي أخذته السياسة فيما بعد ، لم تأخذه كله فقد استبقى الادب جزءا منه ·

كنت أقتات روحيا بالسياسة الاسبوعية ، واقتات جسميا بالفول المدمس !

الادب والصحافة

ـ لم يكن مفهوم الفرق بين الادب والصحافة واضحا

● لأسباب اقتصادية عالمية لا يهمنا الخوض فيها.. كانت السلع رخيصة جدًا.

● كنا أربعة طلاب نكتنب في أكلة محترمة بأربعة قروش فقط لا غير!



العقاد



زكي طليمات



سناء جميل

في ذهني ، بل ان الجو العام في ذلك الوقت كان يساعد على فهم امتزاجهما ، اذ كان المعول في الصحافة على المقال التوجيهي ، حزبيا او غير حزبي ، سياسيا او ادبيا او اجتماعيا ... الخ ، وقد بدأت أرى في جريدة « كوكب الشرق » صاحبها أحمد حافظ عوض الذي طالما قرأنا له روائع القصص المترجمة ، وعباس محمود العقاد ، كاتب المقال السياسي الجريء الذي يهز الاركان في البلد .. ورأيت محمد السوادي مشرفا على الصفحة الادبية التي تظهر كل يوم في الجريدة لا كل أسبوع كما يحدث الان في بعض صحفنا ، ولم تكن مواد الصفحة الادبية كما هي الان نتفا واحاديث بالتليفون من هذا ومن ذاك تدور حول مناسبة من المناسبات العابرة ، بل كانت مقالات دسمة وقصائد وقصصا مترجمة أو مؤلفة من الرواد الاوائل .

بدأت في تلك الصفحة أكتب وأنشر وأنا في منتهى النشوة التي كانت تسكت « عصافير بطني » وتجعلها تكتفي بالفول المدمس الذي كان الواحد يتناول الوجبة منه بمليمين ممزوجا بالزيت وبجانبه « فص ليمون » لمن يريد ..

الفاكهة المحرمة

عملت « صبيا » للسوادي في تلك الصفحة الادبية، وتتلمذت على هذا الرجل في أول حياتي الادبية . أنكر ان كانت له مسرحية مترجمة اسمها « الفاكهة المحرمة » وكانت فرقة تمثيلية كبيرة تجري تجاربها قبل عرضها على المسرح ، واذهب معه لحضور هذه التجارب . كان جديدا ان أرى الممثلين والممثلات يقومون بتجربة التمثيل وهم في شبه حالة طبيعية ، يتضاحكون ويتمازحون .

كانت المتعة بذلك اكبر من مشاهدة المسرحية على المسرح معروضة على الجمهور . هاهي « الفاكهة المحرمة » ما أجملها وما أشهاها ! فتاة حسناء يحبها ابن زوجها، وهي تحبه ، ولكنه يقع في صراع بين الحب وبين حرمة والده .

بنات المسرح

بعد ذلك بسنين كنت أكتب في «الرسالة» نقدا مسرحيا وتوطدت علاقتي بالاستاذ زكي طليمات مدير فرقة « المسرح الحديث » وعميد معهد التمثيل ، فكنت أذهب اليه في دار الاوبرا وفي مسرح الازبكية نهارا ، وهو يجري تجارب المسرحيات مع الممثلين والممثلات . عمالقة المسرح الان كانوا عجائن طرية في يده ، منهم سناء جميل وسميحة أيوب وزهرة العلا واحمد الجزيري والمرحومان سعيد أبو بكر وصلاح سرحان . كان يصنعهم صنعا . البنت سميحة أيوب لا تزال خجولا « معصلجة » وهو يعالجها في صبر أحيانا وفي «شخط» أخرى .. وزهرة العلا كتبت عنها أقول انها في النطق الفصيح لا تشبع ألف المدبل تخطفها مثل النطق العامي، فاعتدلت وصارت تنطق فصيحة .

كنت أحرص على حضور تلك التجارب أكثر من حرصي على مشاهدة المسرحيات على المسرح بعد التجارب ، ربما لان القوم كانوا يأخذون فيها حريتهم على الاخر .. وكانت تعجبني تعليقات المخرج زكي طليمات ومداعباته مع أولاده وبناته الذين تخرجوا على يديه في معهد التمثيل وما زال يرعاهم ممثلين وممثلات ، وبعضهم لا يزال طالبا أو طالبة في المعهد، مثل البنت « العفريتة سناء جميل » .

السوادى

لما استقل السوادي بالعمل الصحفي في جريدته الاسبوعية التي اسماها باسمه « السوادي » ذهبت اليه

كان المرحوم زكي المهندس يطلب مؤلفاتي بالحاح .. وكنت أسعد بهذا الإلحاح

وقدمت له قصة لنشرها ، ولم تنشر ·· بعد مدة قصدت اليه أسأله عنها ، فاعتذر بأنه لم يقرأها لكثرة المشاغل، فكان عذرا أقبح من الذنب ·· لعل القصة لم تعجبه فاجابني تلك الاجابة المتلطفة ··

وأنا أكتب في مجلة الرسالة ، بعد ذلك بعمر طويل ، جاءتني رسالة من أستاذي الاول (السوادي) تشتمل على تقدير وثناء على ما أكتب سعدت بها جدا ، لانها من رجل كنت اقف منه يوما موقف التلميذ ، وكنت أتلهف على سماع كلمة منه تدل على رضاه عني ··

أساتذتي

جربت أمرين كان لهما أعظم الاثر في نفسي ، يلتقيان في لقاء الاستاذ والتلميذ بعد عهد طويل ، لقيت تلاميذ كانوا لي ، وصاروا الى ما سرني ان أجد فيه ثمرة غرسي، ولقيت أساتذة كانوا لي، وسرهم ما صرت اليه

وسعدت أنا بتقديرهم وعطفهم الابوي · من هؤلاء من كان في ميدان التعليم العام مثل المرحوم عبد الحميد حسن الذي زاملته – بعد أن تتلمذت عليه بدار العلوم – في لجنة الدراسات الادبية بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب · ومثل المرحوم زكي المهندس الذي جاورته في السكنى بالدقي ، وكنت تلميذا له بدار العلوم أيضا ، وكنت اراه – وهو في حوالي الثمانين من عمره – يمشي على قدميه من منزله في الدقي الى مجمع اللغة العربية بالجيزة ، الذي هو عضو فيه ورئيس له في بعض الاحيان ، ويعود كما ذهب ، لا يركب سيارة عامة ولا خاصة ، فاتذكر ما كان يقوله لنا ونحن طلبة : انه كان يسكن في العباسية وهو طالب بدار العلوم ، يأتي اليها ويعود على قدميه لا يدفع الى خزينة « الترام » بستة مليمات ·· كان مشاء ، واظن انه قارب المائة قبل وفاته · كان يطلب مؤلفاتي بالحاح ، وكنت اسعد بهذا الالحاح ، وكان يتحفني بمطبوعات مجمع اللغة العربية · أنجب صفية المهندس رئيسة الاذاعة المصرية والممثل فؤاد المهندس ·

ذنب الزيات أنى عرفته

واعظم استاذ لي في مجال الادب هو المرحوم أحمد حسن الزيات، عاشرته وعملت معه طويلا في مجلة الرسالة فتكشفت لي جوانبه المختلفة ، وكتبت عنه كثيرا ، ولا أحب أن أعيد ما كتبته ، أرجو أن يغفر لهذا القلم الشقي ماذهب اليه من كشف بعض الجوانب التي كان ذنبه فيها اني عرفته ! وكثير من الناس لا يعرفهم الناس حق المعرفة فيحيطونهم بهالات قدسية ، وينزهونهم عن كل سيئات البشر ،ويغضبون على من يقول فيهم كلمة حق عرفها ·· ونحن نصنع (على كيفنا !) نماذج لبعض اعلام التاريخ وبطولاتهم ، وربما لا يكونون كذلك ، ولكن هذه النماذج تنفع طلاب المثل العليا من غير شك ·· فيها خيال كثير ولهذا تدخل في الادب ··

عباس حافظ

كان من الكتاب الادباء الذين يكتبون في جريدة « كوكب الشرق » رجل لا يذكر الان مع ما كان له من اثار أدبية تتمثل أكثر ما تتمثل في الترجمة ، ترجم كثيرا عن الادب الانجليزي ، وكانت ترجمته عجيبة ·· اذ يفيض على الاصل من محصوله الوافر في الادب العربي واللغة، وكان يجيد اللغتين : الانجليزية والعربية لا شك في ذلك ، وهذا أساس الترجمة كما هو معروف ولكن حفظه كان اكثر من هضمه · كان ضخم الجسم يهضم الطعام جيدا ، على عكس ما كان في اللغة والادب ، كان يرص ما يحفظ رصا ، يكثر فيه المترادفات ، وكثيرا ما كان يضع اللفظ أو التركيب في غير موضعه، أذكر اني قرأت له رواية مترجمة عن الانجليزية فكان من حوارها قوله على لسان أحد أبطالها الانجليز يمدح احد اللوردات : « أنت أكرم من حاتم يا لورد ! »

وفي كوكب الشرق كان يكتب المقالات السياسية الحزبية الى جانب مقالات العقاد ، ولكن العقاد أخمله ولم يجعل له شأنا يذكر ، اذ كان يرص الكلام والجمل رصا ، يرميها مثل « الدبش » والحجارة ·· يشتم اسماعيل صدقي بلغة رؤبة والعجاج ·· أما العقاد فكان يبني من المواد العربية « فيلات » عصرية أنيقة ·

وعلى أي حال كانت له مكانة أدبية معروفة، ولو كان له ولد مثل يوسف السباعي لنبش انتاجه ودرس ، مثل ما حدث بالنسبة لمحمد السباعي والد يوسف السباعي كان عمل محمد السباعي في الترجمة والكتابة يشبه عمل عباس حافظ ، مع فارق الذوق الادبي المرهف عند



المازني



يحيى حقي

عندما ظهر سلامة موسى ليدعو إلى ما أسماه: الأسلوب التلغرافي

الاول وقوة هضمه للمواد العربية · نعم كان السباعي يضيف من عنده الى الاصل المترجم مثل ماكان يفعل عباس حافظ، ولكن السباعي كان يضع النص في موضعه على هدي ذوقه الفني الرقيق ·

الاسلوب التلغرافي

ظهر بعد ذلك في حياتنا الادبية كتاب كانوا «رد فعل» للاسلوب الكسائي الفضفاض ظهر سلامة موسى يدعو الى ما أسماه « الاسلوب التلغرافي » الذي يقتصر فيه على أقصر الكلام المدفوع ثمنه ·· وغالى سلامة موسى في ذلك حتى أنكر التشبيه والاستعارة غير متبصر ما لهما من شأن في التعبير الادبي ·· أذكر أنه كتب مرة في هذه الدعوة ، وكان يرد على طه حسين ، فبدأ مقاله في «أخبار اليوم » هكذا :

«أثار طه حسين غبارا حول ·· الخ »

رددت عليه اذ ذاك في باب كنت اكتبه في أخبار اليوم تحت عنوان « جولة الفكر » قلت له : أن طه حسين لم يثر غبارا حقيقيا ·· انما هو مجاز جاء على لسانك وأنت تنكره !

جاء بعد سلامة موسى في تلك الدعوة يحيى حقي ، ولكن هذا يتكلم كلام أديب يتذوق ، انه يمارس التعبير الادبي الذي ترى فيه الالفاظ على قدر المعاني، لا اسراف في تلك ولا فقر في هذه · لم أر ليحيي حقي ترجمة من لغة أجنبية ، ولو فعل لكان شيئا عظيما ، مثل المازني الذي كان أدق مترجم ، يترجم الادب وهو يتذوقه في الاصل وينقله بتعبير الاديب وذوقه الى العربية ، فتقرأه وكأنك تقرأه في أصله ، مضافا اليه ذوق الاديب العربي المصقول ·

أحمد أمين أنكر الترادف

من الاثواب الفضفاضة عند كثير من كتابنا روادا وتابعين ـ الترادف · وقد أنكره أحمد أمين في بحث له قدمه الى مجمع اللغة العربية ، وعده من العيوب التي يجب الاقلاع عنها ، ذاهبا الى أنه لا فائدة منه الا ان يسعف الشاعر بالقافية، على أن هذه يمكن الاستغناء عنها ·

ومما يذكر أن بعض علماء اللغة القدامى قالوا بأن هذا الذي يسمى ترادفا ليس في الواقع كذلك ، انما هي أوصاف مختلفة لشيء واحد ، كل منها يدل على شيء مغاير ·

كان أحمد أمين كاتبا ، لا يتقيد باراء السلف ، وانما ينظر في الموضوع نظرة علمية وان كان موضوعا أدبيا · وكان يسترسل في كتابته ، لا يعني بالاسلوب اللغوي الا على أنه أداة للتبين لا للتزين ، أذكر ان دار الهلال في احدى مجلاتها القديمة ، لعلها مجلة « كل شيء » عرضت على القراء نماذج من كتابات كبار الادباء دون ان تذكر أسماءهم ، وفي جملتها نموذج من كتابة احمد أمين ، وطلبت أن يبدو أراءهم فيها ويعطوا لكل منها درجة فنالت كتابة أحمد أمين أقل الدرجات ·· بل وصفها أحدهم بأنها ركيكة ··

رفض كتب الزيات

في أواخر الاربعينات كان وزير المعارف أحد اثنين لا أذكر أيهما بالضبط، عبد الرازق السنهوري واسماعيل القباني ، وكلاهما صديق أحمد أمين ، فكان لهذا شأن مهم في شئون الوزارة وخاصة في المجال الثقافي العام واهم ما في هذا المجال اختيار الكتب الادبية لطلبة المدارس والمعاهد ، وكان مما ارتاه أحمد أمين رفض كتب الزيات ·· لماذا؟ لانها ـ كما كتب في مذكرة ـ ليست سلسة الاسلوب مسترسلة ، مما لا ينبغي ان ينطبع به الطلاب وتجري أقلامهم بمثله ··

طبعا كان لذلك أثره في افساد العلاقة بين الاديبين الكبيرين ، أو زيادة افسادها ، فقد بدأ هذا الافساد منذ صدرت مجلة الثقافة برياسة احمد أمين تنافس الرسالة التي يصدرها الزيات ·

ومهما كان الامر فاني اعتقد أن أحمد أمين لم يكن يصدر في تقريره ذاك عن هوى شخصي يرمي الى محاربة الزيات ، بل كان يصدر عن رأي أدبي أستقر عنده ، وهو الاهتمام بالمضمون واتخاذ الاسلوب اللغوي مجرد وسيلة لاداء هذا المضمون ولا ينبغي صرف الجهد في تحسينه وتزيينه · وكان الزيات على خلاف ذلك ، أنيق الاسلوب وهذه الاناقة ـ والحق يقال ـ لم تكن على حساب المضمون، فقد كان الزيات يبلغ مقاصده بعبارته الجميلة · أما من وصفوه بأنه كاتب لفظي فهم



يوسف السباعي



سميحة أيوب

- كانت المنافسة بين "الرسالة" و"الثقافة" من عوامل الارتقاء بهما
- وكان أحمد أمين من الأساطين التي قامت عليها "الرسالة" في سنيها الأولى

ممن رفضت « الرسالة » النشر لهم لسبب قد يكون عدم الصحة اللغوية ·

على أنني أذكر ان الزيات كان يعهد الى أن أصحح وأنقح بعض الكتابات ذات المضمون الجيد ، من هذه كتابة ساطع الحصري التي كانت تجمع بين الدعوة للقومية العربية التي أساسها اللغة الواحدة ، وبين تكسير اللغة !

بين الرسالة والثقافة

كان أحمد امين من الاساطين التي قامت عليها مجلة الرسالة في سنيها الاولى ، ولكن الزيات انفصل بها وانفصل عنها أحمد امين ، حتى فكر ـ وهو على رأس لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ في منافسة الرسالة بالثقافة ·كنت أعمل مع الزيات في الرسالة عندما صدرت الثقافة ، وكنا في مجلس الزيات نسخر من هذا المنافس الجديد ونهون من شأنه ، فكنا نقول : ما هذا الاسم ؟ وكيف ينادي عليها باعة الصحف والمجلات ؟ هل يقولون : « الثافة ! »

على الرغم من ان مجلة الثقافة كانت تصدر عن لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فقد ظل مع الزيات في الرسالة من اعضاء اللجنة أحمد زكي ومحمد عبد الله عنان ، فكانا من كتابها الخالدين ·

كانت المنافسة بين الرسالة والثقافة من عوامل الارتقاء بها ، وكذلك كانت بين المجلات المختلفة · وظلت المجلتان الاسبوعيتان كفرسي رهان حتى عطلت الثقافة ثم تبعتها الرسالة بعد حين ، كانتا في ايامهما الاخيرة كأنما تتنافسان في الضعف والانحدار كما تنافستا أولا في القوة والازدهار ··

كانتا في أيام ازدهارهما تعبران عن العصر واهتماماته ، فلما تغير الزمن لم تتغيرا ، فتخلفتا عنه فلم يعبأ بهما الزمان لانه لا ينظر الى الوراء ···

رزق العيال

لا أريد ان ادعي شيئا اذ أقول ان الرسالة انحدرت بعد أن تركت الكتابة فيها، ومن قبلي زميلي أنور المعداوي والواقع أنها أخذت في الانحدار ونحن نكتب فيها، تركتها سعيا وراء رزق العيال ، فلم تعد جنيهاتها تكفي الافواه المتلمظة ، ووجدت شيئا من لين العيش في جريدة الاهرام ، ثم في الاخبار · ولكن وا أسفاه على الادب وحرية القلم !

اليوم ـ ذلك اليوم البعيد ـ أدرك تماما الفرق بين الصحافة والادب ، الفرق بين الحاح على أمين وقوله وهو يمد يد الاخذ : هات أخبارا ·· وبين لسان الحال الاول : قل ما عندك وصور بريشتك ما تنفعل به أيها الكاتب الاديب ·

وهاهي ذي الان ·· الصفحات التي يزعمونها ادبية في الجرائد اليومية ·· لا تزال تجري وراء الاخبار وتلقف كلمة من هذا واخرى من ذاك ، تناسب ما تأتي به الاخبار ··

التهليب في الصحافة

في ذلك الوقت ، منذ انشاء جريدة « أخبار اليوم » ارتفعت أسعار الصحفيين في مصر، وصاروا «يقبضون» وصارت الجرائد « تدفع » وانتهى عصر « التهليب » في الصحافة مما يؤثر عن صاحب جريدة « المقطم » أن كان المحرر يطالب بأجره المتفق عليه اسما ولا يدفع فعلا بصفة دائمة وكاملة · فيقول له صاحب الجريدة بلهجته الشامية : « هلب سيدي ·· هلب ! » ومعنى « التهليب » أن يمدح المحرر كبار القوم من وزراء ومديرين وغيرهم بمناسبة ما ، فيخلع عليه الممدوح خلعة سنية تعوضه عن المرتب الذي لا يدفع ؟

كان الصحفي العامل في جريدة يلقى زميلا في جريدة أخرى ، فيقول له : هل عندكم يدفعون ؟!

وتغير الحال، وسبحان مغير الاحوال، ودخلت مع الداخلين في جريدة « الاخبار » وقبضت ، وتيسر حال المعيشة ، ولكني قلق ·· قلق ·· قلق ·· أريد شيئا اخر ···

عباس خضر

العدد القادم

على الطريق بين الأدب والحياة

هل أنا غبي؟

بقلم : عباس خضر

محمد المنسى قنديل

شخصيات حية من الاغاني

عمارة بن الوليد.. (٢)
بيد عمرو.. لا بيدي..



أرض الحبشة · من « مصوع » الى « أقسوم » ·· يصعد عمارة بن الوليد · وعمرو بن العاص ·· جاءا معا من مكة ·· بعد أن فشل قوم عمارة بمقايضته بمحمد ·· كان عمارة شابا غريرا تعلم الحياة من خلال عمرو ·· كيف يرمي أول سهم ·· ويأسر أول امرأة · وارتد السهم الى صدر ابن العاص عندما عشق عمارة زوجته ·· كانوا على ظهر السفينة المتجهة الى الحبشة ودفع عمارة صديقه واستاذه الى جوف البحر ·· لكن عمرو يجيد السباحة ·· عاد الى السفينة واصبح بينهما ثأر معلق ·· وضغينة تنتظر الفرصة المواتية ·

كانوا يصعدون · وأقسوم العالية اشبه بوكر العقاب · لا يصعد اليه الضحايا الا خائري القوى · والصمت ثقيل مشبع برذاذ الماء · وكان خزي عمارة ثقيلا حتى انه تبع عمرا دون أن يجرؤ على الهرب ·· والحبشة هي مصيره المجهول ·· أكواخ القش ·· وأناس سود نحاف ·· وطيور مفزعة ·· ذات اجنحة مدببة تندفع في طيرانها خلال قوس قزح الهائل · كان يمتد من أول الجبل الى نهايته ·· كانوا يصعدون ·· وشعور الوحدة في داخل عمارة يزداد ·· ان عمرا يريد قتلي ·· ولكنه يخاف من قومي ·· ومن خالد أخي ·· انني ضعيف حقا ·· ولكنه اضعف مني ··

واخيرا بعد أيام من الصعود الشاق ·· أشار عمرو الى القمة الخضراء المزدحمة بالاكواخ وهو يقول ··

ـ هذه أقسوم حاضرة النجاشي· وقطع الصمت دقات النواقيس · ترن في البرية فيضاعف الصدى من صوت الدقات كانت تنعي الى عمارة نفسه · والقافلة تقترب ـ أقسوم لا تختلف كثيرا عن كل القرى التي شاهدوها في صعودهم ·· لا تزيد الا في الكنيسة العالية والبرج الضخم والجرس الذي يتلوى فوق الغابات والوديان الصامتة ·

الدليل يسير امامهم ·· توقف حين شاهد حالة الذعر التي تسود المدينة ·· الاكواخ المهدمة · والاشجار المقتلعة · وجثث الاطفال المهشمة · نظر عمارة الى ابن العاص فوجده مذهولا ·· كان الناقوس يستغيث ·· وقال الدليل :

ـ بحق المسيح ·· لقد هاجمت الافيال أقسوم ··

ساروا في الدروب الخالية ·· عمرو يعرف طريقه الى قصر النجاشي ·· واثار الفيل مطبوعة بوضوح على التربة الحمراء ·· وتساءل عمارة ··

عمارة بن الوليد (٢)

بيد عمرو .. لا بيدى ..

– هل من اللائق ان نزور النجاشي الان ٠٠ ؟ ٠٠

قال ابن العاص ٠٠

– هذه هي الطريقة الوحيدة لكي يسمح لنا بالبقاء في اقسوم ٠ فقصر النجاشي يقع على حافة بحيرة هائلة منها تتفرع كل انهار الحبشة العظيمة ٠٠ ومنها نهر النيل العظيم حيث لا اثر لملوحة الصحراء ٠٠ في الارض البحيرة ٠٠ وفي السماء السحب ٠٠ وفي الهواء الرذاذ ٠٠ وعمارة يتطلع الى قوس قزح الملىء بالاسرار ٠٠ يبدو قريبا منه لكنه لا يترك في قلبه أى لون مبهج ٠٠ كان هناك صف من القساوسة ٠٠ اردیتهم سوداء ٠٠ في أيديهم اليمنى عصى طويلة تنتهي بصليب من الذهب ٠٠ وفي اليسرى مباخر تخرج منها ادخنة ملونة ٠٠ يرتلون ادعية غريبة ٠٠ بلغة غريبة٠

القصر واسع ٠ مفروش بالحصير المجدول ٠ وعلى جدرانه رسوم قبطية كلها تمثل الملائكة والقديسين بيض الوجوه ما عدا ابليس فهو الوحيد ذو اللون الاسود ٠٠ كل شىء يبدو غريبا ٠٠ وغامضا ٠٠ فوجىء ان هناك أيضا من يراقبه ٠٠ عيون واسعة ٠٠ امرأة ٠٠ ولولا انه متأكد من ان الرباب عادت من مصوع لاقسم ان هاتين العينين الواسعتين الجائعتين هما للرباب ٠٠ ودفعه عمرو في حدة ٠٠

– ايها الاحمق ٠٠ لا تتلفت والا ضعنا ٠٠

كان عمارة يشعر بتيار هذه العيون الدافق وهو يسري في داخله ٠٠ والنجاشي جالس في بهو القصر الواسع ٠ وحوله رجال القبائل بملابسهم الزاهية ٠٠ والقساوسة ٠٠ والسحرة ٠٠ وهو على العرش مغطى بجلد أسد تحيط برقبته اللبدة الكثيفة وعلى رأسه تاج من العاج ٠٠ انحنى ابن العاص حتى قبل الارض ٠٠ وصنع عمارة مثله ٠٠



الجرس البرونزى

وجه النجاشي كئيب ٠٠ وعندما تكلم عمرو وترجم له الدليل الكلمات ٠٠ لم يفهم اي شىء ٠٠ الامر كان معقدا كما اكتشف عمارة بينه وبين نفسه ٠٠ كان يتحدث عن اناس اخرين ٠ تركوا دين قريش الذي لا يؤمن به النجاشي ٠٠ واعتنقوا دينا اخر لا يعرف عنه النجاشي شيئا ٠٠ تركوا أهلهم وديارهم خلفهم ٠٠ فماذا يراد منهم أكثر من ذلك ٠٠ وتلفت النجاشي الى القساوسة ورجال القبائل والسحرة وحاول الدليل قدر طاقته ان يترجم ٠٠ لكن شعر ابن العاص كان بالغ الصعوبة والركاكة بحيث لم يعد الدليل نفسه يفهم شيئا ٠ وتلفت عمارة فرأى عيني الرباب ٠٠ كلا ٠٠ ليست الا امرأة بنية اللون تطل من كوة فوق العرش وتبتسم له وحده ٠٠ والنجاشي يتساءل حتى احس بالملل ٠٠ ثم امر ابن العاص ان يبقى في ضيافته على الاقل حتى يفهم ماذا يريد منه بالضبط ٠٠

وذهبا الى الاكواخ التي اعدت لهما ٠٠ وفكر عمارة ٠٠ يالها من امرأة ٠٠ هل يمكن ان تنسيني الرباب

الاستغاثة ٠٠ والاهالي يصيحون مع دقات الطبول ٠٠ أهو هجوم اخر للفيلة ؟ ٠٠ خرج عمارة ٠٠ جرى وسط اناس اقسوم ٠٠ كانوا يطلقون صيحات الفرح ٠٠ انه عيد ولا شك حتى الدليل يصيح فرحا ٠٠ كان عمارة سعيدا ٠ استيقظ الطفل النائم في داخله ٠ سمع صوت هزيم هائل ٠٠ هزيم متحشرج ٠٠ يشبه خوار عشرات الابقار ٠٠ اندس عمارة في زحام الساحة ٠٠كان هناك ٠٠ على الارض فيل ضخم يخور في وحشية وعشرات الرماح مرشوقة في جسده ٠٠ يتقلب ويضرب الارض بخرطومه والرجال السود يتقافزون كالقرود كل واحد يستعرض براعته ويرشقه في اكثر الاماكن حساسية ٠٠ والاصوات تهدر بالتحية ٠ ودم الفيل يفرش تحت أقدامهم ملاءة حمراء لزجة وهتف الدليل في عمارة ٠٠

– اهتف معنا ٠٠ ان صيد الفيل أو فرس النهر هو أهم الاعياد التي نحتفل بها في أقسوم ٠

دقت الطبول واوسع الجميع مكانا في صدر الحلقة ٠ أقبل النجاشي بنفس هيئته ٠ ضخما مهيبا مثل شجرة باسقة ورأس الاسد الذي يرتدي جلده يتأرجح بين ساقيه ٠٠ وذهل عمارة عندما شاهد المرأة بجانبه ٠ عارية حتى وسطها ٠٠ وكل هذا الجزء الظاهر من جسدها مغطى بالوشم ٠٠

هتف الجميع في صوت واحد ٠٠ واصلوا القفز ليجهزوا على الفيل ٠ تشنجت قوائمه الاربعة المتجهة الى السماء ٠ ارتجف عمارة ٠٠ نفس

● أخيرًا.. وبعد أيام من الصعود الشاق.. أشار عمرو إلى القمة الخضراء المزدحمة بالأكواخ

● أقبل النجاشي ضخمًا مهيبًا مثل شجرة باسقة.. وذهل عمارة عندما شاهد المرأة بجانبه!

الرجفة التي احس بها بالقرب من الكعبة ·· وكانت الرباب · وكان هناك رجل يموت ··

ملأوا اناء من الدم والقوه تحت أقدام النجاشي ·· هبط بقدميه الحافيتين وأخذ يدور في حركة راقصة وصرخت المرأة في وحشية · غمست يدها في الدم ولطخت جسدها العاري وعيناها معلقتان بعمارة ·· واحس عمارة بهذه النظرات تغوص في دمه ·· قال للدليل ··

في الصباح استيقظ وسط اصوات الفزع · والجرس البرونزي قد عاود

ـ هذه المرأة ·· من هي ·· ؟ ··

ورد الدليل في غضب حقيقي ··

ـ ايها الاحمق الملعون ·· انها زوجة النجاشي ··

ازدادت حدة الرقص ·· وضاع رنين الناقوس وسط الطبول ورفع النجاشي دنا كبيرا من الشراب الى فمه ·· اخذ الجميع يشربون في شراهة · ويرقصون وينقضون على جسد الفيل قتلا وتمزيقا ·· وعيناها تشيران اليه حتى يتحرك ·· لم يلحظ انها تبتعد ·· ولم يلحظ الدليل ان عمارة قد تبعها ··

هل كسب جولته ؟

قوس قزح ·· تام الاستدارة ·· يمتد من اول العالم الى نهايته ·· وجسدها خشن من الوشم · لم يكونا في حاجة الى مفردات اللغة العاجزة كأن النهر ينصب من البحيرة كأنه صفحة واحدة · وطيور الزرزور تحط على الصخور وعلى جسديهما ·· وقوس قزح يطبع الوانه عليهما ·· لماذا يبدأ كل شيء بهذا التدفق وينتهي بهذا الخزي ·· فكر عماوة بين ذراعيها ·· هذا الكائن الاسود الموشوم هل ينسيه الرباب· هل تجدي حرارته اللافحة في اقتلاع جذور ذكراها ·· رائحة النهر ·· رائحة الدم ·· عطر غريب ·· لم يفهم كلماتها ·· كانت تصف له كيف يمكن ان يتسلل الى القصر عبر البحيرة ويدخل مخدعها الخاص بعيدا عن عين النجاشي ··

تذكر نفسه الان · يمد يده فترجع خائبة بلا نجوم ·· ولا احلام وعمرو أمامه ·· الان يتشرب في عطرها رائحة الكافور ·· وسرخس الماء ·· وزهور اللوتس · لقد كسب ملكة الاحباش فهل كسب جولته أمام ابن العاص ··

عاد الى الكوخ · عمرو في انتظاره يتظاهر بالقلق عليه ··

ـ لقد تأخرت كثيرا ·· والقوم هنا ينتابهم الجنون بعد الشرب ·· همس عمارة في نشوة ··

ـ لقد حصلت عليها ·

وقال عمرو ·· من ؟ ··

ـ زوجة النجاشي ··

ـ أيها المجنون ·

أوشك أن يهب صارخا في وجهه ·· أن يمسكه ويهز كتفيه حتى يفيق · لكنه سكت · كتم كل انفعالاته ·· قال في هدوء ··

ـ اعني أن هذا مستحيل · لابد



وانها امرأة اخرى تزعم ذلك · تزعم انها زوجة النجاشي لترغبك فيها ·

واكد عمارة · أقسم بكل الالهة · قص ما حدث · وعمرو يبتسم ·· يسأله ان كانوا سيلتقون مرة اخرى ··وقال عمارة ··

ـ غدا سوف ادخل القصر ·· سوف اركب قاربا عبر البحيرة وادخل مخدعها رغما عن أنف النجاشي ·

وضربه عمرو على ظهره في حماس مبالغ فيه ··

ـ يالك من فارس شاعر ·· لقد غزونا الاحباش في عقر دارهم ·· وتركه ·· ادرك ان لحظة انتقامه قد حانت اخيرا ·· كان يعرف منذ البداية ان عمارة سوف يقع في مثل هذا الخطأ القاتل ·· من هذه اللحظة سوف يضع لمسافات انتقامه ببطء ودقة ان يمد له حبال النشوة حتى يأتي الموت مباغتا ··

وفي الغد ذهب اليه سأله باهتمام

ـ هل ذهبت اليها ··

ـ قضيت الليل بأكمله معها

ـ لا اصدق ·· كلا يا عمارة ·· لابد انها امرأة عادية من عامة الاحباش وأقسم عمارة وراح يتسلل كل ليلة عبر البحيرة · والنجاشي يستدعي ابن العاص · يسأله عما يطلب بالضبط · أي دين ·· والدليل عاجز عن ان يوصل ما بينهما ··

وعمارة يعود حاملا عقود الزبرجد ·

وايقونات العاج · وخناجر مرصعة بالجواهر ·· يسبح في الوشم المتشابك على وجهها ·· لعله ينسى الرباب · لعله يخفف من درجة خزيه أمام ابن العاص ·· لكنه لا يصدق · يصر الا يصدق ·· ويهتف عمارة ·

ـ كيف أثبت لك صدقي ··؟··

سكت عمرو قليلا ·· ثم قال ··

ـ اتني بعطر النجاشي ·· عطره

عمارة بن الوليد (٢)

بيد عمرو .. لا بيدي ..

الذي يعده السحرة من عنبر الحيتان ومن الاعشاب السرية ولا يستعمله الا هو اتني به فأصدقك ·

وضحك عمارة من تفاهة الطلب · كانت الانشوطة تضيق حول عنقه · يرقص رقصة الحياة الاخيرة · يعبر البحيرة ·· وترف طيور اللقلق البيضاء كأنها تحذره ·· لكنه يلوح لها في جذل · ويسبح في البخور · والوشم ينطبع على جسده · على روحه · لكنه لا ينسى الرباب ·· حفرت وشمها الخاص ومضت ·· دون ان يلتئم اي جرح · يستنزف النسيان قطرات دمه فلا ينسى · اكتشف هذا متأخرا ·· انه يحاول الانتحار في جسدها ··

عاد الى عمرو وفي يده قارورة كاملة · مختومة · وهتف ابن العاص معلنا انه يصدقه · لكنه انزوى في كوخه صامتا · لقد عزم الا يذهب مرة أخرى وان يرحل بعيدا عن الحبشة ·· لن يعود الى قريش ·· ولا الى اي مكان ·· سوف يرحل وكفى ·· وضاقت الانشوطة لآخر مداها ··

خبر هام !

طلب ابن العاص الاذن بالدخول الى النجاشي ·· كان محلولا من مطالبه غير المفهومة ·· ولكن عمرو لم يلجأ للدليل هذه المرة · استعمل كل مهارته في العربية ·· والامهرية ولغة الاشارة التي لا يخطئها احد ·

– خبري هام يا مولاي ·· ابن عمي سفيه خوان ·· يختلق الاكاذيب ويبالغ فيه · لقد جاء بقارورة العطر هذه ·· وزعم انه قد دخل على بعض نسائك وجاء بها ··

وفهم النجاشي ·· كان عمرو هادئا · رأى نظرة الجنون تطل من عينيه ·· سمعه يلتقط انفاسه في صعوبة ·· ورأى اصابعه وهي تتشنج على مقبض العرش ·· بل يوشك ان يقفز غاضبا لكنه يبذل جهدا كبيرا ليتمالك نفسه · ويشير



الى ابن العاص ان يضع القارورة وينصرف · وسار عمرو · لقد غسل يده الى الابد من دم هذا المدعو عمارة · لقد حاول ان يلقيه في جوف البحر فالقاه هو في غياهب الحبشة السوداء ··

كان عمارة يجمع متاعه ويستعد لهبوط الجبل · انفتح باب الكوخ بعنف وسد الباب عشرات الاحباش المسلحين بالرماح · القى المتاع ووقف جامدا · لقد كشف أمره · وتوجهت كل الرماح الى صدره ·· قادوه عبر الاكواخ والكنيسة والاجساد السوداء ·· الى قصر النجاشي ·· مثل جرز سيء الحظ ·

دفعوه حتى انكفأ تحت قدمي النجاشي ·· حاول ان ينهض ولكن النجاشي ركله بقسوة كان سقف القصر بعيدا والوجوه الغاضبة شديدة القرب ·· القساوسة ·· والسحرة ·· يرتدون الاقنعة الملونة واثوابهم من ريش الطيور ·· يدقون العصي التي تنتهي بالجماجم ··

صاح النجاشي · توجه للسحرة ثم اشار الى الحرس · اقتربوا من عمارة شقوا ثوبه ونزعوه عن بدنه · صرخ ·· دار وسط حلقة السحرة وهم يدورون ويدقون الارض بالعصي فتهتز كل الجماجم ·· انبعثت ادخنة البخور من اماكن مجهولة وغشى عينية ·· كانوا يصرخون في وجهه بالتمائم والتعاويذ · ارتمى على الارض فانهضوه رغما عنه · حاول ان يستر عريه أمسك احدهم دهانا اسود والقاه على جسده فصرخ ·· وتحولت صرخاته الى عواء عندما اقترب منه شيء مفاجيء ولمس الجزء السفلي من جسده ·· يحرقه ·· يشل رجولته الى الابد · القى ساحر على رأسه سائلا جديدا ·· مثل الاف الجمرات الملتهبة ·· تلوى والبقع الحمراء تتسع فوق وجهه وجسده · ومن بعيد يبدو النجاشي · وعمرو ·· والرباب ·· وشخص ما · يشير الى جسده المشوه ·· ويصيح ·· هذا اجمل فتيان قريش ·· لكن الاف الحيوانات تركض في داخله · وتمزق احشاءه ·· تدفعه حتى يعوي مثلها ·· ويركض ويغرس اسنانه في اي شيء يقابله ·· يقف محنيا وسط السحرة ·· يقفز مثل قرد شرس جائع ابيض اللون يشاركهم رقصة الالم ··

تركه السحرة وسط القاعة ·· اشار النجاشي للحرس ففتحوا أبوابها ·· وفتح الخدم أبواب القصر ·· وكانت الغابات مفتوحة وقوس قزح تام الاستدارة ·· جرى عمارة الى حياته الجديدة ··أو قبره الاخير ·· كانت كل الحيوانات في انتظاره ·· كي ينتظم معها في عوائها المقبل·

● يـــالك من فـــارس شـــاعر..لقد غـزونا الأحبـــاش في عُقـــر دارهـــم !

● أعـوام طـويـلة مَـرَّت منـذ أن عـاد ابن العـاص إلى قـريش يشـكو ظـلـم النجـاشي

اعوام طويلة مرت منذ ان عاد ابن العاص الى قريش يشكو ظلم النجاشي وخيانة عمارة وفعل السحرة حتى جاءت خلافة عمر بن الخطاب · خرج من بني مخزوم بعض من ابناء عمومته ليبحثوا عنه وليسلكوا نفس الطريق الذي سلكه من قبلهم نحو المجهول صعدوا الجبل ·· يقودهم بجير بن أبي ربيعة· اجتازوا أقسوم ·· كان النجاشي قد مات ·· ربضوا على حافة الغابة ·· سألوا الاهالي وسمعوا الروايات المتناثرة عن الوحش لابيض ·· وظلوا يتتبعون اي اثر له ·· وصلوا الى نبع ماء جار في وسط الغابة ·· شاهدوا اثار الحيوانات وبينها اثار قدميه اختباوا فوق الاشجار والوحوش تاتي وتشم الهواء ثم تشرب في ذعر واضح وتنصرف ·· حتى جاء عمارة ·· غريبا ·· لم يتعرفوا عليه ·· جسده مغطى بالشعر الغزير ·· واظافره



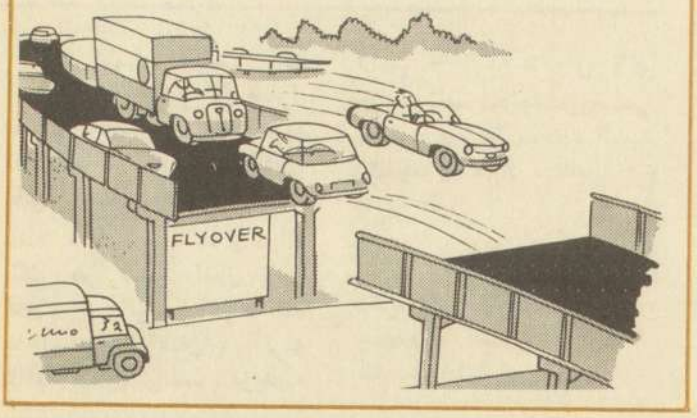
تحولت الى مخالب ·· وحين وصل الى النبع ·· ارتمى على بطنه واخذ ينهل من الماء ·· قفزوا عليه ·· نهض في فزع ·· قفز وسطهم ولكنهم امسكوه ·· شدوا عليه وهو يصرخ

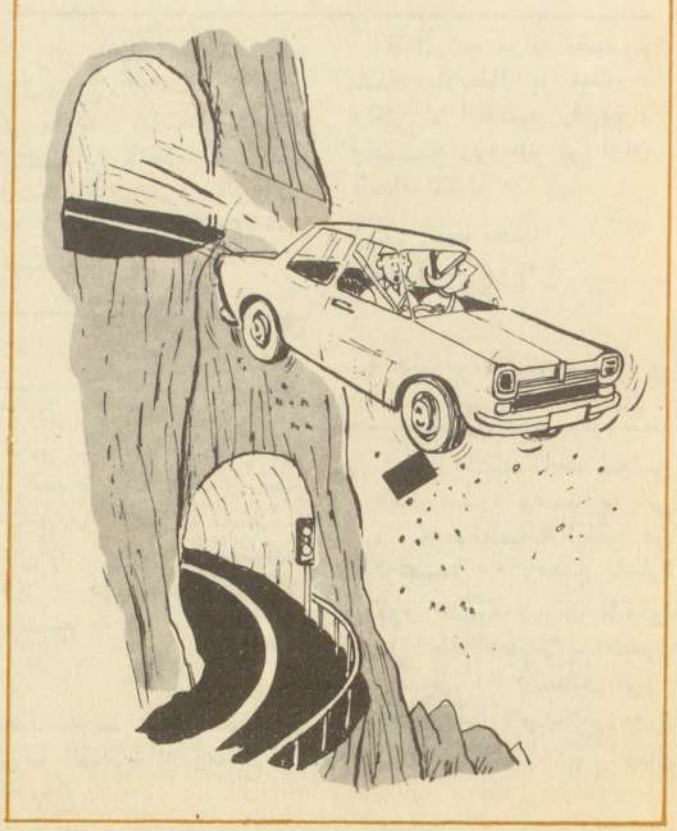
·· يريد ان يعاود انطلاقه ·· ان يهرب الى حضن الغابة ·· تعرف على وجوهم لكن صراخه الوحشي ازداد حدة ·· هتف يخاطب بجيرا·

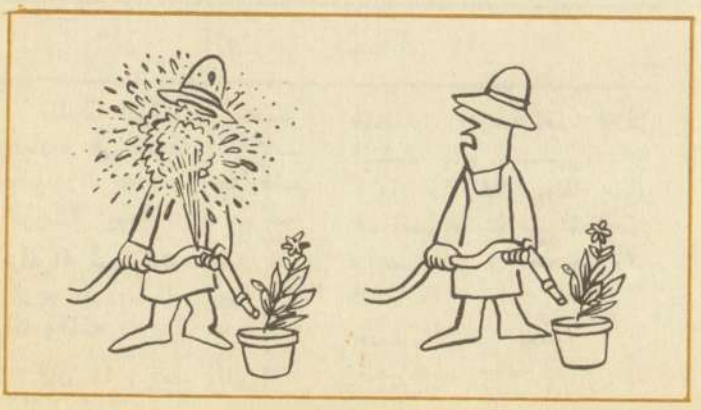
ـ اتركني يا بجير ·· لا استطيع ان ابعد عن هنا ·· لا استطيع العودة اليكم ·

لم يتركوه ·· كان يرقد ·· يمور في داخله الم غامض · الاف الانياب والاظافر تنشب في اعماقه ·· يصرخ فيجاوبه جوع كل حيوانات الغابة · وحنينها للعتق والانطلاق ·· دوت الاجراس تبلغ رسالته العاجزة ·· تنساب قطرات عرقه ·· وينزف الدم من عروقه شعروا بالفزع فتركوه ·· ليذهب الى حيث يشاء ·· نهض في اعياء وسار بضع خطوات متجها الى الغابة ·· ولكنه سقط ·· والجرس يرن ·· والحيوانات تعوي ··

محمد المنسي قنديل









نصيحة لقمان



يا بنى خذ عنى هـذه الخصال الثمانى :

الاولى اذا كنت بين الصلاة فاحفظ قلبك ، والثانية اذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك ، والثالثة اذا كنت بين النعمة فاحفظ خلقك ، والرابعة اذا كنت فى دار الغير فاحفظ عينك ٠

وأما الأربعة الأخيرة : فكن ذاكرا أبدا لشيئين ، وكن ناسيا أبدا لشيئين : احسانك فى حق الغير ، واساءة الغير فى حقك ٠!

يوسف محمود يوسف
حدائق القبة ـ ج٠م٠ع

الدال

قيل أن ابا خالد يزيد المهلبى كان يكثر الدخول على المعتمد ، يقرئه القصائد ، وكانت كلها على قافية الدال ، فساله المعتمد قائلا : يا يزيد ، ما لى أراك تكثر من قافية الدال ؟٠٠ فاجابه : وكيف ؟ أعزك الله يا أمير المؤمنين ، أأترك قافية الدال واسمى يزيد ، وأبى محمد ، وأكنى بأبى خالد وانت المعتمد ، وتسمى أحمد ٠٠ ومن صفتك السيد والماجد والجواد ، فاين أدع قافية الدال ؟

رشيد كرامة العامرى
جمهورية اليمن
الديمقراطية ـ المكلا

الصابر والشاكر !!

نظرت امرأة من أهل البادية فى المرآة ، وكانت جميلة الوجه ، وزوجها بشع الوجه قبيحه ، فقالت له والمرآة فى يدها ٠٠ انى لأرجو أن ندخل الجنة ٠٠ أنا وانت ٠٠

قال لها : كيف ذلك ؟٠٠

فقالت : أما انا فلأنى ابتليت بك فصبرت ٠٠ وأما انت فلأن الله تعالى قد انعم عليك بى فشكرت٠ والصابر والشاكر فى الجنة !!٠

محمد العربى منصور
الجيزة ـ ج٠م٠ع

كلمات لها معنى

● اثنان لا يعرف قلبهما الراحة : طالب الحقيقة ، وطالب المال ٠٠ الاول يحتقر الثانى ، والثانى يسخر من الاول ٠

« ابن المقفع »

● ليس من جرح بليغ أعمق من جرح القلم الحر ٠ فانه يميت الأحياء ، ويحيى الموتى ٠

« تيلر »

● عندما أموت ٠٠ أرجو أن يقول الذين أحبونى ، اننى كنت انتزع الاشواك ، وأغرس الازهار ٠٠ حيث يجب أن تنمو الازهار ٠

« ابراهام لنكولن »

● المال يمنعنا مظاهر الاشياء دون جوهرها ، انه يمنعنا الطعام لا الشهية ، والدواء لا الصحة ، والمعارف لا الاصدقاء ، والخدم لا المخلصين ، والمرح لا السعادة ٠

● الانقباض على الناس مكسبة للعدوان، والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء ٠ فكن بين القبض والبسط ٠

« الامام الشافعى »

جمعها :
حسان الريس
دمشق ـ الجمهورية العربية السورية

رد مقنع

زار أحد الكتاب المشهورين الكاتب برناردشو فى منزله ، وعند انصرافه التفت اليه قائلا : لقد كنت أعتقد انك مغرم بالزهور، ولكنى لم أر لديك أى اناء لها ٠٠؟٠٠

فقال شو : أنا مغرم كذلك بالاطفال يا سيدى ، ولكنى لا أقطع رقابهم ، وأضع رؤوسهم فى أوان بأنحاء المنزل ٠

زينب أحمد محمد
القاهرة ـ ج٠م٠ع

حكمة

اذا تعلمت كيف تحب الناس استطعت أن تحقق كل ما تطمح اليه ، ان حب الناس فن ٠٠ وهو لذلك ، ككل فن ، يجب ان تعتاده أولا ٠ ثم تتعلم اتقانه ، والتمتع به بعد ذلك ٠

« أميل روكس »

ماجدة محمد محمد حسن
شركة القاهرة للادوية
ج٠م٠ع

« من نوادر جحا »

● اختطف أحد المجانين طفلا صغيرا وصعد به الى مئذنة مرتفعة ليلقيه من فوقها ٠٠ وتجمع المارة حول المئذنة ، وقد أشفقوا على الطفل وهم لا يستطيعون التصرف ٠٠ وتصادف مرور جحا ، فلما علم بالأمر أسرع باحضار منشار كبير وقال

كيف تصير طيارا ؟



كان علي يتمنى ان يكون طيـــارا ، فاشترى كتـــابا عنوانه «كيف تصير طيارا» ، واخذ يدرس هـــذا الكتاب حتى اســـتوعب كل ما جاء فيـــه ، ثم استاجر طائرة وركبهـــا ، فلم تلبث أن صعدت به فى الجو ، ففرح لذلك فرحا عظيما ، ولكنه عندما أراد الهبوط ، أخذ يقلب صفحات الكتاب ، فاذا به يجد فى الصفحة الاخيرة هذه العبارة :

« اقرأ البقية فى الجـزء الثانى » !

سعاد بحراوى
المحمدية ـ المغرب

لا ٠٠ أريد !

دخل الخليفة الأمـــوى سليمان بن عبد الملك احـد مساجد دمشق . فرأى شيخا يرتجف من شدة الضعف ٠ فقال لـه الخليفة : أيسرك ان تموت يا شيخ ؟٠٠ فقال: لا ٠ وسأله الخليفة : ولم لا ٠٠ وقد بلغت من السن ما أرى ٠

فقال الشيخ : لقد ذهب الشباب وشره ، وبقى الكبر وخيره ٠٠ وانني اذا قعدت ذكرت اللـــه ، واذا قمت حمدت الله ٠٠ وانني والله أحب أن تدوم لى هاتان ٠

سليمان جادو سليمان
كلية آداب قنا ـ ج٠م٠ع

حقا مرعبة !

ـ طلب رئيس تحـــرير احـدى الصحف اللندنية من الناقد المسرحى فى الصحيفة أن يذهب ويشـاهد مسرحية « ليلة مرعبة » ويكتب عنها كلمـــة فعاد محـرر زاوية المسرح فى اليوم التالى وقدم لرئيس التحرير كلمة واحدة تعليقا على هذه المسرحية هى « حقا » ٠

فايزة محمود حسن
الجيزة ـ ج٠م٠ع

تعريف الحياة



« ان الحياة حفل كبـــير يصل اليه البعض متاخرا ، ويتـركه البعض قبـــل أن ينتهى ، بينما يبقى البعض حتى انصراف المدعـوين ، وفى العفل تتركز الاضواء على بعض النجوم ٠٠ بينما نجد الكثيرين ينزووون بعيدا عن عيون الناس ، فلا يشعر بوجودهم أحد ٠ ولكن الكل يستوون عندما تطفأ الانوار ٠٠ وتهـــدأ الموسيقى ٠٠ وينصرف الجميع عائدين من حيث أتوا ٠٠

الهادى عبد الله الصديق
أم درمان ـ السودان

الأعمال الطيبـــة

يوم ولـــدت ، كان كل الذين حولك سعداء ، وكنت تبكى وحـدك ٠٠ اجعـل حيـاتك حافلة بالاعمـــال الطيبـــة حتى اذا ما جاءت ساعة رحيلك ، بكى كل الذين حولك ، وكنت أنت وحدك بلا دموع تذرفها ٠٠ هكذا يواجه المرء الموت فى هدوء فى كل لحظة ٠

عبد الله أحمد قسم السيد
شندى ـ السودان

من الآخرة



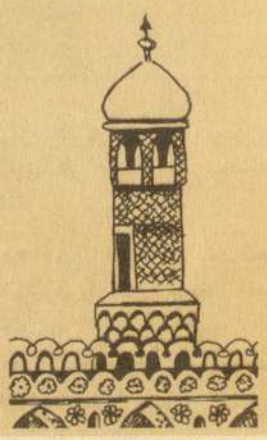
قرأ شخص نبأ وفاته فى احدى الصحف فدهش ، وقام من فوره الى الهـــاتف ، واتصـــل بأحـد أصدقائه قائلا :

ـ هـــل قرأت نبأ فى الجريدة ؟٠٠

فرد عليه صديقه بلهفة؟

ـ نعم قرأت النبأ ، فمن أين تكلمنى ؟٠٠

نبيل حسين شلش
ج٠م٠ع



للمجنون اذا لم تنزل بالطفل سـأنشر المئـــذنة وتقـــع وتموت ٠٠

فاسرع المجنـــون بالنزول ومعه الطفل خوفا على حياته وعندما سأل الناس المجنون : لمـاذا أسرعت بالنزول ؟ قال لهـــم : ان جعا مجنـــون ويعملها ٠٠

● سأل الناس جحا هل الشمس أنفع أم القمـــر ؟

قال لهم : بلا شك القمر ، فقالوا : لمـاذا ؟

فقال : لأن الشمس تطلع فى النهار ولا يحتاج اليهـا الناس ٠٠ انما القمر يطلع فى الظلام ويحتـــاج اليـه الناس ٠

عبدالعزيز حسنى عبدالعزيز
ميدان الجيش الظاهر
ج٠م٠ع

مسابقة الدوحة

نتيجة مسابقة عدد فبراير

١ ـ فاز بالجائزة الأولى القارىء : محمد مروان مراد الكويت

٢ ـ فازت بالجائزة الثانية القارئة : هاله احمد باهر جمهورية مصر العربية

٣ ـ فيصل الأول ملك العراق ـ فى دموعى تجنبتك خلاليى ـ سوريا ٠

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

١ ـ محمد القرشي احمد ـ السودان
٢ ـ عيد سعيد محسن ـ قطر
٣ ـ مرح محمد مروان ـ الكويت
٤ ـ محمود محمد عبد الله ـ البحرين
٥ ـ عبد المجيد احمد البشتاوى ـ الأردن
٦ ـ سامية شاهين الدوسرى ـ البحرين
٧ ـ سكينه محمد عبد الرحمن ـ السودان
٨ ـ محمد العربى صالح ـ تونس
٩ ـ سيف فريد حمادى ـ بغداد
١٠ـ نبيل حاج على ـ سوريا
١١ـ عبد الرحمن الصحيانى ـ اليمن
١٢ـ حاتم أمين الجمل ـ مصر

حل مسابقة عدد فبراير

(أ) من ـ قطر
(ب) اين ـ اللاذقية
(ج) ما ـ رادار
١ ـ تكريت
٢ ـ عيسى ـ موسى ـ محمد ـ ابراهيم ـ صالح ـ ذوالنون
٣ ـ فيصل الأول ملك العراق ـ فى دموعى تجنبتك العوادى
احمد شوقى
٤ ـ الميكرون
٥ ـ الفارابى
٦ ـ ٣ سبتمبر ١٩٧١
٧ ـ العراق
٨ ـ الشام
٩ ـ أبو الطيب
١٠ـ مليون كيلو متر مربع

من . أين . ما

بطل عربى اسطورى يتكون اسمه من ثلاث كلمات وثلاثة عشر حرفا :

٢ و ٧ و ٩ و ١٣ بمعنى حسن أو جميل فى القطر الذى اشتهر فيه البطل المقصود
١ و ٨ و ١١ و ٣ و ٤ الطائر الداجن السمين الابيض
٦ و ١٠ و ٥ و ١٢ مرشد فى الصحراء



القطر العربى الشقيق الذى تقول الاسطورة ان البطل نشأ فيه والمشتهر ٠ اسمه من اربعة حروف
١ و ي و ٤ ذكر المعز
٣ و ٢ و همزه ريح بحرية شديدة



الة حربية اشتهر البطل الاسطورى بصولاته وجولاته بها فى معاركه ضد أعدائه : اسمها من ثلاثة حروف
٢ و ١ مادة عطرية كانت ثمن هدايا حكماء المشرق الثلاثة للسيد المسيح عليه السلام
٣ و ١ و ٢ اسم من اسماء مسجد مكة المكرمة حول الكعبة المشرفة ٠

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة











① اشتهر ابو الانبياء سيدنا ابراهيم عليه السلام باسم : الحبيب ـ الخليل ـ الصديق

② الشعاب المرجانية نباتات حجرية تنمو في البحار الدافئة . هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

③ كان أول من لاحظ ان المنشور الزجاجي يحلل الضوء الابيض الى الوان قوس قزح قبل نيوتن هو العالم العربي المعلاق :

ابو علي بن سينا ـ ابو الريحان البيروني
ابو الوليد بن رشد

④ اسيف اصدق انباء من الكتب ..

اكمل البيت واذكر قائله والمناسبة التي قيل فيها .

⑤ انسب كلمة (الفولت) في القياسات الكهربية الى العالم المبتري :

فولتا ـ فولتير ـ فان در فالز

⑥ افتتح متحف قطـر الوطني في الثالث والعشرين من يونيو (حزيران) :

سنة ١٩٧٥ ـ سنة ١٩٧٣ ـ سنة ١٩٧٠

⑦ كان حاكم قطر وما حولها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو :

النعمان بن المنذر ـ المنذر بن ساوى ـ قطري بن الفجاءة

⑧ رتب الكواكب الآتية طبقا ليعدها عن الشمس الاقرب فالابعد :

نبتون ـ المريخ ـ عطارد ـ الارض ـ بلوتو الزهرة ـ زحل ـ المشتري ـ اورانوس ـ يكيان .

⑨ كان البحارة العرب ومنهم احمد بن ماجد سادة البحار وكانوا اول من طور استخدام البوصلة لمعرفة الاتجاهات وكانوا يسمونها :

ابرة المغناطيس ـ بيت الابرة ـ الابرة الموجهة .

⑩ كلمة (بترول) ومعناها زيت الصخر ذات اصل :

هندي ـ روماني ـ مصري قديم



الهرقة الأخيرة

مُصطفى سُليمان

الرؤية بعينين ؟

قال لي : « لا أدري لماذا أتخيلك قابعا في مكتبة عتيقة ، بين الكتب القديمة ذات الأوراق المهترئة الصفراء ؟

قلت : « لماذا ؟ قال : « لأنك تتحدث دائما عن « التراث » !

قلت : « ولكنك تعرف انني أتحدث ايضا في « المعاصرة » .. فلماذا لا تتخيلني بين « الكتب الجديدة » ذات « الأوراق البيضاء » ؟

مثل هذا « الأعور » الذي لا يرى في « التراث » سوى الاصفرار والاهتراء والبلى ، مثل شجرة متقوعة ، غرست في الأرض بلا جذور فهي لا تقوى على مواجهة هبوب الرياح .. أضعف الرياح !..

انها « العقول العوراء » .. تنظر الى « التراث » نظرة شوهاء ، بلهاء لانها تجهل أسراره ، بل يصعب عليها تصور آفاقه ، و« ال..ك مراميه ، والانسان ـ كما قيل ـ عدو لما يجهل !..

وهذه « العقول العوراء » لا ترى « الثقافة » الا في الكتب « الجديدة » ذات « الأوراق البيضاء » .. ويا ليتها تقرأ تلك الأوراق ، بل انها تتخذها ستارا يرفع فجوات العقد الدفينة فيها ، ويستر مركبات النقص المتمكنة منها ولكن ، لقد اتسع الخرق على الراقع !..

ما أشد سواد تلك « العقول العوراء » ! وما أشد اصفرار صفحاتها التي تتوهم فيها « البياض » ! وما أشد بياض صفحاتنا « الصفراء » !..

ان العالم الذي يصدر الينا « صفحاته البيضاء » ، قد تناقس متفوقه وتسابق علماؤه على اقتناء صفحاتنا « الصفراء » بل تهريبها .. بل سرقتها !

وهي اليوم تتلألأ في أعظم المكتبات الوثائقية العالمية ، في باريس ، ولندن ، واكسفورد ، والاسكوريال ، وليدن ، وبرلين ، وهلهران ، واستانبول ، الخ .. فلماذا نهبت كنوز المعرفة العربية ، ذات الأوراق المهترئة الصفراء .

الجواب لا يعرفه أمثال ذلك « الأعور » بل يعرفه « كريستوف كولومبوس » عندما قرأ « كليات » ابن رشد في الطب فحدث فيه عن العالم الجديد وراء البحار ، وعندما قرأ « نزهة المشتاق » للادريسي قبل رحلته الى العالم الجديد ويعرفه « وليام هارفي » عندما قرأ كذلك « كليات » ابن رشد و « التأمل » لابن النفيس ، قبل حديثه عن الدورة الدموية الكبرى والصغرى .

ويعرف الجواب أطباء أوروبا في العصور الوسطى عندما كانوا يقرأون على طلابهم في الجامعات « القانون » في الطب لابن سينا ، و « شرح القانون » لابن رشد و « الحاوي » للرازي .

ويعرفه كيميائيو أوروبا عندما ترجموا « الصفحات الصفراء » من كتاب « الخاص » لجابر بن حيان ، وظل المرجع الأساسي في الكيمياء عدة قرون ويعرف الجواب فيزيائيو أوروبا عندما قرأ « كيلر » نظريات « ابن الهيثم » في علم البصريات خاصة نظرية انكسار الضوء في الهواء .

ويعرفه « دانتي » عندما قرأ « ابن عربي » و « أبا العلاء المعري » و « الاسراء والمعراج » قبل أن يكتب « الكوميديا الالهية » .

ويعرفه كذلك علماء الاجتماع ومؤرخو الحضارات عندما قرروا سبق « ابن خلدون » لـ « مونتسكيو » في عندما قرروا سبق « ابن خلدون » لـ « مونتسكيو » و « جان باتيستافيكو » في بعض النظريات في علم الاجتماع .

الجواب لا تعرفه أمثال تلك « العقول العوراء » بل يعرفه « خوته » شاعر الألمان الأكبر في « الديوان الشرقي » ويعرفه « اراغون » في « مجنون ألزا » .

ويعرفه شعراء « التروبادور » الذين تغزلوا في قصائدهم بوحي من فن الغزل العربي .

ثم ماذا ؟

يكفيك يا صديقي « الأعور » بعض هذه السطور الصفراء من صفحات تراثنا العتيقة المهترئة فهي كفيلة بتنوير عينك العوراء ، اذا لم تمد يديك ـ في وجه النور ـ مناقذ الشعاع .

نعم يا صديقي ، في تراثنا كثير من الصفحات السوداء ، ونحن لا نعترف بها ونعتبر أنفسنا ضد « الصفحات البيضاء » نحن مع « الصفحات الناصعة » حتى لو كانت شديدة السواد ، لأننا نقرأ بعينين لا بعين واحدة .

مصطفى سليمان

طبعت بمطابع علي بن علي - دبي
Ali Bin Ali Printing Press - Dubai



المجلة
الثالث
١٩٧٨


white gold, with diamonds, sapphires and turquoises.
Bracelet watch:
Ref. BC 811.1122.012.
Solid gold dial, sapphire crystal. – 58 diamonds (9.26 carats), 48 sapphires.
Necklace:
Ref. BC 093.91.0166. – 94 diamonds (8.95 carats), 65 sapphires, 2 turquoises.
Drop earrings:
Ref. BC 091.90.0146. – 48 diamonds (3.32 carats), 30 sapphires, 4 turquoises.
Ring: Ref. BC 0911.95.205. – 15 diamonds (1.54 carats), 12 sapphires, 1 turquoise.
Registered models.
Ω
OMEGA
Jewellery
المركيل العالم : علي بن علي
تليفون: ٢٦٢٠١ - ٢٦٦٨٣ الدوحة - قطر